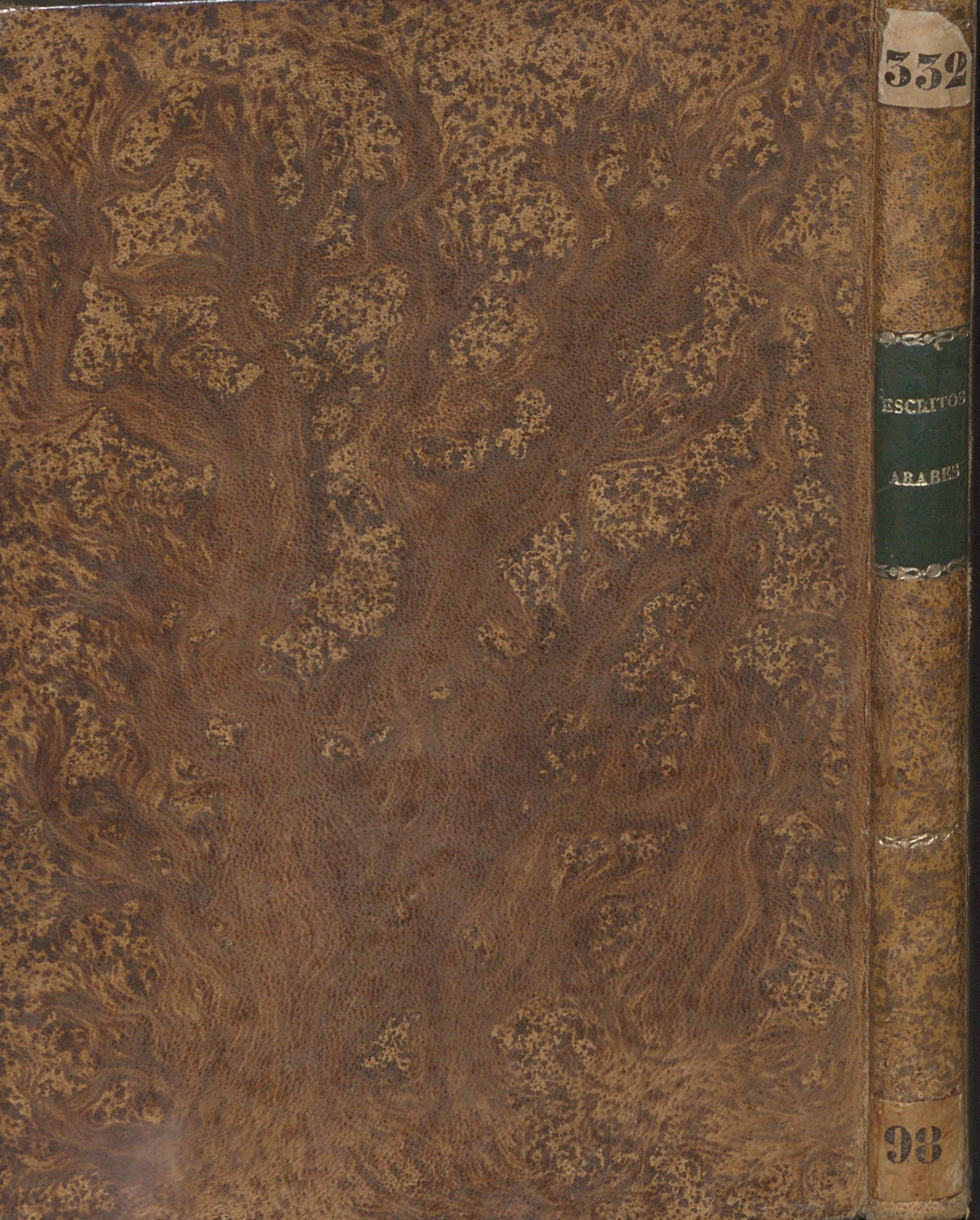
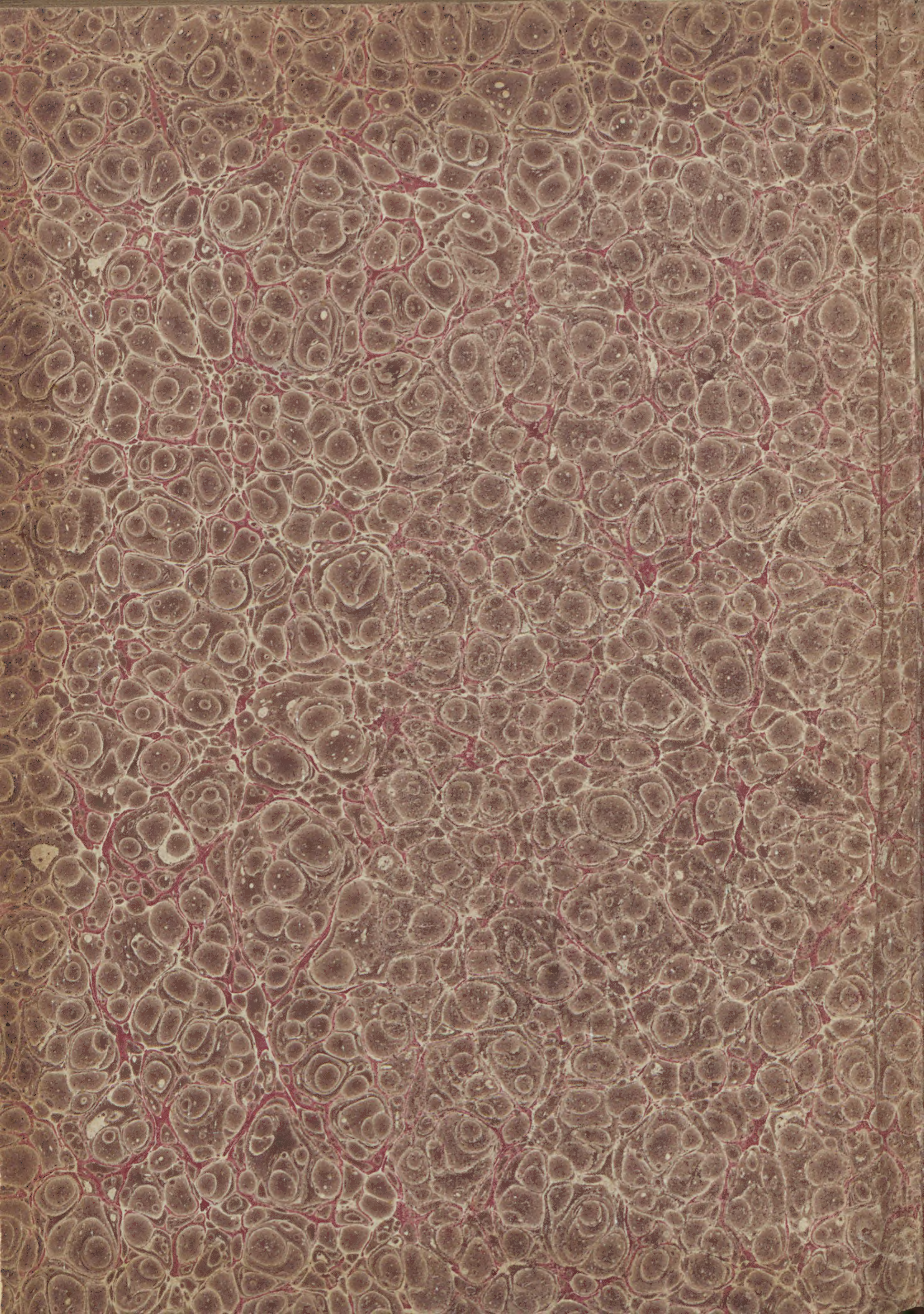

332
ESCRITOS
ARABES
98





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا يسوع المسيح

الخبر عن مرسى جبل طارق

وهو الجبل المسمى بجبل الفتح اذ كان منه مبدا فتح العدوة الاندلسية لما ان عبر طارق رحمه الله اليها وعبور طارق اليها كان بعد ان وجه موسى بن نصير رحمه الله الى العدوة سرايا بامر امير الوليد بن عبد الملك وذلك حيث كان موسى عاملا للوليد على افريقية طارق عامل موسى على طنجة وكانت وقعت بين يليان والى مايلى البحر من العدوة وبين موسى مداخلة ومراسلة يدعوه فيها الى العبور والدخول الى الجزيرة الخضراء فكتب موسى للوليد يخبره بذلك فقال له اختبرها بالسرايا فاختبرها ببعث طريف المذكور بعد هذا على يد طارق فغزا واصاب مالا وسبيا ورجع الى بلاد البربرية لما كان فيها من القتال مع كفار البربر فلما دخلوا في الاسلام بعد غزو شنيع وسبى فيهم ذريع تدرج الغزو الى عقر الاندلس وحين رجعت هذه السرية سالمة

ثانية عمل موسى على اجازة سرية أخرى في العام
الذي بعده قال ولما جاء يليان موسى الى الاندلس ذكروا
ان موسى نهض الى امير المومنين الوليد بن عبد
الملك فاعلمه بذلك فمنعه وقال له لا تغرر بالمسلمين
فقال له يا امير المومنين انما ارسل عبدي طارق مع البربر
فان اصابوا فلنا وان اصيبوا فليس علينا منهم شيء فامره
بالنهوض الى ذلك فبعد ذلك قدم يليان بابنته من قصر
لذريق الى سبتة وموسى بافريقية فقدم عليه و
وصف له حال الاندلس وطيبها وقرب مرامها وهون
عليه رجالها وقرب حالها فقال له موسى اصدقك
في نصيحتك الا انه ليس في نفسي شيء بسبب الدين
فاخذ يليان بعض الرجال الداخلين مع طارق و
اغار بهم على البلد وانصرفوا غانمين سالمين فاطمان
موسى ونظر في ارسال طارق ومعه البربر وعبورها في
الليل ناحية سبتة ونزل بالقرب من هذا الجبل
في جزيرة صغيرة تقابل المدينة التي في سبتة وهي
جزيرة صغيرة بقدر ميل واحد طولا وعرضا يحدها
واد كبير ينحدر من جبال رندة واحوازها وهي جبال
كثيرة شاهقة تقابل البلاد البربرية جبال القصر و
الهبط وغيرها وباسم هذه الجزيرة الصغيرة تسمى
هذه العدوة جزيرة والا فبلاد العدوة ليست بجزيرة

لإتصال برّها وامتدادها الى البلاد التركية وغيرها من
بلاد الكفرة مثل بلاد النصارى وبلاد الايطالية والالمانية وليس بهذه
الجزيرة المذكورة اليوم عمارة ولا بناء ومرسى جبل طارق
هي مرسى كبيرة واسعة الجوف وعلى بابها حصن منيع
مبني احسن بناء وبه من الكثرة والمدافع ما تشحنه
اذ هو موضع مبيت العسس واهل العسكر ومطل على
المرسى جميعها وقد امتد سور مع سفح الجبل وهو مار
من الحصن الى المدينة بقدر ميل على شفير البحر
الى ان لينتهي الى المدينة والمدينة تصل المراكب اليها
وهي مدينة متوسطة الى الصغر اقرب واكثر عمارها
[redacted]لطاط ومن في معناهم وليس بها كبير تجار ولا عمار مثل
العواضر التي تقصد للسكنى حيث كانت طرقا وفي مقابلة
بر الاسلام ومنها تمتد سفنه بافوات سكانها وعمارها
لقرب المسافة اذ لا اقرب منها في جميع بلاد العدوة
وقدر ما بينهما في البحر خمسة عشر ميلا واكثر حرير هذه
العدوة وانقيادهم هو الى ما قابل جبل الفتح هذا من
البلاد البربرية اذ ليس لهم تشوف واحتراز الا منها لما
هم بنداء سونه في نواحيهم وتقرر لديهم انه قطا لا يعبر
احد الى العدوة في البحر الا من الناحية البربرية ولم تفتح
العدوة اولا وغير اليها بعد ذلك في ازمنة من عبر اليها
من ملوك مغربنا رحمهم الله الا من مقابلة جبل الفتح

ومقابلة طريف وسبب تسمية هذه المدينة بطريف هو
انه لما كان موسى بن نصير رحمه الله عاملا على افريقية
للوليد بن عبد الملك وطارق كان عاملا لموسى على طنجة
وحين دخل يليان العلج من الجزيرة الخضراء كتب موسى
بذلك الى الوليد فكتب اليه الوليد ان اختبرها بالسرايا
ولا تغرر بالمسلمين في بلد شديد الاهوال فكتب اليه
موسى يقول له انه ليس بهذه البلاد خليج فكتب اليه
الوليد ان اختبرها بالسرايا وان كان الامر كما ذكرت
فبعث موسى رجلا من البربر من مواليه يسمى طريفا
ويكنى ابا زرعة في مائة فارس واربعمائة راجل فجازوا بعدة
مراكب حتى نزل في ساحل البحر بالاندلس في الموضع
المعروف اليوم بجزيرة طريف سميت بذلك لنزوله هنالك
فاغار منها على ما يليها الى جهة الخضراء واصاب سبيا
ومالا كثيرا ورجع سالما والذي يقابل جبل الفتح من
بلادنا هو جبل بليونش ويعرف بجبل موسى وسمي هذا
الجبل بجبل بليونش باسم مدينة كانت به قديما وقد بقي
بها اثر الجدران والحيطان واشجارها باقية الى الان تدل
على مكانتها وهي في غرب سبتة ومقدار ما بينهما نحو ميلين
وفي غرب بليونش عيون مياه عذبة تعرف قديما بعين
الحيات زعموا انها عين الحيات التي شرب منها الخضر
عليه السلام وبازاء تلك العيون صخرة يزعم بعض اهل

التواريخ ان بمكة تلك الصخرة تسمى فتى موسى
الحوت والذي يقابل طريف هو القصر الصغير الذي في
حدود بلاد انجرة وهو اقرب من غيره في جميع البوغاز لكون
مقدار ما بينهما ثمانية اميال ومع هذا النواحي العدوة
ليس فيها على قدر توقع الكفرة وتخوفهم ادا ما بين هذا
مدينة جبل الفتح ومدينة طريف هو خلا لا عمارة فيه
وفيما بينهما بلاد فسيحة متسعة الارجاء. وكان
وصولنا الى هذه المرسى عشية يوم الاربعاء وهو
يوم ركوبنا البحر من قصبة اجراء المطلق على سبتة
فوجدنا بالمرسى مركبا مهيأ مشحونا بالاقامة و
الشططات وما يستحقه من الالات كان وجهه الدوك
القاطن بمدينة سان لوكار بامر عظيمه وهو الذي
ينتهي اليه امر تلك الكونشطة كلها وهو من اعيان
اكابرهم اذ لا يتولى عندهم امر الكونتنطة المواليه
لبرنا الا من له اصالة في الكبيرة ومن له لقب الدوك
او الكند لا غير. وكان هذا المركب الكبير
لما ان وجهه الدوك المذكور على يد حاكم فالجارسى
به على سبتة اعادها الله دار الاسلام فلما ان تحرك الريح
الشرقي الذي لا يمكنهم معه بقاؤهم في قرب سبتة و
لا في حوزها رجعوا به الى مرسى جبل الفتح فاقاموا
هنالك ينتظرون الهواء الذي يمكنهم فيه الرجوع الى

المولى... ان من هذه النواحي

مرسى سبتة والسفاح هنالك الى ان يحملونا وحين
حللنا نحن بفحص سبتة + الملاقاتنا ونحن سفحه ولم
الفيلان واعلمونا بانتظار رهع لورود المركب الذي في جبل
الفتح فلنا لهم إما ان توجهه اليه وإما ان نعبر نحن البوغاز
في مراكب صغار لسرعتها في العبور وخفتها وشدة جريها
فاعدوا لنا ثلاث مراكب صغار هيؤوها وشحنوها بالشلطاط
والمدافع التي تحميها وركبنا هما وسرنا في حفظ الله وكلاءته
نصف يوم الى ان حللنا المرسى المذكورة وانتقلنا من المراكب
الصغار الى المركب المعد لنا هنالك وتقدمنا الى قرب
مدينة جبل الفتح وبتنا بالمركب ولما انتصف الليل هاج
البحر علينا واشتد هيجانه وتلاطمت امواجه والمركب
يتقلب بينا ويتمرغ كما تتمرغ الدابة حتى دخلنا
الفزع والرجف الى ان طلع الفجر جاءنا رئيس السفينة ان
يرجع بنا الى باب المرسى من حيث دخلنا اذ هو موضع
منتكب عن الرياح والبحر فيه كانه بركة ماء فارسينا
تحت الحصن وفي ظل جبل الفتح واقمنا هنالك ثمانية
ايام ننتظر هبوب الهواء الشرقي الذي يمكننا معه السفر الى
فالمرحيث كان قصدنا وفيه استعد النصارى للملاقاة و
جمعوا جموعهم وفي مدة مقامنا بالمرسى المذكورة
كان قائد البلد يختلف الينا ويتعاهدنا كل يوم بالفواكه
الرطبة واليابسة ويعتذر عن تقصيره الى ان استكشف
+ وخرج اهل سبتة

بعض اصحابنا هبوب الريح الشرقي نصف ليلة الاربعاء
الثامنة من حلولنا المرسى الذي عبرة وكان صاحبنا
الذي عول على الاحوال البحر لتعذر سعرة به ورئيس سجر
المركب اذ ذاك مستغرق في نومه فنبهناه واعلمناه بهبوب
الهوا فارتحلنا من ساعتنا وخرجنا من موضعنا ذلك حين
طلع الفجر فقابلنا مدينة طريف وهي مدينة متوسطة على
شفير البحر في بسيط من الارض وفيه سميت باسم نازلها
طريف كما تقدم ويقابلها من بلادنا القصر الصغير المتقدم
الذكر ولم نزل نصف ذلك اليوم سايرين الى وقت حلول
صلاة الظهر فرايناها ذلك مدينة قالص وهي مدينة كبيرة
في جزيرة على البحر ولها طرف ممتد الى البر والبحر يدور بها
من نحو سبعة اثمانها ولها مرسى كبيرة لاتفي لسعتها
وبها من المراكب الكبار والصغار ما لا يحصى كثرة وحيث
كانت مدينة كبيرة يقصدها المسافرون والتجار من كل
اوب وينتالون عليها من كل ريح وترد عليها النصارى
من كل عشرة او مدينة تجاورها وتقرب اليها بقصد البيع
والشرا والنفقة والخدمة يجتمع بها من المراكب الصغار
التي تجلب اليها المدد والاقوات من الطعام والفواكه
وغير ذلك العدد الذي لا يحصى. ولما ان راى حاكم البلد
ذلك اليوم هبوب الريح الذي يقدمنا عليهم استعدوا هـ
للملاقاة استعدادا كثيرا وتاهبوا تاهبا كبيرا وجمعوا

المتلططاظ والخويلة التي عندهم وعمروا مواجعهم البحرية
والبرية وخرجوا الى البحر ينتظرون ورودنا فحيث قربنا من
المدينة بمقدار ميلين ورد علينا قبطان في مركب للعادة
وقد زينه بانواع الفرش والحرير والديباج وقد علق على
المركب عنجقا من سناجق الطاغية وصعد الى
السفينة وادى السلام كبيرة واعتذر على لسانه بتاخيره
للملاقات فانحدرنا من المركب الكبير الى الزورق وقصدنا
المدينة فوجدنا حاكم المدينة واقفا على طرف الموج و
قد برز معه جميع من بالمدينة رجالا ونساء وصبيانا ولم
يبق بالمدينة صاحب لحد او طرب الا وقد احضره ولم يترك
باسوار المدينة ولا بالمراكب الكبار مدفعا الا وقد اخرجه
ولقينا الحاكم المذكور احسن ملاقات وفرح بنا اتم فرح
ولقينا من بمدينة قالص من الاسارى رجالا ونساء وصبيانا
وهم يفرحون ويعلنون بالشهادة ويصلون على النبي
صلى الله عليه والسلام ويدعون بالنصر لسيدنا المنصور
بالله تعالى فذكرناهم ووعدناهم بالخير من ان سيدنا
ايده الله غير ناسيهم ما دام فضل الله عليه فكان عندهم
ذلك اليوم عيد الاستبشارهم بالفرج من الله تعالى
على يد المولى المنصور بالله سيما وقد تقرر لديهم ان
سيدنا ايده الله لم يكن له قصد ولا نية في جمع الاسارى
النصارى الذين في ربقة الاسر الا بقصد فكاك المسلمين

ن في الصدر الكاتب عمره الله فاستبشروا بالبال و
المسرور البهيج من الملك اعزاه البيت العلي وادام الله
وجوده لنا. ثم دخل بنا الحاكم الى دار السكنى وقد
بنا دارا كبيرة اعدها لنزولنا وقد احضر انواع الالات الفاخرة
على اختلافها ولم يزل يتعاهدنا هو ومن معه من اعيان
البلد ذلك اليوم والليل كله الى الغد ثم بدا يستفهمنا عن
غرضنا في السفر وهل لنا ارب في المقام عنده للاستراحة
بعض الايام فقلنا له لا يمكننا المقام بموضع من المواضع
الا في نفس البلاد التي نحن قاصدون اليها والطاغية الذي
توجهنا اليه فقال ان ذلك هو مراد سيده وعظيمه وهو
مستبشر بقدومكم ومنتظر وصولكم اليه عاجلا فاتفقنا
على الرحيل من الغد واتانا بكداشين وخرج بنا الى المدينة
فارانا ايها حومة حومة فاذا هي مدينة كبيرة عامرة و
اسواقها مشحونة بالتجار واهل الحرف والبيع والشراء و
اذا بالمدينة لا سور لها الا من جهة المرسى ومن الجهات
الاخرى سورها البحر لقصره لعدم دخول المراكب اليه
لما فيه من الحجر وقصر البحر. ومن الغد اصبح الحاكم
المذكور ومن معه في تهيئة رحيلنا وقد برز ايضا على
العادة جميع من بالمدينة من الفلنطاط والخيولة وسائر
الناس لتشييعنا بعداه. فقدم الحاكم الى المدينة سنتمرية
بعض اصحابه مخبرا بورودنا عليها ليعد لنا محل النزول :.

و في صبيحة اليوم الذي خرجنا من قادس بينما نحن في
تهيئة الرحيل اذا دخل علينا قبسبري قسوس نصارى
الروم في بلاد قسطنطينية العظمى واخبرنا بالفتح الذي
من الله به على جيش المسلمين وان السلطان سليمان
امده الله بمعونته استخلص مدينة ابن الاغراف وعمالتها
وما حولها وهو معتن بما هدم من حيطانها ومشتغل باصلاح
ما خرب من اسوارها وقد جعل من العملة لاصلاحها وخدمة
البنيان اثني عشر الفا واستبشرنا لذلك بما خول الله
تعالى من نصر المسلمين وكان النصارى يريدون العود لفتح
تلك المدينة واسترجاعها فقد وابى الله وبدد عزمهم احسن
الذكر. وخرجنا الى البحر فوجدنا المركب الذي انحدرنا
من السفينة اليه على حالته الاولى فركبناه في حفظ الله
تعالى وقصدنا مدينة شنتمرية في البحر ومقدار ما بينهما ستة
اميال بما كان لا اسرع من مرور ساعة زمانية وقد اشرفنا
على بر المدينة المذكورة فوجدنا بها شرذمة من الخيل تتبعنا
على اليابسة وقد برزت لملاقاتنا واظهروا من الفرح والسرور
ما اظهروا وحين ارسينا على مدينة شنتمرية وجدنا بساحل
بحرها خلقا كثيرا من الرجال والنساء والصبيان وقد برز
حاكمها وقاضيها للملاقات ومعهما عدد شتى لركوبنا
فحين التقينا بهما عملا من الصواب وحسن الملاقات ما
لا ينكر لهما ثم دخلنا المدينة وطافوا بنا جميع ازقتها

وديارها واسواقها واذا هي مدينة كبيرة واسعة رحبة
البناء فسيحة الارجاء وازقتها كلها مفروشة بالحجارة
وهي من حواضر مدن العدوة ومن المقصودين في السبب
والتجارة ومع هذا فلا سور حاجز بين المدينة وبين
البحر وكذلك ما يلي البر منها وبطرفها من جهة البحر
دار كبيرة وقد سدوا بابها الذي يدخل اليها وهي الدار
التي كان نزلها السلطان الشيخ ابن السلطان احمد الذي هو
الذهبي الداخل الى اصبانيه فلا يعمرها احد ولا يسكنها اذ
عوايد النصارى ان يحترموا الدار التي نزلها الملك ملك من
الملوك ويبنوا بابها فلا يسكنها احد وبناء بابها علامة ذلك
عليها كما فعلوا بمدريد في دار هي اليوم غير معمورة من
عهد كرلوس كينطو اذ كان حارب ملك الفرنسيس وغلب
عليه واسره واتى به الى تخت ملكه ودار سلطنته مدريد و
انزله بالدار المذكورة وبقي تحت يده زمانا الى ان سرحه
ومن عليه فتركوا الدار التي كان بها على حالها وغلقوا
بابها بالبناء فهي معروفة مشهورة ولما ان حللنا
دار النزول بمدينة شنتمرية ورد اهلها واعيانها السلام
والترحيب وبيهم من البشاشات وحسن الملاقات والبشر
والبسر في غيرهم ولم يزل الحاكم والقاضي يختلفان الينا و
يترددان الى ان مد الليل رواقه وارخى في عنقه الجوزاء
اطواقه ومن الغد حين اصبحت ورد علينا بعض اعيان

الدوك المتولي امر هذه الكنشطة القاطن بمدينة سان لوكار
معتذرا عن حال مشيعه بمرض منعه عن القدوم فقبلنا
اعتذاره. وخرجنا من المدينة بعد ان برز ايضا اهلها
للتشييع وخرج الحاكم والقاضي الذي عوران وقبطان الخيل
مع سريته وساروا معنا مسافة ثلاثة اميال الى ان وصلنا
حدا استطولوا عنده فجاءلا بين عمالة التهم وعمالة مدينة شريش
فترجل الاعيان وجميع من برز معنا وشيعوا بعد ان اكثروا
الاعتذار عن التقصير وقالوا الذي هو الفاصل بيننا وبين
حاكم البلد الاخرى التي تقابلنا ولو امكنتنا الزيادة لسرنا
معكم اليوم كله اجلالا واعظاما لمرسلكم والقدوم عين
الفرح عين تكرم. فشيعناهم ورجعوا عنا وسرنا مسافة
فوصلنا مدينة شريش وفيما بين المدينة بلاد متسعة ذات
اشجار وانهار وبها من الزياتين والبساتين والكروم وانواع
الغراسة ما لا يحصى ومدينة شريش مدينة كبيرة واسعة
واثرها اثر الحضارة القديمة وقد بقي من اسوارها اثر واكثرها
دثر وخرب. لان النصارى لم يكن لهم اعتناء ببناء الاسوار
ولا بتحصين المدن الا في البعض مما قارب البحر كقالص
من جهة المرسى ومدينة جبل الفتح فانها حصينة
ولها سور غير متناه في البناية على الحصن ومدينة شريش
هذه تسمى بشريش الفرنطيرة ومعناه المقابلة ويعنون
بها المقابلة لبر الاسلام اعزه الله وجل اهلها من اهل الاندلس
ذات...

واعيانهم الذين ننظروا وهم اهل حرافة وملاحة فعبرناها
ضحوة ولم نزل سايرين ذلك اليوم الى ان بلغنا عشيه مدينة
يقال لها البريجة وهي مدينة صغيرة الى البداوة اميل واثر
سورها ابضا خرب وقد تلقينا حاكمها وقاضيها وانزلونا
دار البعض اكابرهم وجعلوا ينثالون علينا للسلام.
وفيها انتسب لنا البعض الى الاندلس باشارة خفية لم يقدر
على التصريح بغير كلام خفي والغالب على جل سكانها
انهم من بقايا الاندلس الا ان العهد طال عليهم وربوا في
مجبوحة الكفر فغلبت عليهم الشقاوة والعياذ بالله.
ومن الغد رحلنا الى مدينة يقال لها المريرة وفيما بينهما
بلاد متسعة وارض فسيحة معمورة بمزارع الحرث و
المواشي واكثر غنم الاندلس منها وفي يسار الماشي من
البريجة الى المريرة بنحو ميلين او ثلاث الوادي الكبير
المنحدر من اشبيلية الذي تجتمع فيه سائر اودية
الاندلس وتسافر فيه المراكب من البحر الكبير الى
ان تصل اشبيلية على مسافة اربعين ميلا من البحر
المذكور. ومدينة المريرة هذه هي مدينة متوسطة
بين الصغر والكبر وجل اهلها من بقايا الاندلس
فوصلناها عشية اليوم فوجدنا جميع اهلها قد برزوا
للاستشفاء وهم على عدد نسمائهم قد رفع كل واحد منهم
صليبا على كتفه فلقونا على تلك الحالة حيث لم يمكنهم

التخلف فنزلنا بالمدينة دار كبيرة مشرفة على جل المدينة
وبعد ان طرحوا صلبانهم وردوا ايضا السلام علينا وقع
في البنيا نفسة الفرح بمكان واهلها في وان عظام والغالب
عليهم الحسن رجالا ونساء :: ولقد شاهدت ابنتين احدها
بنت حاكم البلد والاخرى بنت القاضي في غاية من الحسن
والجمال والكمال لم تر عيني في جميع ما رات من بلاد اصبانيا
على سعتها اجمل منهما وهما من بنات الاندلسيين
في ملك غرناطة الاخير الذي غلب عليها والملك
المعروف عندهم بالري الشيك ومعناه السلطان الصغير:
ولقد اخبرنا بمدينة مادريد رجل يسمى دون الونس حبيب
موسى اخو السلطان المتغلب عليه بغرناطة البنتين
التي باطبرة من عمه ودون الونس هذا هو رجل حسن
الاخلاق حسن الشباب له قوة وشجاعة معروفة عند
النصارى وهو معدود من فرسانهم وشجعانهم ويتفقد الي
الجبال والقفور فيطلنا على جماعة من الخيل والنصارى
يعتدون بشجاعته ومع هذا فهو مايل الى من يلقاه من
اهل الاسلام ويذكر نسبتهم ويعجبه ما يسمعه من
الحديث عن الاسلام واهله :: ولقد حدثنا عن امه انها
حين حملت به اشتهت اكل الكسكسو فقال لها
ابوها لعل هذا الحمل الذي في بطنك من نسل المسلمين
بدا عنها بذلك اذ كانوا لا ينفرون من نسبتهم واعلمهم

بها وانهم من بيت الملك نعوذ بالله من الخذلان
والغواية ونسأله الهداية :: ومن عظيم بشاشة اهل
الطريرة انّهم وردوا علينا ليلة مبيتنا عندهم بالعرابلية
الذين يحسنون الغنا في كنايسهم وبيدهم آلات اللهو
والطرب منها آلة يسمونها الارپة ذات اوتار عدّة وهي
خشبية الشكل يزعمون انّها آلة النبي داوود عليه و
على نبينا الصلاة والسلام وعلى شكلها رايت بعض صور
من الصور التي يجعلونها في بيوتهم وديارهم ويزعمون انها
صورة النبي داوود عليه السلام اذ جميع تواريخهم و
دياناتهم هي ماخوذة من ديانات بني اسرايل ومن التوراة
في زعمهم لا ما زادوه من الفرق الحاصل بينهم وبين اليهود
حين تالبوا على المسيح وصارت العداوة بينهم بسبب
ذلك ولم يزلوا من ذلك العهد يحدثون في دياناتهم
واعتقاداتهم الفاسدة وهذا الجمع ما يحدثه لهم الباب الى
يومنا الحفه الله باكابر قومه :: ومن مدينة الطريرة هذه
الى مدينة مرشينة عشرون ميلا وفيما بينهما ارض واسعة
فسيحة متسعة الارجاء سهلة وليس بهذه البلاد الاندلسية
جبال الا ما هو على يسير المار تظهر على مدى البصر
كجبال الرندة وما والاها وفيما بين الطريرة ومرشينة
واد كبير عليه قنطرة كبيرة مبنية احسن بناء من عهد
المسلمين وبهذا الوادي كانت وقعة الزلاقة الشهيرة

الذكر وعلى هذا الوادي كنيسة صغيرة بها صورة حرب
الزلاقة منقوشة بحيطانها ومدينة مرشينة هي مدينة
متوسطة ايضا اثرها اثر الحضارة القديمة وهي اليوم الى
البداوة اميل واهلها اهل بشاشة ومنهم من ينتسب
الى الاندلس انتسابا. ومنها الى مدينة ازبخة احد
عشرون ميلا وفيما بينهما بلاد متسعة الارجا بسيطة
ذات اجنة وبساتين واكثر اشجارها شجر الزيتون وعلى
مدينة مرشينة من ناحية ابسكا ثمانية اميال كلها
معمورة بالزياتين وفي كل غابة من زياتينها دار الخزن
الزيتون ولعمران يقوم بامرها وكذلك فيما يلي ابسكا
من طريق مرشينة ايضا من الزياتين مسيرة ثمانية
اميال اخرى يمينا وشمالا وخلفا واماما اذ الاندلسية هي
اكثر عمارة العدوة شجرا وزيتونا وعلى قرب مدينة ابسكا
في اعلى ربوة من الارض مطلة على المدينة اثر بناء قديم
مصلح زعموا انها روضة صالح من صلحاء المسلمين
او له بركة عظيمة فتركوا روضته على ما هي عليه.
ولما اشرفنا على مدينة ابسكا رايناها من حسن
المنظر وبهاية ما ليس في غيرها من سائر مدن العدوة
وهي في غور من الارض على شفير الوادي المسمى بوادي
شنيل وما زال يسمى عند النصارى باسمه الاول المعهود
وهو واد كبير ينحدر من واد اشر ومن واد شنيل من

احواز غرناطة وجبالها وان هذا الوادي من المتنزهات
والاجنات والبساتين والارحية وانواع الغراسة ما لا
يحصى وليس في سائر ما رايناه بالعدوة الاندلسية متنزها
ابهى منظرا والمدينة على تشعيب هذا الوادي المذكور
مع ما دار بها من البساتين والمنازه الديار التي بالبساتين
كانها فلك دارت كواكبه :: ولقد اذكرني ما شاهدته
من حسن هذا الوادي وبديع منظره وبهائه قول حمدة
الاندلسية الشاعرة التي من وادي اش وهو ::
:. اباح الدمع اسراري بوادي له للحسن اثار بوادي :.
:. فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل وادي :.
:. ومن بين الظباء مهاة رمل سبت لبي وقد سلبت فوادي :.
:. لها لحظ ترقده لامر وذاك الامر يمنعني رقادي :.
:. اذا سدلت ذوائبها عليها رايت البدر في جنح السواد :.
وحمدة هذه من شاعرات الاندلس واخبارها
مشهورة في محلها من اخبار شعراء العدوة وشاعراتها
وهي الفاسية ::
:. ولما ابى فراقنا الاقتالنا وما لهم عندي وعندكم من ثار :.
:. وشنوا على اسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وانصاري :.
:. غزوتهم من مقلتي بادمع ومن نفسي بالسيف والقتل والنار :.
ولقد انشدت حين ابصرت حسن هذه المدينة وجميل
منظرها متمثلا بيتي الجزيري وضمنتهما بيتين اخرين ::

::: اليتيمة اذ نظرت محاسنها الا نظير لها في مسلك الصور :::
::: كأنها فلك دارت كواكبه واشرقت بين بدو الارض والحضر :::
::: والله ينقذها حتى يدان بها دين المهيمن محروسا من الغير :::
::: بكل محتسب للاجر منتدب لله منتسب لاجل البشر :::

وحين قربنا من المدينة برز حاكمها في كافة ومعه اولاده ومن معه من اصحابه راكبين خيولة لديه من انجلها من احسن خيل الاندلسية واجودها فلقينا خارج المدينة ورحب بنا ولم يدع من البشر وحسن الملاقاة شيئا وسار بنا الى المدينة وطاف بنا اسوافها ورحابها واز فتها فاذا هي مدينة متخيرة بين الحشر والكبر وهي في غاية النظافة ولاهلها حسن اخلاق وجمال وبوسطها المسجد الجامع الذي بها وهو متوسط عجيب الشكل متقن البناء وبصحنه اشجار النارنج وهو من عهد المسلمين وقد بقي على حاله فوصل بنا حاكم المدينة الى داره وهي دار كبيرة واسعة فانزلنا بها احسن نزول ولم يقصر في الاكرام ولا فيما وجب عليه من الصواب وحسن الخطاب فبتنا بداره تلك الليلة ::

ومن الغد خرجنا من المدينة واذا على طريقها قنطرة عجيبة وعليها باب هذه المدينة وتحت هذه القنطرة من الارحية والبناءات شيء كثير :: ومن هذه المدينة وصلنا الى مدينة قرطبة ومدينة قرطبة هي مدينة كبيرة حاضرة من حواضر العدوة وهي دار ملك قديم

فيها كان سكنى ولاة الاندلس قبل دخول عبد الرحمن
بن معاوية وفي سنة ثمان وستين ومائة انتقل عبد
الرحمن من الرصافة اذ كان سكناه بها الى قرطبة
وجعلها مقر ملكه وسرير سلطنته وخلافته اذ بها
كان سكنى ملوك بنى امية من عهد عبد الرحمن الداخل
وغيره ممّن كان قبله ومن ولي من بعده ومن خلفه و
المدينة في سفح جبل يسمى سير مرينة وهي على شفّة
الوادي المسمّى بالوادي الكبير الذي ينحدر من جبال بياسة
وجبال جيّان وغيرها والنصارى يسمّونه باسمه المعهود
في عهد المسلمين وهذا الوادي هو اكبر اودية الاندلس
كلها وبه يجتمع سائرها وهو الذي يمرّ باشبيلية وينحدر
الى البحر عند مدينة سان لوكار وخارج مدينة قرطبة من
البساتين والجنّات وانواع الكروم ما لا يحصى وحين قربنا
من المدينة برز اهلها للملاقات وبرز من بها من الاسارى
وهم يعلنون بلفظ الشهادة ويدعون بالنصر لسيدنا
المنصور بالله تعالى وصبيان النصارى يقولون مثل
قول الاسارى ولما ان دخلنا المدينة رأيناها مدينة
كبيرة عامرة مشحونة بانواع الحرف والصنايع واكثر
باعتها نساء فنزلنا دار حاكمها .: ومن الغد خرجنا
منها بعد ان عبرنا مسجدها الاعظم الشهير الذكر
البعيد الصيت وهو مسجد كبير جلّ او هو في غاية
جدّا

لاتقان وحسن البناء وبداخله الف وثلاثمائة وستون
سارية كلها من الرخام الابيض بين كل ساريتين قوس
من فوقه قوس اخر وله من الابواب الان اربعة عشر بابا
وقد سد كثير من الابواب غيرها ومحراب الاسلام باقي
على حاله لم يتغير ولم يحدث فيه شيء الا انهم جعلوا عليه
شباكة من نحاس وطرحوا امامه صليبا فلم يدخل اليه احد
الا قسيسهم الصليب ولم يزد بداخله ولا بحائطه شيء قليلا
ولا كثيرا ولهذا المسجد صحن كبير جدا مشتمل على خصة
ماء في وسطه ويدور بها في سائر الصحن من اشجار النارنج مائة
وسبعة عشر شجرة ويقابل موضع المحراب من الصحن منار
المسجد وهو منار كبير مبني كله من الحجارة الا انه ليس
بغاية في الارتفاع كمنار طليطلة واشبيلية وهو مبني على
باب من ابواب المسجد المقابلة لموضع العنزة ومازالت
سقف هذا المسجد وابوابه باقية على حالها لم يحدث فيها
شيء الا ما دعت الضرورة اليه من اصلاح السقف الذي يتداعى
الى السقوط وشبه ذلك وقد احدث النصارى بوسط هذا
المسجد مقابل المحراب قبة كبيرة مربعة مشبكة بشبابيك
من نحاس اصفر جعلوا داخل هذه القبة صليبا من صلبانهم
وكتب صلواتهم التي يحضرونها مع الموسيقى وشبهها
وابواب هذا المسجد باقية على حالها من البناء الاول
والنقش بالكتابة العربية ويقابل هذا المسجد القصبة

الكبيرة التي كانت دار ملك قرطبة وساير سلطنة العدوة حين اجتماع كلمتها وقبل حلول ملوك الطوايف بها فمثل الله تعالى ان يعيدها دار اسلام بجاه نبيه عليه السلام وما زالت اسوار القصبة باقية على حالها من حسن البناء وارتفاع سمكه وعلوه في الجو على قدر علو سمك جدرانه في الجوان جعلوا له سوارى من خارج الجدران مبنية من الحجارة خارجة من الحايط نفسه وبين كل ساريتين مقدار عشر اذرع لتشتد حيطانه وترصص جدرانه ويدور بالمسجد على بنيانه على قدر قامة الانسان بارزا مثل الشفارر وان احتفاظا للحايط المذكور وهذا المسجد هو من احسن مساجد الاسلام وصيته يغني عن الاطناب في وصفه وهو بمقدار المسجد الاقصى على ما قيل :. ولقد نقلت من كتاب نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والمداين والافاق حيث ذكر المسجد الاقصى ووصفه الى ان قال ليس في الارض كلها مسجد على قدره الا المسجد الجامع الذي بقرطبة من بلاد الاندلس وفيما يذكر ان سقف جامع قرطبة اكبر من سقف الجامع الاقصى وصحن المسجد الاقصى في تربيع طوله ما يتا باع عرضه ماية وثمانين باعا :. وباحواز مدينة قرطبة على تفجير الوادي من اراضي الحراثة والعزايب لنتاج الخيل ما لا يحصى لان خيل بلاد قرطبة واحواز غيرها من البلاد الاندلسية احسن عند النصارى من خيل جميع بلاد

+ المسجد :. ومن عظيم اثر بنيان هذا المسجد وعلو

اصبانيا على سحقها وبسبب ذلك منع طاغية اصبانيا اهل
الاندلسية من ان لا يبنز واحد حمارا على فرس ومن فجئ عليه
ذلك يعاقب عقوبة كبيرة باخذ ماله او حبسه او غير ذلك من
انواع العقوبات ونتاج البغال عندهم هو ببلاد المحروجة
بمانشا ومعناها العلامة ومانشا هذه هى بلاد واسعة
جدا مسيرة ستة ايام وهى ارض خشنة ذات احجار ومنابتها
الشبيح وغيره من المنابت اليابسة وهى البلاد الفاصلة
بين الاندلسية وبين قشتالة الجديدة وبغال هذه البلاد
تعتنا على بغال الشاع او تقرب منها واهل قرطبة اهل
حراثة وفلاحة وبلاد الاندلسية كلها هى قليلة المياه
الا ما هو من الاودية المذكورة ولم يكن لاهلها اعتنا بالسواقي
ولا باخراجها اذ حراثتهم كلها في البلاد البعلية الا ما نسمع
عن غرناطة واحوازها من توقف المياه وجريانها فى كل
موضع وعلى هذا الوادي من القناطير المبنية احسن
بناء عدد كثير وعلى باب مدينة قرطبة قنطرة كبيرة
وتحتها اثر قنطرة اخرى زعموا ان العقلين هي التي
اسسها المسلمون بخربها السيل فما قرب الان من
عشرة اعوام فجدد النصارى فوقها بقليل قنطرة
اخرى لها من الاقواس سبعة عشر ومن قرطبة الى مدينة
تسمى القرابي خمسة عشر ميلا وهى مدينة صغيرة
على نشز من الارض قرب الوادي الكبير ايضا وبهذا الوادي

حوالب

دوالب ونواعير تصعد الماء من الواد الى بساتين تحف
المدينة واهلها اهل فلاحة وحراثة وهم الى البداوة
اميل وعلى هذا الواد من جانبيه من المداشر والقرى
ما لا عدّ له ثم من مدينة الكربيو هذه الى مدينة تسمى
انودجر احد وعشرون ميلا وهي مدينة كبيرة وعليها
اثرها اثر الحضارة وهي على ضفة الواد الكبير ايضا و
على هذا الواد بقرب المدينة قنطرة كبيرة من عهد
الاسلام ويحيط بمحيط هذه المدينة من الزياتين و
الغروس والبساتين واراضي الحراثة ما لا يحصى واهلها
اهل حراثة وفلاحة والغالب على عمارها انهم من بقايا
الاندلس وجلهم من اولاد السراج الذين كانوا انتصروا
على عهد السلطان حسن اخر ملوك غرناطة وذلك فيما
يزعمونه النصارى وينقلونه في تواريخهم ان بعض اولاد ابن
زكري الغرناطيين بغرناطة كان ونمى الى الملك باحد اولاد
السراج وذكر عنه ان له كلاما مع زوجة ابن الملك ومخالطة
فحنق الملك على اولاد السراج الذين معه بغرناطة فقتل
منهم جماعة اعيان وكان اولاد السراج لذلك العهد هم
اقوى جيش المسلمين وبلادهم انودخر بيدهم باقية
بعد تغلب الكفرة على قرطبة واحوازها يحاربون عليها
ويذبون عنها فحين بلغهم خبر من قتل من اخوانهم
بغرناطة حملتهم الحمية والانفة والحنق والغيظ على

ان ركبوا من سلاحهم وقصدوا الطاغية الوقت فتنصّروا على
يده وخرجوا من عنده قاصدين غرناطة فاغاروا عليها وحضروا
بعد ذلك مع الطاغية في حروب غرناطة واحوازها نعوذ بالله
من الضلال بعد الرشاد ومن الغواية بعد الهداية وجل بقية
هولاء المتنصّرة الذين باد وخرب بعضهم اكابر اهل البلاد
غير انه لا يعدّ عند النصارى مثل ما لهم من الكبيرة التي
يتوارثها النصارى خلفاء عن سلف مثل الدوكات والفند وما
شبههما واكثر ما حصل لهم اليوم من الكبيرة ان من يكون
من نسل هولاء القوم الذين تنصروا ان يرث عمل الصليب
على عتقه يرقمه في ثوبه المتدثر به فتلك هي علامة الاكابر منهم
والخطط التي يتوارثونها غالبا هذا الجنس المذكور هي الكتابة
وحكومة البلدان والشرطة وغير مما ليس له رجاحة
كبيرة وولاية شنيعة مثل التصرف في المال والولاية للاقاليم
الكبيرة او المدن القواعد مثل اشبيلية وما شاكلها وعلى
كل حال فهم في هذه النواحي كثيرون لا يحصون فمنهم من
ينتسب ومنهم من لا ينتسب ومنهم من ينفر من سماعه
لانتساب ذلك والذي ينفر من هذه النسبة ويتابى عنها ينتسب
الى جبال نبارّه وهي جبال بعيدة من قشتالة كان انحاز
اليها من بقي من النصارى ساعة تغلب المسلمين على
العدوة ويتفاخرون بالانتساب الى تلك الجبال وما والاها و
الذين بيدهم ولاية او خطة من الخطط المخزنية من اهل

هذا الجنس لا ينفرون من الانتساب ولقد لقيت يوما بمدينة
مادريد رجلا انسيت اسمه كان راكبا في كروسه ومعه جماعة
من النساء صغارا وكبارا لهم حسن وجمال فوقف وسلم
سلاما كثيرا واظهر هو ومن معه من النساء بشرى وترحيبا
فقابلتهم بما يجب وحين اراد الانصراف عَرَّفَ بنفسه بان
قال نحن من جنس المسلمين من نسل اولاد السراج
فسالت عنه بعد ذلك فقيل لي انه من كتاب الديوان و
هو الذي يقرا ما يحصل بالديوان من رقاع وغيرها حالا وشبهه
وكذلك ايضا كانت جماعة من اهل غرناطة لهم بغرناطة
ولايات واحكام وسكناهم بمدينة مدريد قرب علينا
صحبة دون الونبي الذي هو من عقب ملك غرناطة وينتسبون
الى الجنس الذي كان بغرناطة وغلب عليهم الشقاء و
العياذ بالله ولقد كانوا يسالون عن دين الاسلام وعن
اشياء منه حين يسمعون ما نجيبهم به عنه من الديانات
واحكام الطهارة التي بني الاسلام عليها وغير ذلك يعجبهم
ما يسمعون منه وينصتون اليه ويشكرونه بمحضر
النصارى ولا يعبئون بمن حضر ولا يزالوا مدة مقامنا بمدينة
مدريد يكثرون التردد لدينا ويردون علينا المرة بعد
المرة ويظهرون من المحبة والتحفي شيئا كثيرا اسال
الله تعالى ان يهديهم الى الصراط المستقيم ويرشدهم
الى الدين القويم ومن مدينة اندوجر هذه الى مدينة

تسمى لينارس اربعة وعشرون ميلا وعلى مسيرة ثلاثة اميال
اوارنج من مدينة اندوخر بجاري الماء الوادي الكبير وبقربه
بسنة عنده ما ينحدر من الجبال ومدينة لينارس هي مدينة
متوسطة اثرها اثر الحضارة فيها وبها من بقايا الاندلس
النزر من سكانها وبخارجها معادن كثيرة من الرصاص
الذي ينقل الى كثير من بلاد اسبانية :: ولما ان وصلنا
هذه المدينة ورد علينا اهلها للسلام على العادة وورد
علينا جماعة من الفرايلية مسلمين علينا وطلبوا
منا على لسان الراهبات ان نصلهن وننظرهن وعزموا
من النفس ولما ان اردنا الخروج من المدينة نحوة صوبنا
الكنبنط الذي هو بها فدخلنا عليهن فوجدناهن في دار
مجاورة لكنيسة بينها وبين الكنيسة شباك من نحاس
فينظرن منه الكنيسة ويسمعن الميسة وهن في
غاية ما يكون من التحفظ والصون منهن الصغيرة
من سبعة اعوام الى العجائز والمتجالات وهن ابكار
وعادتهن في ذلك ان جميع من احبت الترهب والتزهد
تدخل الكنبنط المعد لذلك سواء كانت صغيرة او
كبيرة بعد ان تحلف وتشهد على نفسها انها لم
تؤثر الدخول لذلك الموضع الا بعد ان لم يبق لها في
الدنيا ارب ولا غرض ولا تتعلق لها شهوة في رجل ولا في
نظر ولا في دخول ولا في خروج فتدخل الكنبنط وتلبس

من اللباس اخشنه فان كان لها مال يجرى عليها منه
بالنفقة ومن ليس لها مال منهن تخدم غيرها وتعيش معها
او تاكل من الخبز الموقوف عليهن وهذا الكنبط البيت
للراهبات ويسمونه بالعجمية النكار لا يدخله احد
من الرجال اصلا وعليهن عجايز موكلات بهن فاذا
حصل باحداهن مرض تفتقر فيه الى الطبيب يدعى
لها الطبيب ويدخل عليها بعد ان يحضر به اربع
عجايز واحدة عن يمينه والاخرى عن يساره والثالثة من
خلفه والرابعة امامه فيعرف به حين دخوله باب
الكنبط ولا يبات فيه حتى يخرج ودخول المراة الكنبط
هو بمثابة موتها اذ لم يبق لها ارب وتنفر من الاشيا
الا من دخلت منهن صغيرة السن قبل البلوغ تبقى
به الى ان يستانفو منها البلوغ فتستشار حينئذ وتخير
في امرها ويلقى اليها امر نفسها فاذا آثرت ذلك الموضع
واحبته وقالت لا ارب لي في الخروج ولا في التزويج بعد ان
تخلى بينها وبين نفسها يشهد عليها بقبول ذلك
ويوخذ عليها العهود والمواثيق على مقامها هنالك
اخرضها وانها لم يبق لها تعلق ولا تشوف الى شيء
من امور الدنيا وان هي احبت الخروج والتزويج لا تمنع
منه وتجاب اليه فمنهن من تؤثر المقام هنالك
لاجل الالفة ومنهن من تؤثر المقام بما يغلب على

ظنهن انهن على طريقة قويمة ومنهن من تخاف السبة
والعار بخروجها بعدان حسبت من الراهبات والغالب
على دخولهن الى الكنبنطة هو عدم وجدان الصداق
الذي تعطيه المراة على زواجها للرجل في عوايدهم ان
المراة تدفع المهر من عندها وسار روايته الى ان تحتاج
المال الى عدد كثير لا يقدر عليه الا من له وجد ومال او ميراث
كثير فمنهن يدخلن هذا الموضع المعد لذلك حين
لا يجدن اتساعا في المال ومنهن من تكون من بنات الاعيان
الاكابر ذوي المال الكثير فتزعم انها زهدت ورفضت
الدنيا والرياسة وحب الكبيرة ونوع كبيرتها ورياستها
لغيرها من اخواتها واهاليها وتدخل الكنبنط والغالب
عليهن انهن ابكار ومنهن من يجد ابوها او امها
صونها من# الدنيوية وعار الاحدوثة النفسانية فيدعها
هنالك بقصد التحفظ والصون الى ان يبلغ وقت تزويجها
ويخرجها كما رايت في كنبنط المونكاس الراهبات من
مدينة اشبيلية صبية في غاية الحسن والجمال و
اعتدال القامة وصباحة الوجه لها اربعة عشر عاما
او ما يقرب منها ولباسها غير لباس الراهبات فسالت
عنها وعن سبب مخالفة لبسها لجميع الراهبات
فقيل انها مودعة هنالك بقصد الصون والتحفظ
الى ان تتزوج او يدعها ابوها قبل ان تستكمل لبنها

الاوقات

وهي ابنة عشرين شهرا ولهولاء الراهبات مذاهب
وطرقا بعدة مذاهب البرابلية وطرقهم ومنهم جنس
يسمى الاصكالصوس ومذهبهم في الترهب ان لا يكتسبوا
ولا يختزنوا فلسا ولا دينارا ومعيشتهم من الصدقات
التي يدفع النصارى انها صدقة وكذلك في النساء جنس
البرابليات جنس لهن في التزهد طريقة ضيقة متعبة
وهي بطاعة تريد المراة الدخول للكنيسة المعروف
لهذا الجنس يوخذ عليها العهود والمواثيق والايمان
انها لا يبقى لها غرض في الدنيا ولا في شيء من امورها وان
لا تنفتح عينها لاحد ممن هو ليس من اهل الكنيسة
حتى اذا احب ابوها او امها رؤيتها تجعل على وجهها
برقعا يمنعها من النظر فيهما وهما في غاية المحنة
والتقشف بخلاف غيرهن من اهل المذاهب الاخر وحتى
الشباك الموضعة لهن بينهن وبين الكنيسة
لسماع الكبر جعلت شباكا ضيقة جدا في موضع
مظلم وبخارج الشباك مقابلا الكنيسة كلاليب و
خطاطيف ومسامير كثيرة تمنع من القرب الى
الشباك مع ضيق عيونه لئلا يقرب احد الى الشباك و
في جعل هذا الشباك صغيرا في موضع مظلم بحيث
لا يرين منه ولا يرين ولقد طلبوا اهل هذا الجنس في
مدينة قرمونة رويتنا ورغبوا الحاكم منا في ومنا اليهم

فوجدناهن على هذه الحالة وهن في غاية التقشف والتضييق
فحين جرى الكلام بيننا وبينهن واردنا الانصراف فالتواجه
منهن ما معناه سلكنا الله واياكم مسلك النجاة والى
ما عرجنا ابن يسار بنا فقلت لها الى الجهنم وبيس المصير
وهذا الجنس هو في غاية التقشف والترهب واما الغير
فعليهن ضيق السجن وعدم الخروج والتزويج و
التمتع في الملابس وغير ذلك من احوال الدنيا والا فبينهن
وبين الجنس المضيق عليهن بون بعيد وهن على مذاهب
الفرايلية من تجده جعل في يده تلك الخطة سببا وتحيلا
على الدنيا وجمعها وان كانت لديه عند المخزن يقبض
من وفر الجنس الاول زاعما انها المعاشية ومنهم من جعل
بيده تلك الخطة سببا للاستراحة من تعب الدنيا ومشقتها
وتكفيه الراحة ومنهم من جعلها في يده حرفة يتستر
بها التقيد ويمنعه من كلام الناس فلا يقدر احد ان يتكلم
في احد من الفرايلية بعيب او يلمزه بقبيح ولم نشاهدهم
وحقه وهم الضالون المضلون المنكبون عن طريق
الحق فلقد ضلوا واضلوا اخلى الله منهم الارض وعمرها
بدوام عزه وقد جر بنا الحال الى ذكر هذا :. ولنرجع
الى ذكر مدينة ليناريس التي راينا بها الفرايليات الراهبات
وهي كما قدمنا مدينة متوسطة عليها اثر الحضارة
واهلها اهل بشاشة ومن بشاشتهم وهو اعوابـ

اكرامهم ان اجتمعوا عليهم نساء ورجالا واتوا بالة
الطرب وعادتهم ان تقبر في عندهم رجل وامراة فيجيء
بفوم الرجل يريد الزفن فيتخير من مختاره من النساء
صغيرة او كبيرة ويدير لها تشمير الخ على راسه ويبايع
لها ما لا يمسد عنها التخلف اصلا وجل اهل هذه البلاد
اناس ذو فلاحة وحراثة ولم تكن دار تجارة ولا سبب
لانها غير محدودة من الحواضر .. ومن مدينة ليناريس
هذه الى دشرة تسمى طري كوان ابان وهي دشرة
كبيرة واهلها الى البداوة اميل وبداوتهم هي شبيهة
ببداوة بربرنا اهل الجبال القبصية وما جاورها ولما
خرجوا الينا فتنايبوا وردنا عليهم وبيع جماعة من
نسايهم المزاهير والدفوف على عادة بربر بلادنا وغناوهم
مخالف لغنا اهل الحواضر من النصارى ودخلنا هذه
الدشرة المذكورة يوم رحيلنا من ليناريس وهو يوم انفصالنا
عن البلاد المسماة بالاندلسية ودخلنا مانشا التي قدمنا
ذكرها وهي بلاد خشنة ذات جبال واحجار ومسالك
وعرة وغيضة ملتفة واشجار وانهار يابسة لان هذه البلاد
المسماة بمانشا هي بلاد يابسة جدا ومنابتها الشيح و
هي يابسة باعتبار الاندلسية وان كانت ارضها قليلة المياه
وترابها احمر ومداينها مبنية خلاف بلاد الاندلسية و
من دشرة طري كوان ابان ومعنى الطري البرج ووصلنا

الى دار معدة للنزول قرب مدينة تسمى شكلافة اذ كانت
في سفح منكب عن الطريق وهذه هي عوايدهم في جميع
هذه البلاد الاندلسية وغيرها من ساير بلاد العدوة فبعد
كل مسافتين او ثلاثة مسافة يجعلون فندقا او دارا معدة
لنزول الضيوف والمسافرين فاذا وصل المسافر الى موضع
منها ينزله ويجد هنالك من الطعام ما يشتهيه وما تبلغ
اليه مقدرة كل على قدر سعته ويجد العلف لدوابه والفراش
لنفسه فياكل ويستريح ويطعم دوابه ان كان نهارا
وان كان ليلا فلا يحتاج الا الى الكلام والاستخدام فيما
يحبه ويشتهيه فاذا اراد الخروج من الفندق او الدار المعدة
لذلك ياتيه الموكل بالموضع او زوجته او ابنته: زوجه في
يدها ورقة حسبت ما صيّرته عليه من ثمن الطعام و
العلف وكراء المسكن والفراش فلا يمكنه الا اعطاوه
جميع ما تحسبه عليه من غير مناقشة وصاحب الفندق
او الدار قد تحمل ذلك بجعل المعلوم للطاغية فلا تجد احد
من المسافرين في هذه البلاد يسافر بسفر قريبا كان
او بعيد ابيته في فلاة من الارض او بفيل حين ما ادركه
المقيل وانما سفرهم في وقت معلوم يحد معروفا من
كونه اذا نزل في الموضع معلوم ولا يحمل المسافر
مدة سفره زادا ولا شيئا من الماكولات ولا يحتاج الا الى
اصحاب المال للنفقة وملازمهم في النفقة كثيرة الغلاء

لا اسطار دايما فتجد الرجل في بلاد اصبانية الى جربنده
المعيشة من غير نفقة اكل ولا شرب ويقتصر في معاشه
من غير ترفه ولا سرف فلا يكفيه مع اقتصاده ريال في
واحد واما من احب التانق في الماكل والمشرب فنفقته
كثيرة ومازمه كثيرة ومع هذه الصعوبة وكثرة المعاشر
والفقر والبرد الذي في اصبانيه لا بد لاحد ان يسافر
وحده في مدة مسافات جبل سيرامرينة وجميع بلاد
مانشا لما فيها من الخوف وكثرة اللصوص فلذلك كان
النصارى الموكلون بنا في طريقنا حيث وصلنا هذه
البلاد يستعدون ويتاهبون ولا يدعون احدا من اصحابنا
ورفقاينا يتقدم ولا يتاخر مخافة من الافات واذا لقينا
اناسا او اربعة نسلم عليهم عن مرورهم بالعشية القليلة فيقولون
من مثل هولاء نخاف لانهم اذا وجدوا غرة في هذه البلاد
المخوفة يفعلون ما يفعله اللصوص ولا يعرف لهم عين
ولا اثر واما المتلبسون فلم يكن منهم هنالك احد
فذكر الاناس الذي الف علي حيدر ايابي من مدينة مادريد
بقرية طرق كوان ابان رجل من قرية تسمى فوصر ابينها
وطن المذكور اميال جرخ وسبلغ ذكر ان له مسح
دون الونز حبيب ملك غرناطة محبة كثيرة ومحبة
اكيدة وزعم انه كتب له من مادريد كتابا يلزمه فيه
بمرافقتنا في هذا الموضع المخوف وبحثه على ملازمتنا مدة

مسيرنا في هذه البلاد التي يتوقعون فيها شيئا من غلو و
قال هذا الرجل المذكور وهو بعد من لصوص هذا الجبل
وله قوة وشجاعة غير انه لما ان كان يتلصص يخاف من
يوما الطاغية اصبانية بعسكر من ثلاثماية رام يقبضون عليه
واختفى لهم في ناحية من هذه الجبال فلم يقدروا عليه الى
ان رجع واناب الى داره بقومشرا وهو الآن بداره غير خائف
على نفسه ولا على ماله غير انه يريد امانا من الطاغية يامن
به في نفسه ويجعله في يده وجارا وامانا واما هو في خاصة نفسه
ليس عليه خوف من شيء ولقد رايت عزايمه وحيله راتبة
في جوانب من الارض فوق السبعين تترتح تسرح ولقد اظهر
اليوم رجوعا عن ذلك وقال لي لو كنت متاهبا للسفر لقدمت
معك الى مولاي اسماعيل اطلب منه كتابا احترم به الى سلطان
اصبانية ليكتب لي امانا تطمئن به نفسي وان قدم من هذه
البلاد بعد هذا احد جانبه اصاحبه واقدم معه ولما احب
مرافقتنا التي اتى بسببها قلنا له لا نحتاج معك الى مرافقة
ورجوعك الى دارك من هنا اوفق وعزمنا عليه فابى الا المرافقة
والمصاحبة بقرعنا اعطافا الغرمنه والنصيحة التي بدت
منه الى عون الوطن فرافقنا بها هو وصاحب له ورجع
عنا بعد ان الزمناه الرجوع والاياب الى مغرة وبعث
القنادف المعدة لهذه الرفاقة والمسافرين خيل معدة
بنفسه بقبرا المخزن ورفافيه الحبوب يقطعون المسافات

البعيدة في ساعة الواحدة وذلك اذا قرب الرقاص من
الموضع المذكور ويسمونه بلسانهم البسطة وبيده
كاس من خمر وبيضتان من بيض الدجاج فيشرب ذلك
ويبدل فرسه بالفرس الذي احضر له ويصحب معه
وكيل الموضع رجلا اخر راكبا ايضا حتى اذا قرب من
البسطة الاخرى نفخ في البوق الذي عنده المعد للاعلام
والايصال حتى يجد الفرس محضرا مع العادة التي يشرب
من خمر وغيره فيتناول الفرس الذي اتى به الرجل الذي
معه ليرده لربه وياخذ في رسالة اخرى ويصحب معه رجلا
ايضا وكذلك يفعل في كل مسافة فرسخين او ثلاثة فيقطع
المجاوز النائية والبلاد القاصية في اليوم الواحد ولقد
كانت ترد علينا من مدينة مادريد ونحن مقيمون
بمدينة سان لوكار على البحر الكبير رسايل الكردنال
واهل الديوان في اصبانية لثلاثة ايام تمر من ساعة
تاريخها فتقطع البعيد من غير ملل اذ مسافة ما بينهما
اكثر من ثلاثماية ميل وكذلك يفعلون في ساير بلاد
العجم الا ان الرقاص يحتاج في المسافة الاولى الى خط يد
المتوجه من عنده وانه مرسل الى البلاد الفلانية ليعطيه
ما يحتاج اليه من مركوب ومرافق فاذا اعطاه اول من
من وكلاء البسطات صار ما يعطيه له بمثابة الكفيل
والزعيم الضامن حذرا من ان يكون هاربا من فعلة

جعلها او شبه ذلك من الامور التي يخرج منها و تجواه
الوكلاء بسببها عقوبة او تم تحكمهم فيها مثل غرامة فالاحتاج
بعد المسافة الاولى الى تحريف ولا الى بحث ومحلوم عندهم
ما يعطي في كراء البرسر والرجيد على كل ساعة زمانية
وفي النزم الوكيل الذي على البينطة جميع ذلك واحضاره
يجعل محلوم بقبضه منه الوكيل على شبه ذلك من
المكوس و محصولات الطاغية فالرفام يعطي ما يجب عليه
في كل مساحة وصاحب الفندق يعطي ما يجب عليه في
تخصيصه بذلك لالتزامه ابدا على راس كل سنة واكثر
محصولات [redacted] من المكوس وشبهها ومن هذه
البلاد القريبة لشفلانة الى بينطة اخرى معدة للنزول
ايضا تسمى بينطة ساد انربس ينزلها المسافرون
على العادة وبالقرب منها قرى متصلة ومداشر عامرة
وفي دوره علينا اهل هذه المداشر رجالا ونساء وذرية
جاكمهم وله بنات كبار ذوات جمال واولاد صغار
اتى بهم على مسيرة ثلاثة اميال وهم الى البداوة اميل
منهم الى الحضارة لبعدهم عن الفواعد من المدن
الحواضر ومن هذه البينطة على اربعة اميال موضع
فيه واد صغير وبينطة اخرى معدة للنزول وكنيسة
يقصدها النصارى من كل موضع وقرية او مدينة و
لهذه الكنيسة بستان انجيب فيه عين ماء عذبة وهو

في ارض فسيحة على فرسخ من العين وفي هذا الفسيح يعمر
سوق مرة في سنة في اليوم الاول من شهر   فيقصده
المسافرون واهل التجارة والسبب من كل اوب وينثالون
عليه من كل حدب فيعمر في وسط هذه البلاد من غير
عمارة بناء خمسة عشر يوما وينصرفون عنه فلا يعمر
الا بعد سنة في اليوم المعلوم من الشهر نفسه ويسمونه
بلسانهم القربه ومعناه السوق :. ومن موضع هذا
السوق الى مدينة تسمى المنبرلية وهي مدينة تدل
على حضارة قديمة واكثر هذه المدن اليوم يسمى قرية
لتبديه وخلوه عن معنى المدينة واثرها حيث كان
النصارى لا اعتناء لهم ببناء الاسوار واذا خرب السور او ثم
لا يجددونه لم يبق للمدن اسم الا القرى واهلها في طاعة
وحراثة وماؤها قليل جدا الا ما كان ببساتينها وعامتها
من السواني وبقرب هذه المدينة بقدر ميل مدينة
اخرى تسمى منسنارس واجنتها متصلة بجنانات المد
المنبربليه واكثر منها حضارة وحين اشرفنا عليها
لقينا اناس اعيان من اهل مدينة تسمى الماشر على
تسعة اميال من منسنارس وهم اصهار النصراني الحلبي
الترجمان الوارد من قبل الطاغية من اصبانية سفيرا
وردوا من مدينتهم المذكورة ونزلوا بدار رجل كلبريف
هو ابن عم لهم والكلبريف ايضا هو عند النصارى الطالب

الذي قرأ علومهم وليس بابا و فرايلي الا ان الكليريك هو ايضا
بمثابة الفرايلي في عدم التزويج ولباسه مخالف للباس
الفرايلية وللباس غيره من سائر النصارى وهولاء الكليريكوس
هم الذين يجعلون الميسات ومعناها الصلوات ويخدمون
في المساجد آلة الموسيقى ويقرؤون كتب صلواتهم
بالحان واصوات متنغمات ومنهم من يختص لتحسين
الصوت وترقيقه وتحسين نغماته ولقد رأيت بمساء ربيع
عند الطاغية شابين خصيين من الطلبة وهما عنده بقصد
القراءة في الصلوات مع الموسيقى بالالحان التي يستحسنونها
وهولاء القوم الذين وردوا من الماشر هم من اعيان البلد و
لهم هنالك وجاهة ووردهم كان بقصد الملاقاة فسلموا
علينا ورحبوا وانقلبوا بنا الى دار ابن عمه المذكور وقد
اعدوا دارا اخرى لنزول النصارى الذين في الرفقة معنا و
انفقوا على ذلك جملة وافرة من المال وحين وصلنا
المدينة وجدناها مدينة مليحة وبطرفها قصبة صغيرة
حصينة لها سور شاهق وابراج ويدور بهذا السور سور
اخر اقصر منه ويدور بالجميع حفير ممتنع في احسن
ما يكون والمدينة بنفسها لا سور لها ودخلنا دار
الكليريك المذكور وفرح بنا فرحا كثيرا وارانا جميع ما
عنده من الصور وما في معناها اذ كان معجبا بها وكثيرا
ما تضرع ورغب في ان نساعده في شرب شيء من الخمر

الطيب في شكره وزعموا انه فدى عفوه وله سنون عدة جعلنا له لا يحل ذلك في ديننا ولا يسوغ في ملتنا فجعل يشفع من تقربنا الماء البارد مرة وتناء عفوه بعد ان احضر من يقرب اليه من النساء كبنات عمه واخواته حيث كان اعزب ومن الغد خرج معنا بعد عمه للتشييع الى ان برزوا خارج المدينة ورجعوا الى ديارهم وبلادهم ∴ ومن هذه المدينة المسماة منستارير الى مدينة تسمى موارا ومعناها المسلمة وسبب تسميتها بذلك و الله اعلم انها ربما تاخرت عن جرانها من المدن بتنصر ما في التنصر وفيما بين المدينتين من الكروم ما لا يحصى ولا يعد ادخل ذلك اليوم سرنا بين بساتين الكروم اذ لم يكن في جل هذه النواحي شيء من الاشجار عدا الكروم وذلك لقرب المسافة بين اهالي هذه النواحي وبين مادريد اكثروا من غرسها لما يستعملونه من الخمور دايما في كل حين من احيانهم وعند اكلهم واكثر شربهم الخمر فقلما تجد من يشرب الما في جميع هذه البلاد ومع هذا وكثرة استعمالهم الخمر فلا تجد احدا منهم ثملا ولا مسكرا ولا متغير العقل واللب بشرب منه الكثير حتى يصل منه السكر بل ولا يعد عندهم شيئا اصلا وهذه الخمر الذي يشربونه منهم من يمزجه ومنهم من يشرب منه شيئا قليلا صرفا

ولكثرة استعمال الجميع اياه وكثرة غمار مادريد باهلها
وقصادها للسكنى والعمارة والتجارة يباع بها الخمر
باغلى ثمن ويعطى عليه مكس بباب المدينة ثلثا
قيمته ولا يعيبون بذلك لعدم استغنائهم في سائر اوقاتهم
ولاستعمال الجميع اياه جميعا رجالا ونساء وصبيانا ذكرانا و
اناثا خصوصا وعموما رهبانا وقسوسا وشماسا وبرابلية
وغيرهم بحيث لا يوجد احد يشربه ولا يستغني عنه وبلاد
مورا هذه هي مدينة متوسطة الى الصغر اقرب وهم بمثابة
اهل منستار من الحضارة ومثلهم وحيث خرجنا من مدينة
مورا بعد مبيتنا بها الليلة وسرنا نحو خمسة عشر ميلا
وصلنا الى واد كبير يسمونه واد طاخة وهو المار بمدينة
طليطلة وهي على يسار المار من طريقنا هذه بنحو ستة
اميال وتظهر المدينة من هذا الموضع على بعد مراة
العين اذ هي في ربوة من الارض على هذا الواد المذكور
وبهذا الموضع من الواد التي مررنا به دار كبيرة للطاغية
ينزلها حين صيده بهذا الواد وحوزه عن يمين المار
من جانبي الواد غياض واشجار ملتفة وهي ممنوعة
محمية بقصد اصطياد الطاغية وقنصه فلا يقدر احد
على الدخول اليها ولا على الاصطياد بها وحيث كانت
هذه الطريق هي الممر عليها لمدينة مادريد ولفشتالة
وغيرها ولم تكن على هذا الواد قنطرة للعبور جعلوا

به خشبا كبيرة ملصقة بعضها البعض وربطوا بها
حبالا من العدوتين فاذا وردت القافلة او الجماعة من
الناس او الكثير او القليل اخذت الرفاقة بطرف الحبل الراكب
الى تشييد الالواح فتمشي عليه الدابة من غير تعب ولا
مشقة ويجذب المركب انسان واحد من العدوة الاخرى
بلا يشعر الانسان وهو في كهفه او على دابته الا وقد عبر
النهر وحصل في العدوة الاخرى بسهولة وعلى ذلك جعل
قليل لا بال له وهذا الوادي هو جهة المنظر خصب البقاع بسبب
الاجراء عليه من البناءات والقرى والارحية شيء كثير وعليه
من المزارع ما لا يحصى ويصاد بهذا الوادي السمك الا انه قليل
جدا ومن هذا الوادي على مسيرة ستة اميال قرية تسمى
بنتصر وهي قرية بدوية لا حضارة بها واهلها الغالب عليهم
البداوة وبها كان مبيتنا يوم مرورنا بهذا الوادي ∴ ومنها
رحلنا اليوم الذي دخلنا فيه مدينة مادريد وبينهما
عشرون ميلا وفيما قبل مادريد مدينة مادريد على ستة
اميال مدينة كبيرة تسمى خطافي وهي كبيرة جدا الا
انها خربة. كانت قريبة من حاضرة مادريد صارت بمادريد
بهذا الزمان هي الحاضرة وبها المستقر لطواغي اصبانية
لهذا العهد انتقلت حضارة هذه مدينة خطافي وغيرها
من جميع حواضر اصبانيا الى مادريد فوصلنا الى مدينة
خطافي هذا عند ما انتصف النهار فلقينا بها رجل من اعيان

خدّام الطاغية يسمى كراسون الفنشطيلي ويلقب بالقب
راكبا جو نش للطاغية نفسه وقد وجدت الملاقات ان
هذا القبط هو المعيّن عندهم للقاء الوجوه الواردة عليه من
ممالك اخرى اسلامية وغيرها وهذه هي خطة هذا القبط ولا
غيره وله عليها من المراتب ثلاثة الاف ريال عن كل سنة
فحين لقينا ترجّل وسلّم نائبا عن عظيمه واركبنا في الكدش
التي اتى به بعد ان رحّب واظهر من البشر ما اظهر وسار
بنا قاصدا الى مادريد فحين قربنا منها بنحو ميل ابتدا للقا
كثير ابتدروا للملاقات منهم صاحب الكدش والمترجل
والفارس وغيره فحين وصلنا الى المدينة واذا هي على ربوة من الارض
في شفير واد كبير ينحدر من جبال كثيرة كثيرة الثلوج هي
الفاصلة بين هذه البلاد وبين قشتالة المعروفة بقشتالة
القديمة ومادريد هي في قشتالة التي يسمّونها قشتالة
الجديدة وهذا الواد هو كثير المياه في زمان البرد لما يحصل
بهذه الجبال المذكورة من الثلوج ويسمون هذا الواد
مانسنارس وعليه قنطرتان كبيرتان احداهما مبنية انفس
بناء الاخرى كان خرّبها السيل وهم الان يحسنون الاقامة
لبنائها وقد بنيت سواريها وجعلوا عليها خشبا وثيقة
يعبر عليها الكدش والفراريط وغيرهما وسائر الناس
فدخلنا المدينة واذا هي مدينة كبيرة جدا مليحة البناء
واسعة الفناء فسيحة الارجا وبها من الخلق عدد كثير

ولقينا فيها من الاسارى وهم فرحون مسرورون معلنون
بلفظ الشهادة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والدعاء بالنصر لسيدنا المنصور بالله تعالى وصبيان
النصارى يقولون مثل قولهم ولقد مررنا حين دخولنا
على دار الطاغية بزاوية وهو واقف في طاق يشطر من
وراء زجاج فقيل لنا هؤلاء الاسارى معنا على ماهم عليه
ومررنا في ازقة واسعة علها مفروشة بالحجارة الى ان وصلنا
دارا هي بقرب دار الطاغية هي دار كبيرة معدة عندهم لنزول
من يرد من بلدان بعيدة من غير جنس النصارى اذ عوائدهم
في ذلك ان ينزلوا عندهم ثلاثة ايام ويتظرون لانفسهم دارا
يسكنونها حيث كانوا يريدون بقصد المقام والسكنى
فان من عوائد ملوك العجم ان يبعثوا الى ملوك امثالهم
مراسيل يسمونهم الانبا شادوريس يكونون هنالك وسايط
بينهم وبين الملوك فيما يعرض لبعضهم عند بعض من
المخاطبات وغيرها ومن ورد من غير هذه الاجناس هو
ينزل في تلك الدار الى ان ينصرف مثل وجود الترك التي
وردت على اسبانيا فيما قبل منذ اربعين عاما زعموا
انها من اسطنبول والصحيح انها كانت من عند بعض
السفهاء الذين يريدون التخليط على ملك قسطنطينة
وفيما قبل هذا بثلاثة اعوام ورد وفد من بلاد مسكوبيا
وهي بلاد بعيدة في ناحية القطب الشمالي وردوا على

عظيم اصبانيا في طبون من أمه ابنة اخت لها هي في
بلاد المانيا الاملك مسقوبيا تزويجها بحيث لم يرغب
اهلها في تزويجه اياها اسعد وامرها الى خالتها وداجعوهم
الى اصبانيا وذلك هو سبب قدوم وجد مسقوبيا الى هذه
الطاغية فيما ذكر وحين دخلنا هذه الدار وجدناها
دارا كبيرة جدا وقد شحنت بالفرش والتعاليق وجميع
الاقامة ووجدنا بها فيما كان يعمرها وهو من خدام
الطاغية الموكلين بحراشه جاءنا الينا بسلام ملقى بعد
ترحيب كثير واقمنا هنالك اثنى عشر يوما . وكان عدد
دخولنا ملدريد عشية يوم الاحد الفاتح من شهر ربيع
النبوي ومدة الاثني عشر يوما كان يرد علينا من قبل
الطاغية القائد الموكل بنا وقائد الدار واعيان اخرون صباحا
ومساء نائبين عن عظيمهم في السلام ويقولون انه اراد
استراحتكم من تعب الطريق وهو متهيئ للملاقات ويستعد
لدخولكم عليه استعدادا كثيرا وبناهب تاهبا كبيرا .
وحين كملت الاثنى عشر يوما قدم علينا القائد الموكل بنا
يعلمنا بتهيؤ عظيمه للملاقات وبدا يستفهمنا عن حال
سلامنا اليه خبر اجد قبل دخولنا عليه لكونه لم يتقدم له
قبل ملاقات مع احد من اهل ملتنا اعزها الله تعالى
فاخبرناه بسلامنا من بعضنا على بعض وبسلامنا على غير
اهل ديننا وانه قول السلام على من اتبع الهدى من غير

زيادة عليها فانصرف عنا مخبر الهدي بذلك فوقفني العجب من السلام الذي اخبر ابه من كونه لم يبعث ذلك ولم يمكنني الا قبوله حينئذ فعرف تصميمنا على ذلك وحزمنا عليه من غير زيادة فانقلب الى الفنب المذكور ووقفت ورقة مكتوب فيها صفة الدخول ومن بالباب من المعينين للقائنا ومن امامهم لنكون على بصيرة في امرهم وقال انه يلقاكم الميردوم ومعناه الوكيل عند الباب البراني ومعه من الاعيان كذا وكذا ومعه من الشلطاظ اهل الوردية كذا وكذا وبالباب البراني كذا وكذا وسيلقاكم عند الباب البراني الاعيان من الدوكيس وامثالهم ❊ ومن الغد ورد علينا في وقت معلوم بعد ان تهيا تهيئا عظيما للملاقات وقصدنا اليه فوجدنا اهل المدينة قد اجتمعوا عليهم نساء ورجالا حتى نصل دار الطاغية الا بعد جهد لكثرة ما اجتمع من الخلف حتى قربنا من الباب لقينا الوكيل الميردوم ومعه من معه من الاعيان والشلطاظ فسلم ورحب ودخلنا الدار وبسمونها بلاسيو بلسانهم ومعناه المشور فجعلنا نمر بالجماعات من الاعيان والاكابر فيسلمون ويقف كل منهم عند حده المعلوم له الى ان دخلنا قبة كبيرة لقينا ببابها كاتب الديوان الكبير وهو رجل كبير السن جدا بلغ منه الكبر اقصاه فلقينا احسن الملاقات ومعه جماعة من الدوكيس والقنديس و

فد

دخل بنا قبة اخرى لها باب من هذه القبة فوجدنا الطاغية
واقفا على قدميه وقد جعل في عنقه سلسلة من ذهب و
تلك هي عادة ملوك العجم اذ هي عندهم بمثابة التاج وعن
يمينه طبلة من ذهب مرصعة اعدها لوضعها الكتاب عند
مقامنا بين يديه وصولنا اليه ليجعل عليها البراءة السلطانية
اجلالا وتعظيما لمرسلها اعزه الله تعالى وعن يمين
الطبلة وزير له يسمى القنط اسطابلي وهو وزير الذي
بيده الدخل والخرج والنظر في الدار وفي جميع امور
الطاغية الخاصة به وبعياله وداره وهو من اعيان اهل
الديوان ومن يمين الوزير المذكور زوجة الطاغية و
بعدها من الخادمات وبنات الاعيان عدد كثير وعن يسار
الطاغية وزراء اخرون فحين دخلنا عليه رحب وهش
وبش ولم يقصر في الترحيب والاكرام وسال عن سيدنا
المنصور بالله تعالى سؤالا كثيرا وحين رءاه ازال
قبعته وجعلها على راسه اجلالا وتعظيما فقلنا له بخير نعمه
الله تعالى وناولناه الكتاب السلطاني بعد تقبيله و
وضعه على راسنا تناوله بيده فقبله وجعله على
الطبلة المعدة له بعد ان وضعه ايضا على راسه ثم
انه بدا يستفهمنا عن احوالنا في الطريق وما لقيناه من
تعبها ومشقتها فقلنا له خيرا وجازينا على فعله
وعلى فعل خدامه الذين تلقونا في طريقنا ففرح بذلك

واعجبه وبعد ان مر بنا الكلام قال الحمد لله على سلامتكم
وسنعيد الكلام فيما اتبقى اليه فقال نعم وخرجنا من
عنده وخرج معنا من كان معه للتشييع فاخبرني حال
نزولنا وموضع مقامنا. الطاغية هذا رجل صغير
السن ابن نحو ثلاثين عاما وهو ابيض اللون قصير القامة
وجهه الى الطول واسع الجبهة واسمه كارلوس تلكوند و
معناه اسمه تلكوند الثاني يعنون به ثاني اسم كارلوس
من سلفه واصله من اجلانس بلاد الالامنية وليس هو من
نسل طواغي اسبانية الذين كانوا حاربوا المسلمين
وتغلبوا على بلاد الاندلسية وقشتالة وغيرها من هذه
البلاد دمرهم الله جميعهم واخلى منهم الارض وعمرها
بدوام ذكره وتوحيده. وذلك ان الطاغية من الطواغي
الاول واسمه فرناند سانطو وهو المتغلب على غرناطة
ومن بقي باحوازها من المسلمين كان قاطنا بقاعدة
اشبيلية اعادها الله دار اسلام ولما مات خلف ولدا
يسمى فرناند باسم والده ويلقب بالملك : ملك بعد
والده سنين قليلة ومات ولم يخلف ولدا ذكرا فملكت
بعده زوجته زابيل وهي ابنة ملك راغون وراغون هي
قاعدة من قواعد مدن هذه العدوة وبها ملك واقامت
في ملكها سنين وكانت تخرج وتدخل وتركب الفرس
وتركض وتتصرف الرجال في عهدها وزمانها عشر بعض

رؤساء البحر من جنس اصبانية على بلاد من الهند الذين
يردهم الريح وراوا اهل موضع وحش بمثابة الدواب ولا
عقل لهم وانما كانت عندهم العيدان يركبون فيها
حجرا من حجر الصوان ويقاتلون بها فحين راهم على تلك
الحالة وعرف ما هم عليه من الغرة والبلادة رجع الى اصبانية
مخبرا للملكة زابيل بذلك فجهزت له ثلاثة مراكب واعطت
معه خيلا ومدافع فقصد ذلك الموضع الذي عينه
ونزل محاربا اهل تلك البلاد فغلب عليهم وملكهم فبقي
على ملكهم ولم يزالوا يملكون في الهند بلادا كثيرة واقاليم
متسعة يجلبون منها كل سنة ذخائرهم وبحصول هذه
البلاد الهندية ومنفعتها وكثرة الاموال التي تجلب منها
صار هذا الجنس الاصبانيولي اليوم اكثر النصارى مالا واقوى
حالا الا ان الترفه والحضارة غلبت عليهم فقلما تجد احدا من
هذا الجنس يتاجر او يسافر للبلدان بقصد التجارة كعادة
غيرهم من اجناس النصارى مثل البلامنك والانجليز والفرنسيس
والجنويز وامثالهم وكذلك هذه الحرف المهينة التي يتداولها
العامة والرعاع وارذال القوم يتأبى عنها هذا الجنس ويرى
لنفسه فضيلة على غيره من الاجناس المسيحية واكثر من
يستعمل هذه الحرف المهينة في بلاد اصبانيا جنس الفرنسيس
وكذلك حيث كانت بلادهم ضيقة المعايش والارزاق صاروا
يتغلبون في بلاد اصبانيا بقصد الخدمة واقتناء المال

وجمعه في اتباع قليلة يجمع اموالا جمة ومنهم من يتغرب
من بلاده ويستوطن بعض البلاد وان كانت غالية الاسعار
فان مرادها كثير. وجل هذا الجنس يعد نفسه من
اتباع المخزن او من الجيش ويرفع نفسه عن خدمة الصناعة
او عن السبب والتجارة رجاء ان يعد من الكبار او يورثها
لخلفه اذ لم يدركها فلا من عوائدهم ومن العوائد ان جميع
اهل الصناعات والحرف والتجارات لا يركب في الحاضرة التي بسطها
الطاغية عندنا واذا احب احد منهم الكبرة او القرب من المخزن
ليعد من اتباعه يترك هذه الاسباب التي يعير بها من الحرف رجاء
ان يلحقها عقبه من بعده واما هو في خاصة نفسه فلا يدركها
ولو سعى فيها ما سعى الا اذا كان تاجرا ذا مال كثير من التجار
الذين لا يرفعون ميزانا ولا يجلسون في دكان مثل التجار
الكبار الذين لهم المتاجر العظيمة والاموال الجسيمة التي
اغنتهم عن البيع والشراء في الحوانيت والاسواق فان هذا
يلحق الكبرة مع تركه للتجارة وعدم التفاته اليها اصلا والكبرة
عندهم هو ان يحمل على كتفه صليبا في ثوبه* برفع مطلوع عندهم
وهي درجة كبيرة لا يدركها الا من له قدم في النصرانية ويعد
لنفسه فيها سبعة اجداد باشهاد من نصارى تلك الزمان
وانهم يعرفون اباه وجده وسمعوا من غيرهم ومن كبار
سنهم ان فلانا من ذرية فلان هو نصراني من نصراني الى السابع
من اجداده ليس في احد منهم لمي ولا شائبة لمة ولا تهمة

* المنتدرين

يهودية او غيرها ممن ليس هو بمسلم فحينئذ يومر بحمل
الصليب على كتفيه بعد ان يعطى عليه امانا لاهل الديوان
وبعدهم للفرايلية الذين يعطون الاذن فيه ايضا ويحمل على
مذهبهم وطريقتهم الضالة وهذه العلامة الصليبية لا يلحقها
كما قدمنا الا من الذين لهم عراقة اصل في النصرانية والذين
هم من جنس الاندلس وكانوا الكابر فيهم وتنصروا الاخر منهم
فاعطوا حينئذ تلك العلامة هي دالة على عراقتهم في الاصالة لعدم
اسلامهم وعلامة على كبرتهم في هذا البحر العاصي والعياذ
بالله :. ولنرجع الى ذكر التعريف بهذه الطاغية وذكر سلفه
ومن ابن حصل له ملك اصبانيا وغيرها كبلاد افلاندس ونبليطان
وسائر عمالته التي تحت ولايته فهو اخو الملك كارلوس ششكوند
بن فليب كارلوس كينط بن فليب الموصو وفليب الموصو هذا هو
فتى عظيم من اهل فلانضس له بهاء كبير وصيت وولاية وحين
توفي جرنانضو الملك كوارطو بن فليب طرسير بن فليب ششكوند
بن كارلوس كينط بن فليب الموصو وفليب الموصو هذا هو فتى
عظيم من اهل فلانضس له بهاء كبير وصيت وولاية وحين
توفي جرنانضو الملك الكاطوليكو باشبيلية كما قدمنا ذكره
ولم يخلف ولدا ذكرا آل ملكه ابناء جنسه من بعده وملكت
بعده زوجته زابيل وكان للزابيل هذه ابنة تسمى كوانا زوجتها
من فتى فلانضس المسمى فليب الموصو ومعنى الموصو عندهم
هو الشباب الحسن انه كان يضرب به المثل عندهم في عصره

حسنه وجماله فصار بسبب ذلك علما عليه المورو ولما
ماتت الملكة زابيل وكانت ابنتها هي الملكة ونانو متزوجة
في فلانضس بعثوا اليها لترث ملك سلفها فجاءت ببعلها
فليب المورو ولها منه ولد صغير يسمى كرلوس كينط ومعنى
كينط الخامس يعني انه خامس اسم كرلوس باعتبار من تقدم
من سلفه مسمى بهذا الاسم وهو اول ملوك اصبانيا من
هذا النسل الخبيث اخلى الله الارض منه وباعتبار انه يلقب
حفيد جديد باشك نو الذي معناه الثاني فملكة ابنة جوانا
ملك اصبانيا مع بعلها وثنيا ولدهما كرلوس كينط هذا داهية
طاغية من طواغي الكفرة دمرهم الله ذا باس ومكر ودهاء و
خبث لم يوطن نفسه منذ نشا وترعرع وكبر وفطر على دعة و
لا على راحة الى ان ملك وحكم فتقدم الى تمهيد البلدان و
تدويخها في جميع اقطار بلاد الكفرة المسيحية دمرهم الله
وسافر وجند وساق الجيوش والعساكر برا وبحرا فلقد حسبوا
سفراته البحرية فكانت تنيف على عشرين مرة .:. وهو الذي
تقدم الى الجزاير بعمارة كثيرة من السفاين والاغربة تنيف على
ثلاثمائة مركب وقد حمل معه في مراكبه الات البناء وادواته
من جيار واحجار وفعلة وعملة وارسى عليها ليلا فلم يرعهم
حين اصبح الحال الا وبرج مطل عليهم في غاية التوثيق و
التحصين وقد نصب عليه المدافع والانفاط وصار يرمي بذلك
جدرانهم فخرب حيطانهم وديارهم واسوارهم وهم في غاية

الضيق والمحنة وفد تشرف على اخذهم فابى الله سبحانه
الا نصر دينه القويم ليظهره على الدين كله فهيجان البحر
وتلاطم امواجه فغرق جميع مراكبه التي فدم بها فلم
ينج الطاغية الا في سبع مراكب بما احملت من القوم و
فاسى في البحر شدة فهنالك ذكروا انه قلع تاجه عن راسه
ورمى به الى البحر وقال من احبّ ان يلبس التاج فليتقدم الى
الجزاير باخذها وافلت هو ومن حملته المراكب السبعة التي
افلتت وقرلوس فيما هذا هو حاصر تونس ايضا في عهدة بل
في سفرته هذه التي حاصر فيها الجزاير والبرج الذي بناه على
الجزاير هو البرج المعروف اليوم عندهم ببرج مولاي حسن
وهو باق الى الان في غاية الاتقان والبناء ومشرف على المدينة
قريبا منها على قدر رمية مدفع وهو عن يمين الخارج من
باب عزون ولقد دوّخ في عهدة اقطار من بلاد الاندلسية و
غيرها من بلاد افرانسيسة والالمنية وبلنسيه وغيرها و
... التي قدمناه ذكره اذ خارب ملك الفرنسيس واسره التي
واتى به الى مادريد واطلقه بعد ذلك بفداء .:. وكان
من خبر هذا الطاغية انه لمّا ان ملك جميع هذه النواحي
من بلاد العدوة الى ان ملك الالمنية وكبر وكان له ولد
يسمّى فلبّ شكوند ومعناه الثاني من هذا الاسم باعتبار
جدّه الفنب الفادم من فلانضس ولاه ملك اصبانيا وفلانضس
وميلان ولقرلوس اخ يسمّى فرناند ولاه الالمانيا ولقّبه

بالانبرادور ومن نسله هذا الخبيث الموجود اليوم اهلكه
الله واخلى منه الارض وحين ولّى ولده واخاه ترهب و
دخل كنيسة الفرايلية وصار من جملتهم وواحدا منهم
زعم انه تزهد وترهب في مدينة تسمى بلاصيصيا من عمالة
قشتالة على اربعة وخمسين ميلا من مدينة مادريد وزوجته
كانت قبل ترهبه زابيل ابنة ملك البرتغال اخت سباستيان
الخارج الى برنا صحبة مستصرخه ولد مولاي عبد الله ولما
ان ملك فليب نشكوند هذا كان طاغية من اخبث اهل
زمانه وخرج ايضا الى البلدان وحاصر قاعدة من قواعد
الفرنسيس ونصب عليها المدافع والانفاض رجاء ان يهدها
فزعموا ان كنيسة بالمدينة التي كان حاصرها تنسب
الى راهب يسمى لرينض الريال كانت بين المدينة وبين
رماية المدافع ولم يغنوا في المدينة شيئا فحين طال هذا
حصاره عليها ولم يكن بد من هذه الكنيسة المانعة له
من ان يصيب المدينة نذر ان يبني كنيسة اخرى اعظم
منها وينسبها الى اسم لرينض هذا فنصب المدافع قبالة
الكنيسة وهدها واصاب منها المدينة وحين رجع
بنى الكنيسة التي نذر على نفسه بناءها وهي المسماة
عندهم بالاسكريال والاسكريال هذا هو في سفح
الجبل القريب من مادريد وهو من البناءات الهائلة
وسنذكر وصفه في محله ان شاء الله وفليب نشكونـ

هذا فيما زعموا انه كان اجتمع بخاله بسباشتيان طاغية
البرتغال الذي خرج الى بلاد العرب في عهد السلطان مولاي
عبد الملك ابن السلطان مولاي محمد الشيخ صحبة مستصرخه
ولد مولاي عبد الله وخلف قلب هذا الملك ان سمع بخبر خروج
خاله الى بر المسلمين تقدم اليه وتكلم معه في ذلك واشار
عليه بالجلوس وان لا يورط نفسه في بلاد العرب ويداهج بما امكن
ولا يحمل نفسه على سر خفته لعدم معرفته بالبلاد وبخروجه
عن وطنه الى وطن اخر ليس هو له وان لا قدرة له على مقاومة
المسلمين اذ ذاك لوجود الملك بالمغرب وزعموا ان
المستصرخ كان يستظهر له برسائل من بعض قبائل الغرب
وانهم من حيزه وحزبه فابى من ذلك طاغية البرتغال
الا تماديا على رايه ولم ينصت لنصيحة ابن اخته ولا الى قوله
فقدر الله تعالى للمسلمين في خروجه ذلك غزوة عظيمة
لم يعهد مثلها منذ زمن كثير وفي يوم فتح الغزوة المباركة
توفي السلطان عبد الملك بمرض كان لزمه في طريقه حين
قفوله حاركا الى النصارى حين سمع بخروجهم والنصارى
يذكرون شجاعته وقوته ويقولون انه كان يقاتل بسيفه
مع مرضه الى ان غلبه المرض ومنع من القوة الكاملة له
على القتال فمات رحمه الله وفي ذلك اليوم مات ولد اخيه
محمد بن عبد الله قتيلا وقتل سباستيان ومات جميع
من كان معه من النصارى ولم يفلت منهم الا النزر النادر

التي لا يحصى لنزرها وقلته وكان عدد النصارى على ما هو معروف
عندنا ثمانين الفا والنصارى يزعمون ان مبلغ الجيش الذي
كان مع سباستيان في خروجه ذلك ثمانية عشر الفا
فمن جنسه البرتغال اثنى عشر الفا ومن الانجليز ثلاثة
الاف اتوه مدد السلم ومهادنة كانت بينه وبينهم ومن
الاصبنيول ثلاثة الاف امده بها ابن اخته فليب ثنكوند
والصحيح ما هو مقرر عند المسلمين من العدد المذكور
وبسبب عدم قبول طاغية البرتغال نصيحة ابن اخته و
توريطه نفسه في بلاد العرب ينسبونه الى الحمق ويلمزونه
بخفة العقل وتلك الغزوة المباركة هي بسبب تضعيف
الجنس البرتغالي الى اليوم عمرة الله وحين قتل سباستيان
ووقع في جنس البرتغال ما وقع لم يبق لطاغيتهم ولد يلي
الملك من بعده وكان له فيما يزعمون اخوان احدهما
كردنال والاخر ولي بعده اياما قلايل :. ومات عن غير
عقب فحينئذ انقطع نسل ملوكهم بموت هاذين وورث
فلب ثنكوند ملك البرتغال من جهة امه زابيل على الوفق
قوانينهم ومذاهبهم في وراثة الملك للمراة اذا لم يكن ذكر
وفي زمان دلب ثنكوند هذا كان ثار من بقي من جنس الاندلس
بعد تغلب النصارى عليهم بغرناطة واحوازها اذ كانوا سعروا
بوره مراكب من الجزاير التي اتى بها حبيب رايس ونزل بحوز
المرية ظنا منهم انه بمنعهم فحمل من قدر عليه في مراكبه

من اهل المرية وما والاها وعبر الى فاس جمع الثوار من الاندلس
حينئذ عن مقاومة النصارى واذ قصدوا فيهم السيف وتنصر
منهم رغما بعد هرب من هرب وبقوا على ذلك نحو من اربعين
سنة الى زمان فليب طرسير ولد فليب شنكون وهم على حالهم
من التنصر والتغلب عليهم فزعموا ان ملك الترك كتب
حينئذ كتابا الى وزير فليب طرسير يطلب منه ان يتسبب
في اخراج من بهذه العدوة من بقايا الجنس الذي غلب عليه
ويتخذ بذلك عنده يدا وصحبة فاحتال الوزير بان افتات على
مخدومه باخراج البقايا من الاندلس بينهم وبين دينهم عهد
قليل وما زالوا الى الان فلهم في قيد الحياة وعددهم هو اكثر
من عدد النصارى ولا نامن ثورتهم مرة اخرى فالاولى ان
يجلوا من هذه العدوة بحسب مادتهم ويعبر بهم البحر
ليتفرقوا في البلاد البربرية ويفوقهم في بلادهم التي ربوا فيها
فيه محذور فقبل الطاغية من وزيره ما افتات به عليه وامر بجمعهم
وعبورهم البحر الا من جاء تنصر اغيرضه وهو اكثر عددا ممن
تنصر رغما واختفى تحت اجدار امتنع باحد اولم يجل بدنه
على كل حال فحينئذ كانوا كثيرون لم يقدر الاستقصاء في
تفتيشهم في جميع العدوة لاختلاطهم ونسيانهم الاسلام وجل الكلام
الخارجي في ذلك العهد من العدوة اهل غرناطة واحوازها
من الثائرين وكانوا عددا كثيرا والنصارى بسبب افتات الوزير على
عظيمه باخراج من اخرج بعد تنصرهم ودخولهم دين النصرانية

فهذا العدد يلزمون الوزير باليهودية لعدم نصحه لهم فيهم باخراج هذا العدد بعد ان حسبوا نصارى ويلمز بعض النصارى باليهودية بسبب ذلك لهم فما زاد ديوان فيه من علماء ملتهم عدد كثير وكلهم هم من ذوي السن الكثيرة يسمون ديوانهم لانكشيون يبحثون عمن فيه لمز من يهودية ولو بادنى ادنى سبب فيقبضون عليه يجعلونه في السجن بعد ان ياخذوا ماله وجميع متاعه وذخايره فيقتسمونه بينهم من حينه و يتركونه في السجن سنة ويسلونه حينئذ عما هو ملموز به فاذا انكر يقولون له علامة صدقه هو ان تخبر من ينتهي بك او اتهمك فيعد لهم واحدا واحدا الى الثالث فان كان الذي ينتهي الخ وتنهي به احد الثلاثة الذين سماهم ويقول ان فلانا كان بيني وبينه عداوة في زمن كذا من اجل كذا وصدق فيه ظنه وتوهمه يجد بيده حجة للخصام والذب عن نفسه فيطول خصامه مع هذا الديوان الى ان يتناسى ما نسب له ويريد مع ذلك خلاص نفسه فقط فهنالك يخرج وان ثبت عليه ما اتهم به او اقر على نفسه يلزمونه الخروج عن دين اليهودية و الدخول في دين النصرانية فان هو رجع عنها ودخل دين النصرانية يخرجونه ويطوفونه ويعرفونه به في الاسواق ويجعلون له على كتفيه صليبا اصفر يكون ذلك اللون هو اشارة كونه من اليهود وعلامة على تنصره فيبقى بذلك الصليب ستة اشهر ويزيله فيصير حينئذ من جملة

النصارى وان هو اقر على نفسه باليهودية او ثبتت عليه بالشهاد
ولم يرجع عن اعتقاده يحرقونه بالنار من غير قبول شفاعة
فيه وذلك هو السبب في عدم دخول اليهود سائر بلاد اصبانيا
والبرتغال وهذا الديوان المذكور هو المختص للبحث على هذه
المسئلة واشباهها ممن يطعن في دينهم او يشهدون عليه
البينة بشيء مما يعيبه ولا يقدر احد على الطعن فيهم او يلمزهم
بباطل او شهوة فيجدون عليه سبيلا للوثوب عليه بسلما ولا
يقدر احد على فكاك احد من يدهم ولو كان الملك بنفسه واذا
لُمز احد بشيء من ذلك ودخل تحت جناح الملك محترما به لا
يقدر الملك على احترامه ولا على منعه منهم وحتى اذا كان
وزيرا من وزرائه ومن خدامه او قواده وشموا عليه رائحة من
ذلك يقبضون عليه اين ما وجدوه سواء مع الملك او في كنيسة
وغيرها :. ولقد اتهموا ايام مقامنا بمادريد احد خواص الطاغية
ووزرائه باليهودية فقبضوا عليه وسجنوه بطليطلة وهو باق
الى الآن وكذلك ايضا اتهموا رجلا اخر ونحن بمادريد كان قيما
للطاغية على محصول من محصولاته فوثبوا عليه وعلى زوجته
واولاده وجميع عياله وحشمه وسجنوا جميعهم واخذوا
ماله وجميع ما احتوت عليه داره من امتعته وهم الى الآن
في السجن وكان له مال كثير ومن اهل هذا الديوان رجل
من عند البابا الذي برومة اخزاه الله ياتي بمنصب النيابة
عنه في هذا وما اشبهه ويسمونه بلسانهم النونسيوا و

المتّهمون باليهودية في هذه الاجناس كثيرون واكثرهم من
جنس البرتغال وجلّهم كان من اليهود سكان هذه البلاد
على عهد الاندلس بحيث هم ودّمتهم فانحازوا عند التغلّب
على المسلمين الى ناحية بلاد البرتغال واختفوا بالنصرانية
هنالك وبلاد البرتغالية منهم فيما يقال عدد كثير اكثر
منهم في هذا الجنس الاصبانيولي .:. وحين مات فلب
طرسيير المتقدّم الذكر ان في عهده خرج من بقي بهذه
البلاد من بقايا الجنس الاندلسي ولي بعده ولده فلب كوارط
ومعناه الرابع من اسم فلب وكان داهية طاغية من طواغي
الكفرة دمرهم الله ولعهده كان ثار جنس البرتغال ودعوا
الى التملك عليهم رجلا كان يدعى الدوك برغانصا وهو والد
طاغية البرتغال اليوم وكانت له زوجة اخت دوك عظماء
اصبانيا له قدم في الكبرة يسمّى دوك مدينة صيدونية
ويزعمون ان جدّه دن الونصو قزمان كان كبير
بمدينة طريف حين دخول طارق رحمه الله الى العدوة
ومازالوا الى الان يلقبون بلقب قزمان فحين التزموا اهل
البرتغال دوك برغانصا بالتملك عليهم شاور زوجته فيما
دعي اليه فاشارت عليه بقبول ذلك وقالت له ملك ليلة
واحدة احسن من بقائه دوقا خمسين سنة فقبل ذلك
منهم وكان له في ذلك اتفاق مع اخي زوجته وهو اذ ذاك
ساكن بمدينة سان لوكار وفيما بين سان لوكار وبلاد

البرتقال مدينة تسمى اباموند بها مركيز عظيم من اعيان
اهل اسبانيا يلقب بمركيز اباموند دخل معهما في الاتفاق و
دخل حزبهم ايضا دون اخر وهم وكل منهم اراد التملك و
الدعوة لنفسه فاحضرهم جلبو كوارط فاستدعى هولاء
الثلاثة الذين هم من خدامه واهل عمالته وجلبهم الى
مادريد من قبل ان يعلموا بما نمى اليه من خبرهم فجعل
يعذبهم بانواع العذاب ويقررهم اذ كان اتصل ببعض
رسايل من بعضهم لبعض تدل على ما زعموا عليه من الخلاف
فاما دوك مدينة سيدونية فاقر سريعا وكانت بينه وبين
الطاغية محبة بعتقه ونفاه الى مدينة تسمى بلياضوليد
وعزله عن ولايته وعمالته اذ كان هو القبطان على كونشطة
البحر كلها الموالية لبرنا حرسه الله واما الاخران فعذبا
شديدا فلم يقرا فاخرجهما ومن كان مطلعا عليهم من
خدامهما وخدام دوك مدينة سيدونية الى بلاصة مادريد
وقتلوا جميعا صبرا وثار الحرب حينيذ بين البرتقال وبين
طاغية اسبانيا نحوا من ستة وعشرين سنة الى ان خمدت
الحرب بينهم بموت فلب كوارط وكان موته في سنة ستة و
ستين وستة عشر ماية بتاريخهم المسيحي وبتاريخنا عام
سبعة وسبعين والف وخلص حينيذ ملك البرتقال
اليهم وكان لفلب كوارط طاغية اصبانيا اولاد عدة لاكنهم
لم يرثوا الملك في قوانينهم لانهم اولاد زنى وله زوجة هي ابنة

عم الانبراطور من الاطنبية كان جلبها ولدلمه اراد تزويجه
فعن فريب من وصولها مات بدها فنحول الى الذى اراد تزويجه
ثم ماتت زوجته هو فجبى بلغته د طلبها لنفسه وتزوجها
فولدت له ابنه كرلوس شعكوند هذ الطاغية المملكة اليوم
وحين مات جلب بجوارها وترك ولدها صغير ملكته امه
وكان من كبر اولاده الاخرين الذين ليس لهم ميراث
في الملداد ترهبت جلهم ومنهم الراهب مفتي مالغة اليوم
ويسمونه بلسانهم السويسبت ومعناه المفتي وكان من
اولاده اخر يسمى كواو اوسطرباير زو نجع وظهر عندهم
في الشجاعة والراي والدهاء وكان يلي الحروب ويتقدم الى
الشرور والفتن ويعيي المحال مدة تملك زوجة والده وفي
حال صغر اخيه لابيه وحيث ظهر وبرز لم يدع لاحد قولا
ولا رايا وصار يحدث لهم احكاما ويفعل لهم افاعيل لم
يكونوا يعرفونها فيما تقدم وكان يضرب على يد اهل الديوان
وعلى يد الملكة زوجه والده وكان يقول انما التصرف للاخي
الى ان يكبر وانما انا احفظ امه فوهم منه اهل الديوان و
الملكة فوهما كبير الى يشتكوا مع ذلك وانه يريد التملك و
يدعي لنفسه وكان للملكة رجل يسمى الجوبندى اختص
بالتصرف لها فانكر عليها ذلك وعليها فقبض عليه وسجنه
ببرج ممتنع في اعلى ربوة من الارض مطل على قرية تسمى سويقرا
بينها وبين طليطلة على طريق الاتي منها الى الاندلسية

ثمانية عشر ميلا وهذا البرج هو في غاية التمنّع والتحصين من
عهد المسلمين ولعلو هذا البرج يشرف على بلاد كثيرة
ومداشر وقرى من عمالة طليطلة ولهذا البرج سوران
متراصفان وفي داخله كنيسة يعمرها عدد قليل من القرايليه
ولقد دخلت هذا البرج فرايت له اثرا في توثيق البناء و
التحصّن يدل على اعتناء صانعيه بذلك العهد رحمهم الله
وحين سُجِن الدون بِدْرُ بهذا الموضع المذكور امر ان لا يخرج
منه ابدا وصار ينظر في امر اهل البلاد وما هم عليه فجعل
يتطلع احكامهم وينظر شوراهم وآراءهم وما يزعمون عليه
فيستجيد ما يراه مزيفا ويتنقص للقوم من مراتبهم وارزاقهم
ويقول لهم يستحق هذا ان ياخذ هذا وعلى هذا يا على جميع
هذا الى ان انكر على الملكة نفسها ما كانت تصرفه في ضرور
باتها الى ان بلغ اخوه اربعة عشر سنة فاخذه يوما ومضى به
الى الملكة راغون والبسه التاج واتى به الى مادريد وجعل يتصرّف
له نائبا عنه بمثابة الخديم وما زال يغلب على اخ اخيه الى ان
نفاها من مادريد الى مدينة طليطلة فاستقرّت هنالك عاما
واحدا ونصف عام ثم مات كوان اسطريا فرجعت مقرّها واخرج
الدون بدر المسجون وتوجّه الى بلاد من بلاد الهند وهو اليوم
باق بها لهذا العهد له هنالك ولاية كبيرة :. وكبير كرلوس
شكوند هذا صاحب الديوان وتزوّج ابنة خالته اخت امّه و
هي ابنة عم الانبرادور الذي بالامانيا ولم يزل معها الا ن

سنة والى الان يولد له مع واحدة منهما ولم يتقدم الى موضع
من المواضع ولا يحب محلة ولا يبرز الى حرب وهو من الحضارة
بمكان لا يركب دائما في كرنشة مع زوجته في غالب الايام وله
خروج الى متصيد اتّه في كرنشة وبقصد الكنايس دائما ويتعبد
بجميع متعبدهم :. وحين انفصلنا عنه يوم ملاقاتنا معه
وتناولنا اياه الكتاب السلطاني دفعه الى النصراني الحلبي المترجم
ليترجمه ويعجمه فلما ان سمع الكتاب وقراه وراى ما فيه و
ما اشار به عليه امير المومنين ايده الله من اعطا خمسة الاف
كتاب وخمس ماية اسير وثقلت عليه الوطاة العلوية ولم
يدر ابن يتلقى هذه الاشارة وعرف انها عزمة من الملك نصره
الله ولم يمكنه الاضطراب لما انشرب في قلبه وقلب اهل
ديوانه من هيبة هذه الامامة العلوية وعلو همتها ابقاه الله
بمنه وفعلت المشورة في ذلك منه مع اهل ديوانه فراوا ان
الاجابة الى ما دعاهم اليه المولى الامام والامتثال لامره المطاع
اعزه الله فعل اولى لهم واوجب وتشاوروا في ذلك اياما عديدة
وكانت لنا معه ملاقات بقصر الروبة حين يكون اليها
وبعد نحو بينهم في الامر السلطاني وزعمهم حرق الكتب الاسلامية
فيما يذكر ببلاد اسبانيا فدموا للكلام معنا في ذلك كاتب
الديوان الكبير والكردنال الذي هو رأس دينهم وهو خليفة الباب
الذي برومة واليه ينتهي امر دينهم وديوانهم :. وحين كان
المولى الامام ايده الله جعل لهم في كتابه الشريف فسحة

ان عدموا وجود الكتب او نعذّر رحالها يجعل عوضها كمال الف اسير من المسلمين رجالا ولو اترك بعض الالف فلم يجي واله مجالا فلم يكتفهم الا المساعفه بالامتثال فحين قبل منهم المولى الامام نصره الله ذلك اشتغلوا بالبحث عن الاسارى و جمعهم و كان الطاغية في خلال تلك المدّة التي كانوا يوجهون الى الافاق بقصد جمع المسلمين بتعاهدنا ويبحث عن احوالنا ويامر بخروجنا الى متنزهاته ومتصيداته وبدخولنا الى داره ورؤية ما فيها من المساكن والبيوت والبساتين يريد تانيسنا بذلك ولم يدع بمادريد دارا كبيرة من اعيان خدامه وخاصته الا رابنا ها ورابنا ما لهم من البساتين والمتنزهات وحين نلقاه يظهر بشرا وسرورا برؤيتنا ولا يقصّر في الاكرام واظهار الترحيب مدّة مقامنا عنده . وبمدينة مادريد من المتنزهات عدد كثير فانّ للطاغية بها دارا كبيرة جدّا يسمونها البرطير هي دار سكناه في المصيف مشتملة على بستان بديع الشكل غاية في حسن جداوله وانهاره وبوسط هذا البستان واد كبير مبني الجوانب احسن بناء للاستظلال زمن المصيف و به زوارق ومراكب يركبها الطاغية في متنزهه ذلك وهذا الوادي يكثر به الجليد في زمن البرد حتى يمر عليه الانسان فتجد النصارى يمرّون على الجليد بصنعة غير انّ اكثر من يمرّ على الجليد ولهم بذلك خبرة من يكون من جنس الفلامنك والانجليز وذلك حيث كانت بلادهم في ناحية

الشمال يكثر بها الثلج والجليد في جميع المواضع لا سيما
الاودية فقد زعموا ان نساء الفلامنك يمررن على الجليد بان
يجعلن لنعالهن صفايح من حديد ويقصدن بلادا بعيدة
صبيحة النهار بقصد التسبب والبيع والشراء ومن المسافر
جدا الى مقرهن فلقد رايت البعض من النصارى يمرون على
الجليد بهذا الالواح بان يقف على رجل واحدة ويرفع رجله
اخرى ويقيم نفسه مستقيما بحيث لا يميل شقه الى احدى
الجانبين فيمر كالبرق وهذا الالواح يدخله في زمن الجليد
كثير من الناس بقصد الروية والتنزه فتجد به من النصارى
والاعيان المشحونة بالنساء والرجال ما يضيق بهم
البستان المذكور فاذا كان زمن المصيف ووقت سكنى
الطاغية به لا يدخله الا من يكون معتادا للدخول . وبهذا
البستان سارية من رخام عريضة عليها صورة فرس كبير
من نحاس احمر والفرس واقف على قدميه الاخيرين وعليه
سرج من نحاس وقد ركبته عليه صورة والد هذا الطاغية
قبله كوارطا من نحاس ايضا وهو راكب على الفرس وفي يده عصى
هي من عوايدهم يحبسونها في يدهم ويسمونها البسطون
زعموا انها في زمن هذا الخيل ياتون بالفرس الانثى التي يريدون
نتاجها ويوقفونه امام صورة الفرس ويركبون في ذلك الفرس
حرطان يسمع لها من ذلك الفرس صرير وصوت مثل تحمحم
الفرس وينزون حينئذ فحلا يرضونه ويختارونه لكي تنتج

الفرس على شكل تلك الصورة وقد كنّا رأينا مثل ذلك ايضا في دار
اخرى للطاغية خارج المدينة والدار هي في بستان على الوادي الذي
يمرّ تحت المدينة على هيئة الاوّل وعليه ايضا صورة والدي فلب
كوارطو وله من البساتين والمتنزهات خارج مدينة مادريد
مواضع كثيرة مشتملة على قنص وصيد لا يقدر احد على
الاصطياد بها ولو كان من كان فلقد وجّه لنا يوما مع
الكنط الموكل بنا وقد امره باخراجنا الى موضع الاصطياد
بها والاذن في الصيد وهو على ستّة اميال من مدينة مادريد
وبهذا الموضع دار كبيرة يسمّونها البرد كان بناها والده
وهي دار كبيرة مشرفة على وادي منسانرس المارّ بمادريد و
بهذا المصيد المذكور من الوحوش كالايّل والخنزير و
القنيين عدد كثير اذ لا سبيل لاحد ان يصطاد بجميع
ما احترمه الطاغية ومنعه بقصده ولا ياذن هو فيه لاحد
من خاصّته ∴ وزعموا انّ اذنه لنا في ذلك خصوصيّة لم
يسمح بها قبل لاحد وذكروا انّ انباشادور الفرنسيس طلب
ذلك منه هو وانباشادور الالمانية فلم ياذن لهما فيه وبهذا
المصيد ايضا نوع من الذباب الكبير من ذبيب بلادنا وهو ذبيب
كبير اصفر اللون له جثة وقوّة ولقد حملنا روبنه حيث
صيدنا هنالك فلم نره ولمّا ان خرج الطاغية يوما الى الصيد
فقتل ذيبا منها وامر بحمله معه الى داره وحين وصل داره
وجّه به الينا لنعاينه اذ عرف انّ ذلك النوع ليس في بلادنا

ويسمّون ذلك الجنس من الذباب اللُوبُوا والجنس الصغير الذي
هو في بلادنا يسمّونه السرّة ويسمون الجنس الكبير منه بالفوّة
والبقة ولعل هذا الجنس هو الذي يحدثون عنه انه بارض مصر
هو بمقدار النمر او بقرب منه وهذه المدينة اعني مادريد
وان كانت دار سكنى بعض سلف هذا الطاغية فانها لم تكن
على ما هي عليه اليوم من الحضارة والكبر واتساع الازقة و
انفساحها وكانت دار ملوك طواغيتهم قبل والده وجده مدينة
تسمى بليا وليد وهي على ثلاثة ايام من مدينة مادريد وحين
استقر بها جده زادت في العمران والبناء وكثرة الدور وكثرة
السكان والعمار فان جل اعيان نصارى اصبانيا يسكنون
بها مع الطاغية ومن بيده بلاد او مدينة تخلف فيها على يده
من يقوم مقامه واسواق هذه المدينة عجيبة منفسحة الارجاء
عامرة باهل البيع والشراء والتجارات واهل الحرف والصنائع
رجالا ونساء وهذا السوق يقصدها جميع اهل القرى و
المداشر التي تقرب من مادريد ففي حوزها من القرى عدد كثير
واهل هذه القرى يجلبون للمدينة ما يباع بها من انواع الاطعمة
والماكولات والفواكه حتى ان الخبز لا يجعل بمادريد الا القليل
منه وجل ما يوكل منه بمادريد ياتي من القرى التي بخارجها يجلبه
النساء فياتين به راكبات على الدواب ويقفن في الاسواق لبيعه
على ظهور الدواب والبعض منهن يقصدن الديار بتبليغهن
اليها الخبز على قدر ما تستحقه الدار لان من عادة النصارى

ان لا يخبز احد منهم بداره وجميع مونة انما هي عالة على السوق
من كل شي. وبالسوق عدة حوانيت الطبخ الطعام وصنعه
الغرباء والضيوف والمسافرين الذين ليس لهم موضع معهود
فيدخل الرجل الحوانيت ويتحكم على المراة التي بها ويطلب
لها من الطعام ما يشتهيه لحما او دجاجا او حوتا او غيره
مما يحب وتطلبه تشهوته فياكل ويشرب ويدفع للمراة
ما يجب عليه في ذلك وتجد بهذا السوق من اللحوم البرية و
الوحشية والطيور ما لا عدة له وهي ميتة بغير ذكاة والبعض
منها بالحياة لمن يريد ان يجمع الدم لاكلهم اياه وكذلك
ايضا تجد بهذا السوق من الفواكه الرطبة واليابسة ما لا حد
له فان التفاح والعنب الكمثرى يباع بهذا السوق سنة
كلها الى ان تدخل عليه الفاكهة الاخرى من العام المقبل
وجلب هذه الفواكه الرطبة جله من الجبال غرناطة والزنده
وان كانت ما هي بعيدة عن هذه البلاد المذكورة فان غلاء
السعر بها يجلب لها جميع الاشياء من سائر الاقطار وكذلك
ايضا تجد بهذا السوق من الحوت الطري الكثير ياتون به
من البحر على مسيرة سبعة ايام من بلاد اليفانطي ومن
ناحية بلاد البرتغال وبوسط هذه الاسواق سوق كبير مربع
وفيه حوانيت كبار وعلى الحوانيت من البيوت والغرف و
المساكن ست طبقات وهي معمورة بالسكان من اهل هذه
الاسواق وغيرهم فقد زعموا ان بهذه البلاصة من السكان

اربعة عشر الف متزوج وبهذا السوق من انواع الحرف والصنايع
والتجار رجالا ونساء عدد كثير ويسمون هذا الموضع البلاصاميور
ومعناها السوق الكبير وبوسطه جملة من النساء لبيع الخبز
الخضر والفواكه والحوت واللحم على اختلاف انواعه شيء كثير
وبهذه البلاصة يجعلون اعيادهم ومواسمهم كعيد الثيران
وغيره جارٍ من عوايدهم اذا كان شهر ماية في العاشر منه
او في نصفه يختارون ثيرانا فحولا سمانا وياتون بهم الى تلك البلاصة
يزينونها بانواع الفرش من الحرير والديباج ويجلسون في المجالس
المطلة على البلاصة ويطلقون الثيران في وسط البلاصة وحدا
واحدا ويدخل اليهم من يدعي الشجاعة ويحب اظهارها
راكبا على فرسه ليقاتل الثور بالسيف فمنهم من يموت
ومنهم من يقتل وموضع الطاغية في تلك البلاصة معلوم يحضر
ذلك هو وزوجته وجميع حشمه والناس على اختلاف اغراضهم
في الطيقان جارٍ كراهم في ذلك اليوم وحده او في يوم عيد مثله
يعطى في موضع واحد مثل ما يعطى في السنة كلها ولقد
حضرت هنالك عيدا جعلوه في هذه البلاصة نسبوه الى راهب
من رهبانهم يسمونه سان كوان زعموا انه كان من جنس
العرابلية وحسنت حاله فيما يعتقدونه من دينهم
وراوا له فيما يخيل لهم الشيطان امورا تخييلية يسمونها
الميلاغروس ومعناها البراهين وله الان نحو من مائة سنة
وفي هذه السنة زعموا انه ثبت عند الپاپ امره فاذن لهم

في تطويفه لبراري الناعر وبعروونه فجعلوا له هذا اليوم بعد ان
احتفلوا وزينوا كنيسته بانواع الحرير والديباج والبسوا صورته
حللا فاخرة مرصعة بالدر والياقوت وزينوا جميع الازقة من
كنيسته الى البلاصة وزينوا البلاصة ايضا بانواع الزينة وعلقوا
بها من الياقوت والجواهر النفيسة والصلبان الذهبية المرصعة
ما لا قيمة له واحتفل لذلك الطاغية احتفالا كثيرا واعد لنا
مجلسا مقابلا للمجلس الذي هو معد له وجعل به من انواع
الزينة مثل ما عمل لموضعه وبعث الينا يستدعينا لرؤية
ذلك وقصد به تانيسنا وجبر الخواطر فقصدنا ذلك الموضع
فوجدنا به من الخلف مختلطين رجالا ونساء ما ضاق بهم ذلك
الموضع على اتساعه بعد ان قاسينا من زحام الخلق وكان في
جميع الاسواق والازقة اكثر مما اجتمع منه في البلاصة
فقصدنا الموضع الذي اعد لنا وصعدنا اليه . وحين جلسنا
وقابلنا الطاغية سلم علينا سلاما كثيرا وازال الشمريرو من على
راسه وقعد هو وزوجته واهله وحشمه حوله ووزراؤه واجنادوا
بصلبانهم ونصاويرهم وبقضيتهم هذا القبايلي الذي اذن لهم
فيه الباپ وجعلوا له كنايس عديدة في كل مدينة وقرية
وكذلك ايضا جعلوا له في كل موضع عيدا على قدر المدينة
او القرية والقبايلية المنتسبون اليه هم الذين يقومون
بامور المرضى من معالجة وخدمة وغيرها وانه حيث كان
في عهده من القبايلية الذين يخدمون ذلك صاروا كلهم

يجعلون مراستانات في كنائسه ويقومون بامور المرضى اتم قيام فان ببلاد اصبانيا من المراستانات ما لا عد له فان في مدينة مادريد اربعة عشر مراستانا في غاية الكبر والنظافة والاقامة من الفراش والطعام والاشربة والمعاجين ومن يقوم بام المرضى فيجعلون للنساء المريضات عجايز يخدمهن ويقمن بهن وللرجال رجالا وهن في غاية التحفظ والمعالجة من غير تفريط بشيء يحتاجه المريض قليلا كان او كثيرا ولقد دخلت منهم عدة فرايت فيهم من الاقامة ماله بال ومال وفي كل مراستان منها مخازن عدة مشحون كل واحد منها بما هو معد له من الزيت والخل والمعاجن والاشربة وموضع الطبخ فلقد وجدت به من اللحوم لحم الضان والدجاج والفنيين والحجل ولحم الخنزير وغيره بقصد المرضى واذا دخل الطبيب على المريض وجس يده وعرف حالته يكتب بطاقة يدفعها للقائم على المرضى ويدفعها للقيمة على الطبخ فيحضرون له ما امره به الطبيب ولقد رايت عندهم بيتا اخر فيه حوائج المرضى وذلك اذا دخل المريض المراستان يزيلون له جميع ما عليه من الثياب ويرفعونه في البيت المعد لذلك ويكتبون عليهم بطاقة بتعريف الحوائج وربها ويلبسونه حوائج اخرى معدة هنالك للمرضى من متاع الجنس المرفد على المراستان ويجعلون له سريرا عليه لحافان وازاران ووسادة وعن كل ثمانية ايام يخلعون الثياب التي عليهم

يجعلون له ثيابا اخرى جاذا فاق من مرضه البسوه حوايجه التى
اتى بها وينصرف الى سبيله وان مات يكفن من وجر المراستان
ويبحث عن اهله ليدفعون لهم ثيابه التى تركها هنالك ولكل
مراستان من هذه طبيب معلوم تعيّن له دار سكناه قرب
المراستان وكراؤها من الوجر وجميع مونة الطبيب وما
يتعلق به وبحشمه من الضروريات ومعيشته عليها من
الاوجاف ليكون ساير الاوقات حاضرا غير غايب ولا مشتغل
بشان معاشه وهذا الجنس الذى هم منسوبون الى جهة العرابلي
سان كوان هم اكثر الناس خدمه للمرضى ولهم في ذلك
اعتقاد وانه مرض بعض اصحابنا ونحن مقيمون بمدينة سان
لوكار كان هذا الجنس يختلفون الينا للزيارة ساير الايام حيين
راوا المريض طلبوا منا ان ينقلوه الى موضعهم ليعالجوه
ويقوموا بامره فمنعنهم من ذلك فتغيروا وقالوا احببنا
الحسنة فيما ظننا ان تمنعنا منها ورغبوا في ذلك كثيرا فلم
الطف لهم في نفاقه بطرف فلم يزالوا يعودونه حتى برا وهم
ويوذ لهم الانسان باعتقادهم ذلك وحسن اخلاقهم و
مسكنتهم ان لو كانوا على الطريق المستقيمة فانهم
احسن اهل جنسهم اخلاقا واكثرهم مسكنة والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم .. وبسوق مادريد ايضا موضع
معدّ للرسايل والبراوات الواردة من جميع البلدان والاقاليم
والاقطار فان في كل يوم من ايام الجمعة ترد رسايل بلد

من البلدان فمن كان يريد تجيء ورود براءة فيمضي الى الحوانيت
المعدة لذلك وينظر هل اتاه شيء ام لا فاذا وجد براءة يعطي
عليها جعلا معلوما قدر ربع اوقية ببلادنا. وكذلك من يحب
بعث رسالته الى بلاد يكتبها ايضا ويطرحها في الموضع المعلوم
ولا يعطي عليها شيئا فان الذي ينتفع منها هو الذي يخلص كراءها
هذا فيما قرب من البلاد مسيرة نصف شهر فما دون من
جميع البلاد واما ما كان من بلاد بعيدة من البلدان مثل
ايطالية وروما ونابل وفلانضس وفرانسية والانكلاطيرة
وفلانضس وغيرهم من البلدان القاصية فان كراء البراءة الواردة
من احدى هذه البلدان هو وزنها من فضة ويتحصل في هذه
الرسائل من الاموال شيء كثير ولقد ورد في شهر فبرير قاصد
ايطاليه وروما واتى معه بزنة ثلاثة وخمسين رُبعا من
الرسائل فتحصل في ذلك ثلاثة عشر قنطارا وربع القنطار من
الفضة وهذه الخُطة هي في يد قند يسمى قنديا طي زعموا
ان الطاغية اعطاها اياه ليعيش بها والرقاقيص جميعها تحت
يده وعادتهم في ذلك ان يحمل الرقاص القاصد الى البلاد
القلانية جميع ما يتحصل من البراوات اليها ويمشي في سفره عنيفا
من غير التفات ولا عطلة ومهما تراخى او عطب يُبدّل له في
بينطة من البينطات المعدة في الطرق للخيول والرقاقيص
فما قدّمنا بكراء معين والقدر المعلوم عندهم لتبديل
المركوب هو تسعة اميال لا يقدر على زيادة عليها فيمضي

نصف طريف البلاد التي كان قاصدا اليها فيلقى رقاصها اتيا
فيعطي كل واحد منهما ما اتي به من الرسايل الاتي من بلاد
اخرى ويرجع كل واحد منهما الى بلاده التي منها فيجي كل
يوم من الايام يكون عند الرجل علم جميع البلاد :. وبلادريد
شي اخر زايد في الاخبار على البراوات وذلك انه اذا كان خبر
من بلدان بعيدة نائية فان فيها دارا فيها قالب الكتابة و
هو على يد رجل واحد قد تحمل لذلك مكسا للطاغية معيّنا على
راس كل سنة فمهمى سمع بخبر او طرفه خبر او بحث
عنه يجمع من الاخبار ما يجمع ويفرغ عليها قالبا يطبع عليه
الالف من الفراطيس ويبيعها باقل ثمن فتجد الرجل في يده
منها شي كثير ينادي عليها فقول من يشتري اخبار البلاد
الفلانية والبلاد الفلانية فمن احب الاطلاع على ذلك يشتري
منها قرطاسا ويسمونها الكاسيطة فيطلع الانسان منها
على اخبار كثيرة الا ان فيها من الزيادة والكذب ما تحمل
عليه الشهوة النفسانية ومع الرقاص الوارد من ايطاليه
وروما عما قدمنا ذكره ورد خبر موت الپاپ الذي بروما
الحقه الله باكابر قومه ولم يتولّ احد اخر مكانه الى هذه الايام
ونحن مقيمون بمدينة سان لوكار وورد تولية رجل اخر
منزلته وهذه المنزلة عند عبدة الصليب هي منزلة
كبيرة حيث المتولي لها يحدث لهم الديانات والاحكام
ويشرع لهم الشرايع ويامرهم بفعل ما احب وبينها هم

عمّا جرّا بوجه غرض جلا يقدرون على مخالفته ولا يسعهم الا
الامتثال جمتى المخالفة له عندهم خروج عن دينهم ∴..
وكيفية تولية هذا الباپ هو انّه تحته اثنان وسبعون راهبا
من اكابر علمائهم عليهم يلقب بالكردنال ودرجة الكردنال
عندهم هي احطّ منزلة من الباپ جاذا مات الباپ وانتقل الى
الجحيم ولحق بالسعير دخل كل واحد من الاثنين والسبعين
بيته واغلق عليه بابه وقعد يتعبد في زعمه بحيث لا يخالط
احدا ولا يتكلم مع احد وانّما يناول الطعام الذي يقوت به نفسه
ويقيم على ذلك اربعة اشهر جاذا انقضت الشهور الاربعة
جكّر كل واحد منهم في نفسه الى الرجال من الاحد والسبعين
يقلب على ظنّه انّه يرتضيه ويختاره لثقته وامانته وعلمه
وديانته فيكتب اسمه في قرطاس صغير ويضعه في صندوق
مغلق بحيث لا يطلع عليه هو ولا غيره وكل واحد من
المذكورين يكتب من القراطيس على قدر من يختاره ويضع
القرطاس في محلّه المعدّ له جاذا انقضت الايام المعلومة لذلك
وانقضت الكتابة والاختبار اجتمعوا وجعلوا احد يوما وفتحوا
الصندوق وقرءوا القراطيس فاي اسم من الاسماء وجدوه اكثر
تعدّدا في القراطيس اتفقوا عليه وولوه تلك المنزلة بعد ان
ياخذوا عليه العهود والمواثيق بالشروط المعلومة عند
هم من الامانة والصدق وياخذ عليه ايضا هو من العهود
ما هو معروف عندهم وصار هو اذ ذاك عندهم الباپ ∴..

ومن عادتهم دمرهم الله ان لا يختاروا الا من نيف على الثمانين
سنة والذي صيروه بابا هذه المرة هو اصغر سنا من ذلك
فقد زعموا انه ابن خمس وسبعين سنة وما زالوا يصفونه
بصغر السن وقالوا انه لم يتقدم احد قبله في سنه .. وقد
كانت قبل هذه السنين عندهم عادة اخرى وهي ان لا يختار
لتلك المنزلة الا رجل من اهل ايطاليه عمالة رومة واحوازها
لسبب كان الحامل الى ذلك وهو انهم عثروا على بعضهم كان
من جنس الفرانسيس تولى تلك المنزلة وصار يجمع الاموال
ويبعثها الى بلاده فاتفق رايهم في ذلك العهد على ان يتولى
تلك المنزلة احد من جنس الفرنسيس ولا من جنس الاصبانيول
الذين لهم الشوكة والعصبية وانما يتولاها رجل من ايطاليه
واحكام رومة وعمالتها يتولاها رجل من اقارب الباب و لا
يتصرف احد غيره في جميع نواحي ايطاليه شيء من الاشياء
والباب الذي ولوه هذه السنة بعد موت الباب هو من بلاد
نابل من حوز ايطاليه الا انها في يد الاصبانيول وقد انخرمت
هذه القاعدة عندهم هذه المرة وتولاها من هو من عمالة
الاصبانيول وهذا الباب هو الذي يفرق عليهم الصيام في بعض
الايام لسبب يؤوله لهم ويمنعهم من اكل اللحوم يوم
الجمعة ويوم السبت ويحدث لهم بدايع ما يستحسنه و
يمنع اهل الصليب ان يتزوج احد قريبته او بنت عمه
او عمته او خالته الا اذا اخذ الاذن واحل له ذلك

وعندهم في ذلك النفاق مال كثير لمن يحتاج الاذن من عنده
في تزويج قريبته فيما يذكر بعض الوسائط والطريق من بعد
المسافة ولا يسهل عليه في ذلك الا اذا كان ذا جاه او مال
فاذا كان ذا جاه او مال يجد السبيل للاذن في التزويج وقد اذن
لهم ايضا في تزويج القريبة اذا وقع بينه وبينها ملاقاة من
زنى الى ان ظهر بها حمل وكانت في بيته فهذه الملة لسهولة
فيها الاذن من غير ان يحتاج الى الوصول اليه ∴ ولقد رايت
بمادريد امراة صغيرة ذات حسن وجمال ومنصب من اعلى
اهل اصبانيا وقد تزوجها خاله وهو رجل يسمى دون بيدرو
ارغون وهو ابناء ملوك الارغون فتزوج ابنة اخته باذن
من الباب اخزاه الله وكان كبير السن يخاف ان يموت من
عقب ولم يكن عنده من يرثه فاخذ الاذن من الباب فتزوج
ابنة اخته ومات قرب تزويجه منها وخلف لها من الاموال
ما يعجز عن حسابه ولقد حاول بعض الاعيان تزويجها بعده
فلم ينالوا منها شيئا من كونها من اهل اصبانيا وهي ابنة دوق
يسمى دوق مدينة سلبيير وكانت له عند الطاغية منزلة
الوزارة والحجابة والدخول عليه في فراشه وغير ذلك وكانت له
مع ذلك زيادة موروثة ورثها عن سلفه من. فجده هو وابوه و
جده حيث كان من نسل ملوك اصبانيا كان اذا سلم على
الطاغية يقول له تغط بعدي يعني ان لك الولاية بعدهم
اذا انقطع عقبه ولم يخلفوا من يرث الملك وبقي هو و

سلطه على ذلك زمان استيلاء هذا الطاغية وزمانه هو الى ما قابل
هذه السنة بتسعة اعوام في ما ذكروا ان الطاغيه خامر عقله
وتشوش فيه مما يسمعه من تلك الكلمة التي كانت تولع
قبله حيث لم يولد له فقال له يوما ان هذه الكلمة التي اسمعها
منك كثيرا ما تولمني واريد ان تتركها ولا تعد لقولها ولا الى
الالتفات اليها انت ولا عقبك من بعدك فتركها حيث لم
تمكنه المخالفة ووجبت عليه المساعفة وبقي على حال هو
وزارته وتصرفه الى ان حاول منه الطاغية امرا امره به وكان
الوزير يحب خلافه فلم يمتثل لذلك ولا اذعن اليه فلما رأى
منه الطاغية التصميم على خلاف شهوته وكان بيد الوزير
مفتاح يدخل به على الطاغية اينما كان جاء الوزير يوما على
عادته فوجد الباب مغلقة من داخل فحاول فتحها فلم يقدر
ففرح الباب الى ان نهض الطاغية وجاء الى الباب ينظر القارع فلما
فتح الباب وجد الوزير واغلقها في وجهه فرجع الوزير حنقا
الى داره وقعد بها فلم ينشب ان مرض بالمرض المسمى عندنا
بالنقطة وبقي مريضا نحو الثمانية اعوام ولحق بالسعير في
هذه السنة ونحن مقيمون بمادريد وخلف ولدا هو انبا نشادور
في رومة بنيابة عن طاغية اصبانيا واسطة هنالك عند الباب
اذ من عوايدهم ان يبعث سفراء من بعضهم الى بعض كما
يفعل الباب ايضا يبعث رجلا كبيرا من علماء ملته الى مادريد
يسمونه النونسيو اهو خليفة الباب فيما قرب من امور

الديوانات والشرايع وكذلك بمادريد عدة من الانباشادور ويين باك بها اليوم انباشادور لامانية واخر من انقلاطيرة وقد كان قبل قدوم من قبلهم رجل واقام بمادريد مدة ثم جعلته امراة جلبه مابه منها الى ان تنصر وتبع دين اهل الصليب اذ جنس الانجليز لا يعبدون صلبا بحيث بلغهم خبر تنصره ابدلوا اخر عوضه وبقي هو بمادريد نازلا وجعل له الطاغية راتبا يعيش به مبلغه اثنى عشر الف ريال عن كل سنة و لف قد بيلاده جميع ما كان يملكه اذ لا طمع له فيه ∴
وبمادريد ايضا انباشادور بلنسية والبرتقال فهولاء مقرون مستوطنون باولادهم واشونهم والغير يقدم بقصد قضاء مايانى اليه ويرجع في حاله ولقد كان قبل هذه الجماعه بمادريد انباشادور ابرنسية ولما ان وقع بين اجناس النصارى ماينهم اليوم من الفتن والحروب والعداوة حسبما ناذكر سببهم بعد هذا ان شاء الله رجع في حاله الى مخدومه و سبب هذه العداوة التي بينهم اليوم مسئلتان اولاهما ان الفرنسيس لما سبح بانفه وجذب لرايه وانتشت غلبته على ابناء جنسه ودخلته النخوة وكان مجاورا له دوكه وولاية وعمالة لم تكن تحت احد من الملوك وانما ورثها عن سلفه مثل ما لبعضهم من العوايد عند ملوك العجم اذ كان له عدة اولاد فان البكر هو الوارث للملك ومن بعده يكون دوكا على طرف من البلاد يكون معينا معروفا لا ينازع فيه و

لا يطمع هو معه في الملك الا اذا انقرض اخوة الوارث عن غير
عقب ووقف الامر عليه في عوائد ميراثهم واما اذا لم يبق في
عوائد ميراثهم ان الاخ يرث اخاه اذا لم يبق له ولد فان غيره
من نسل اخيه يرث الملك سواء كان حفيدا او ابن حفيد
او ابن اخت او بنت اخت وكان هذا الدوك المذكور والياء في
طرف من البلاد ليس هو من جنس الفرنسيس وليس باحب —
الفرنسيس ان يعزله ويجعل غيره مكانه ويجز الدوك عن
مقاومة الفرنسيس فانكر الباپ عليه ذلك فابى الا تماديا على
فعله ولم يحفل بقول الباپ ولا بانكاره عليه حيث كان جميع
عبدة الصليب تحت نظر الباپ واليه ينتهي جميع احكامهم
ومن عنده يلتمسون حل اديانهم واحكامهم وعنه ياخذون
دينهم المنقلب عن طريق الحق والهدى تابعين بذلك
سبيل الغي والردى يحدث لهم اديانا على وفق ارادته وهواه
ويقتاعفونه في الامور التي فتح الله تعلى فيها شقاوته ورداه
فكانوا لا يبرمون امرا في امر دينهم الا ان اذنه ومشورته
يوافقونه فيما يوالع اغراضهم من امر دنياهم وبامشيهم بحيث
وقع الانكار من الباپ على الفرنسيس وخالفه وقت المشاحنة
بين الباپ وبين الفرنسيس لعدم انصاته اليه وارادته مخالفته
في مثل هذه المسئلة وخرمه القواعد التي لا سبيل لهم الى خرمها
من ازالة ذوي الاقدار عن مراتبهم وميراثهم ادى ذلك الى
المشاحنة والمناجرة بينهم وفي اثناء ذلك وقع بين الفرنسيس

ايضا وبين الانبرادور ملك الالمانية وقع في شنان المهادنة التي
بينه وبين ملك الترك فواه الفع .·. ودعاه الى افساد المهادنة
ورجوعه عن مواصلته فلم يشق من الفرنسيس التفات الى
الانبرادور ولا الى ما دعاه اليه ووقع الشنئان بينهما بسبب ذلك
فحين صار بينهما ما ذكر من الشنئان انكر الاجناس الاخر من
المسيحية على الفرنسيس تصميمه على خلاف الانبرادور وعن
مساعفته الى ما دعاه اليه من طرح المهادنة وكانت للانبرادور
عند الاجناس المسيحية منزلة مكانة من اجل مقابلته
للمسلمين دائما واشتغاله بالحرب معهم سائر اوقاته وزمانه
ومن اجل ذلك لقب بالانبرادور من اجل اجناس اخرى يتابعونه
في حربه فاجتمع الاجناس الذين هم الى نظر الباب وكانوا شيعة
للانبرادور عداوة الفرنسيس وكتبوا اليه قائلين له اعلم ان
تجنيسك لهذه الامور وارتكابك لها من مخالفتك الباب الذي
نحن جميعا الى نظره يتعدى الى خرق العوائد من ازالة
ذوي الاقدار عن مكانتهم ومخالفته راس هذا الدين وتعديك
مخالفته وقد علمت ما في مخالفته ومنها مهادنتك مع الترك
ونفارك معهم على المهادنة وقد علمت ما بينهم وبين
الانبرادور من الحروب التي لا يمكنك جحدها وفي ديننا
ومذهبنا تجب علينا معونته ومتابعته فاما ان ترجع عن
صلحك مع الترك وتصير معنا ومع الانبرادور حالة واحدة
واما ان نضرب الديوان على عداوتك وحربك ظنا منهم انه

ان ذا اجتماعهم واتفاقهم عليهم على مقاومته وحربه لا يقدر على
مقاومتهم فيرجع على نفسه بالملامة والندامة وان صمم على
مخالفتهم واجمعوا على عداوته برا وبحرا يقصمون ظهره و
يكسرون شوكته فلما رءا اجماعهم عليه وسولت له
نفسه مقاومتهم وعلم من نفسه ذلك كتب لهم قائلا اني
اطلعت على ما اجتمعتم عليه واريد ان ترجعوا الى ذلك فتخطوا
سلوككم الاول في ذلك رايي واستشير في نفسي فاجابوا الى ذلك
واتفقوا عليه ووجهوا اليه به فلما رءا ما اجمعوا عليه وفهم ما
اتفقوا به من حربهم له اذا لم يرجع عن مشاحنته مع التمرد
وبساعفة الانبرادور في فسادها وبقلع عما كان ارتكبه من
مخالفة الباب فهم حرب له فكتب تحت اشهادهم بذلك
بخط يده هؤلاء الاجناس عدو للفرنسيس والفرنسيس عدو
لهؤلاء الاجناس وبعثت به البعض فحيث راوا ما اجمع عليه من
عداوتهم لم يكن له بد من حربه حيث اشهدوا على انفسهم
بذلك واشتعلت الحرب بينهم بسبب هذا برا وبحرا وما زالت
الى الان في هياج واشتعال وهذه الاجناس المذكورة هي
الاصبانيول والمانيا وايطاليا والموسقة التي يسمونها النصارى
فسيسبة وسابوية ولم يتخلف عن الدخول في حرب هذا الحرب
الا البرتغال فقد دعوا طاغيتهم الى الدخول معهم فابى ولم
يدخل لهم حزبا ولا حربا وكذلك جنس الجنويز لم يدخل لهم
شقة وكبيرهم هو الذي يسمونه ثران دوكي ومعناه

البود الكبير لما تحت يده من الولايات والعمالات غير انه
لم يورط نفسه مع هولاء في حرب . انما هو مع الفرنسيس في
مهادنة اتفق معه عليها بجعل معلوم وسفاين معدودة
في البحر حيث . ما يطلبها يجدها وبفوامع سائر الاجناس في
مهادنة وقد كان جنس الانجليز والفلامنك قبل هذا
ايضا لم يدخل مدخل هولاء الاجناس المسيحيه في حرب
لانهم لم يكونوا معهم ودين عندهم نصارى بسبب اختلاف
ما بينهم من عدم المبالغة في اتباع الباب في يتبعه سائر
النصارى عبدة الصليب والانجليز والفلامنك هم حالة واحدة
وهم ينكرون على الصليبيين امورا وانفيا ابتدعوها من الضلالة
وعليهم على سنن ضال نسئل الله السلامة وبسبب ذلك
يسمون المسيحيين هولاء الانجليز والفلامنك الرّيكيس
ومعناه الروافض وحيث كان طاغيه الانجليز توفي في اثناء
عداوة المسيحيين بينهم ولم يخلف ولدا يلي ملك ابناء
جنسه من بعده وخلف اخا له يسمّى يعقوب وكان
يعقوب هذا هو وزوجته يعتقد ان دين النصرانية خفية
من غير ان يعلم بهما احد من قومهما ولمّا ان مات اخوه
وتعيّن الامر عليه لم يكن له بدّ من توليته وانزاله منزلة
اخيه فدعوه الى التملك عليهم فامتنع وابى تحيّلا منه
ومكرا بحيث الحّوا عليه وراوا ان سبيل لهم بالتعدي الى
تملك غير لعدم من يستحقه بالميراث فقال لهم لا اساعفكم

الى تدعوني اليه وتطلبونه مني الا ان عملتم لي غرضا الاضر
عليكم فيه وهو ان كل من احب دينا و يتبعه فوافقوه في
ذلك وساعفوه والبسوه التاج وملكوه فلم يرعهم الا واصبح
هو وزوجته وقد علقا عليهما الصلبان واظهر اجرابليا من
النصارى كان عندهما ودخلا الكنيسة وصليا بصلاة النصارى
وتبعهما على ذلك من كان من بطانته عالمابه واحب ان
يحمل ابناء جنسه على اتباع دينه الذي اصبح متدينا به
فحين رءا جنس الانجليز ما حل بهم من مخالفة مليكهم
دينهم واتباعه دين اهل الصليب خافوا سريان ذلك الداء
الى عامتهم فلا يمكنهم حسم تلك المادة وانكروا على الطاغية
ما فعله من التدين به وتنادوا انهم مزمعين على قتله
فحين احس بذلك منهم هرب الى ملك الفرنسيس هو وزوجته
واحتمى به فارمح الفرنسيس نصرته ومحاماته كرها من
الانجليز وزعما على انهم خاطبوه في ذلك وصار بينهم كلام
كان من الانفصال فيه ان قال لهم انتم جميع لي عدو مثل
سائر النصارى فاستفعوا الحرب الذي ان ارد الهارب الذي الى
داره ومملكته بالرغم منكم .: فحينئذ حل بالانجليز ما حل
بهم من خروج ملكهم وتولد الحرب بينهم وبين الفرنسيس
ملكوا عليهم الباب سبنجدور نجي فيهم جنس الفلامنك اذ
كانوا هم واياهم متدينين بدين واحد في اختلاف ما بينهم
وبين اهل الصليب وتولى البربنسيبا امرهم ولقبوه بالملك و

أزمعوا على حرب الفرنسيس برّا وبحرا وحين كانت بلاد الفلامنك والنشة مجاورة لبلاد فلانضس وبلاد فلانضس هي بالاصالة من جنس الفلامنك ايضا وكانوا قبل على رايهم ومذهبهم في التدين و الاعتقاد وحين صارت فلانضس عمالة لجنس الاصبانيول بانتقال الفند زوج ابنة فرناند الذي كان باشبيلية كما قدمناه وصارت فلانضس وجميع احكامها الى نظر طواغي اصبانيا الزمهم بما لهم عليهم من الغلب ان يتنصروا ويكونوا على دين حكامهم فنهض الريم الفرنسيس هذه المرة بمحلة اصحبها قبل مع ولده الدلفين ابعثه اليه واخر هو بعد ذلك بنفسه فخيم على قاعدتها مدينة مونس وحاصرها اياما قلائل ونصب عليها المدافع والبونبات وضيق بهم تضييقا كثيرا وكان فيها من ايالة الاصبانيول اثنى عشر الفا فحين راوا ما حل بهم من التضييق وخافوا الهلاك اعطوه القياد فملك القاعدة و جميع ما هو مضاف اليها من عمالتها وقراها ومدنها ففي زعمه ان ما هو محسوب عليها ومضاف اليها من القرى و المدن والعمالات ماينيف على سبع مائة بين مدينة وقرية وحين فتحها دخلها يوم عيد الفصح منتصف شهر ابريل من عامنا هذا فترك المحلة صحبة ولده الدلفين ورجع الى باريز دار مملكته وقاعدة بلاده وما زال ولده اليوم مقابلا للبرينسبي دورانجي المملك على الجنسين الفلامنك والانجليز وذكروا ان عدد جيش البرينسبي خمسة

وسبعين الفا ولهم عمارة في البحر مقابلة لعمارة الفرنسيس
زعموا ان عمارة الانجليز هزمت عمارة الفرنسيس وافسدت لهم
اربعين سفينة وحرب الفرنسيس ايضا مع الاصبانيول برا وبحرا
وفي البر حاصر مدينة تسمى قطلونيا في عمالة برسلونة وقبالة
محلة لجنس الاصبانيول ولي امرها دوق مدينة صيدونية المقلب
بقرمان وقد كانوا ايام مقامنا بمدريد يخافون عليه الفرنسيس
فامده بجيش قليل لا بال له وكانوا ينتظرون ما يكون بينهما
فزعموا انه في هذا الشهر خيم عليها ونصب عليها وعلى
المدينة برسلونة المدافع والبونبات وهدم منها عدة دور
فنهض اهل برسلونة الذي هي بلادهم من جنس الفرنسيس و
امروا بخروج سائر من هو بها زايد وان لا يترك الا من هو
من اهل :. وحين فعلت سفن الفرنسيس في برسلونة ما
فعلت تقدمت الى مدينة تسمى اليفنتي فهدمت منها ايضا
بالبونبات ما ينيف على ستماية دار فجاء اهل اليفنتي بمن
معهم ايضا من الفرنسيس وقتلوهم بحيث لم يفلتوا منهم
احد فزعموا ان عدة من قتل منهم باليفنتي ثلاثة الاف نفس
وحين سمع الاصبانيول بتقدم عمارة الفرنسيس الى اليفنتي و
برسلونة وكانت قد ذهبت الى البحر الكبير بقصد البحث
عن سفن الهند لبطاء اخبارها عنهم وفوات وقت قدومها
بطاحتهم وجهوا من استرجع العمارة لتتقدم نحو بلاد اليفنتي
وبرسلونة لمحاربة عمارة الفرنسيس فلم تصل العمارة الا وقد

الفرنسيس ما قد عمل ما عمل ورجع فلم يدركوا بتلك الناحية
احدا من عمارة الفرنسيس والفرنسيس ايضا حروب اخرى مع
اهل بنيسية وايطاليا والامانيا وسبوية فان بلاد سبوية هي في
بين دو ديب عن دوك سبوية كان دخل في حزب اهل الصليب
في عداوة التي نشات بينهم وبين الفرنسيس . وفي هذه السنة
تقدمت محلة الفرنسيس نحو سبوية وضيقت باهلها تضييقا
كثيرا وملكت جميع بلاد سبوية ومدنها وقراها حتى لم
يبق للدوك الفيج عليها الا مدينة التي هو محاصر بها اليوم
ومازالت المحلة محيطة به ومحاصرة له . وبسبب محاربة
الفرنسيس للانبرادور حسبما تقدم ذكر الاسباب الكثيرة لها
ينسبون له المعونة لملك الترك قواه الله ويزعمون انه يمده
بما يحتاجه من الامور الحربية مثل المدافع وغيرها وبسبب
جفاء انباشادور للفرنسيس ببلاد اصطنبول يزعمون انه يمده
والصحيح هو ان اهل افرنسية هم اهل اسباب وتجارات وجل
تجارتهم انما هي في الناحية الاصطنبولية ولاهل الاسباب و
التجارات عند طاغية الفرنسيس دمره الله منزلة ومكانة
اذ كانوا هذه السنين هم اهل ديوانه وجل بطانته فكان
يساعفهم فيما يؤول الى منفعتهم من الاسباب والتجارات
التي تعود نفعها عليه . ويحصل له بسببها من الاموال
ما يحصل بخلاف غيره من الاجناس مثل هذا الجنس الاصبانيولي
فان التاجر عندهم لم يعد شيئا وبسبب ذلك قل التجار

من جنس الاصبانيول ولا تجد احدا منهم مسافرا في بلد بقصد التجارة
الا ما كان في بلاد الهند واكثر من باصبانيا من المتسببين والتجار
هم الانجليز والفلامنك والجنويز وغيرهم فديوان الفرنسيس
مع التجار من قومه هو بسبب ما جرا من المنفعة في ذلك
ولا والترك يطلبون القوة والمعونة من الله تعالى لا كما
يزعم هولاء الجهلة اهل الضلال ان انتقال الفرنسيس للانبرادور
وحربه مع الترك بسبب استخلص في السفينة الفارطة مدينة ابن
الاغراض وما حولها والله تعالى ناصر دينه .:. (الخ) ورد في هذه
الساعة من الاخبار عن ملك الترك ايده الله هو انه جمع جموعا
كثيرة والان لا يلتقي السلطان بحول الله وقوته دون بابينا التي
هي قاعدة للامانيا او مدة سربرة .:. (الخ) اخرجوا في اخبارهم التي
يكتبونها على عوائدهم في هذا الشهر ان وزير السلطان سليمان
برز بمحلته وبها مائة الف مقاتل وخمسة وعشرون الف مقاتل
وان جيش التتار قدم في ميعاد محلة الترك بثمانين الف مقاتل
وما دخل وصولهم الموضع المعتاد محلة القبطان من خدام
الانبرادور محيطا بموضع من المواضع مع ستة الاف مقاتل
محارب التتار محلة القبطان المذكور جاسر واصى قومه اربعة
الاف راس وقتلوا عدة ولم يفلت من الباقين الا النزر التي لا
يعتد لقلته ومع الترك محلة اخرى لقصد يسمونه الناكلي
كان قبل هذا تحت ملك الترك بذمته وعصى وجذب بعد
ذلك لراسه بلمان وقع بمدينة ابن الاغراض ما وقع رجح

الناكلي الى نصرة السلطان سليمان ايده الله وجعل جنس
اهل الصليب اباعيل نزهوا به في تواريخهم بسببها :.
ولقد ذكروا ان الانبراطور كثيرا ما حاول ان ينفي الناكلي
عن ملك الترك فلم يقدر ثم بعد ذلك اغار بعض الجساب
الانبراطور على قوم الناكلي فاسر منهم عدة كان فيمن
اسر زوجة الناكلي وبعض اولاده فازمع الانبراطور فتلهم
رجاء ان يثنيه فلم يفعل فجينيذ حبس الانبراطور زوجة الناكلي
ومن اسر معها ومازالت الى الان عنده تحت نظره وازداد بذلك
الناكلي جرأة وتمادياً على اهل الصليب دمرهم الله ومازال
الانبراطور فيجد الله يستغيث باهل الصليب . ويجعل بينه و
بينهم المهادنات ممن والى بلاد الترك ليكونوا له معونة
بالشدة الى المسلمين فوافق الله منه جنس يسمى پولونيا وان
پولونيا هذه جنس من اجناس النصارى دمرهم الله ولهم عمالات
وبلاد موالية لبلاد الترك ولهم طاغية هو في حرب مع الترك ايضا :.
وزعموا ان الانبراطور كان يريد ان يدخل معه في حرب الترك
جنس مسكوبيا وهو في بلاد من ناحية الشمال فحاول منهم ذلك
الى ان اجابوه ثم رفع بينهم ما اوجب المنافرة وهم تحت عهد
طاغية مسكوبيا بذمة ويزعمون ان لهم عدداً كثيراً اخلا الله
من جميعهم الارض وعمرها بدوام ذكره وتوحيده ونصر دينه
القويم ولجنس الاصبنيول عادة فيمن يجب الكبيرة ولم يظهر
له من ايدي به ركها ولم تكن له يد عند المخزن يلحقه بها

ما يعتز به ويدفعه عن معاملات الانساب وغيرها بان يقصد
بلاد لالمانيا او بعضها ويحضر هنالك الحرب مع المسلمين اعزهم
الله ويجعل بيده اشهادا او بيانا تثبت له خدمته ونصيحته
وبذل مجهوده وحين يرجع الى بلاد اسبانيا يستظهر بالاشهاد
الذي بيده ويدلي بحجة الخدمة ووصف النية فيما كان توجه
اليه فيدرك بذلك من الكبرا ما هو له اهل او مثل ما يدرك
امثاله الذين لهم يد او لهم حجة يطلبون بها ذلك وهذه هي
عوائد الشلطاطا فمنهم الذين يحبون الكبيرة وان كان من
نسل اعيان اهل بلاده وكان لوالده لقب من الالقاب الكبيرة
مثل الدوك او القند او المركيز او من هو دونهم في المنزلة و
لم يكن له ميراث يرث به كبيرة والده يتفقد الى محلة من
المحال واعظمها واكدها بلاد لالمانيا فيحضر هنالك حربا او لم
يحضره فحين ينقلب ياتي في يده باشهاد من رايس المحلة
بانه حضر معه حرب كذا في موضع كذا وابلى بلاء حسنا وفعل
وفعل سواء فعل ذلك فيطلب منزلة او راتبا يتسع به
حاله الآن من عوائدهم في الميراث انما هو للبكر من الولد
ذكرا كان او انثى فاذا مات احد الاعيان من الملقبين بهذا
اللقب يورث ذلك للبكر بجميع متروكه بحيث لا يرث غيره
معه من اخوانه شيئا ولو كانوا بعدد كثير وليس لهم الا ما
يمنحهم والدهم في حياته بعطية او هبة او صداق بصرفه
البنت لان من عاداتهم اعطاء الصداق مع البنت فاذا كانت

البنت هي الوارثة لكبيرة والدها وصاحب تزويجها بعض
من له لقب من القاب كبيرتهم مثل لقبها او اكبر منه يتولى
جميع ميراثها وتصير تلقب هي بلقب الزوج واذا صادف
تزويجها بعض اولاد الاعيان ممن ليس له لقب ولم يكن
وارثا لابيه يحصل هو بتزويجه اياها على كبيرتها ويصير
ملقبا بلقبها ومن اجل ذلك يتحصل تزويج بعضهم ممن
ليس بوارث لتشوفه الى تزويج ابنة احد الاعيان ممن لها
الميراث واما اذا لم يكن لها ميراث جعلت لها في الصداق
هوان يمنحها والدها مائة الف ريال لا يزيدون على ذلك
بتقدير من الطاغية . ولهم في الميراث عادات ليست جارية
على قانون واحد في ميراث الكبيرة مثل ما الوزير من وزراء
طاغية اصبانيا يسمى فند اصطابلي معناه معروف عندهم
في الكبيرة وذلك ان عادته الموروثة من عهد اسلافه اذا
مات ولم يخلف ولدا ذكرا فان ميراثه وكبيرته لا يرثه
احد من ذوي قرابته وانما يرثه رجل اجنبي من خدامه
الاول منهم فالاول فاذا مات ينظر ان خدامه اسبق واقدم
في الخدمة فيتولى جميع منزلته وكبيرته من وزارة وغيرها.
واذا اختلف في اي خدامه اقدم واسبق يعين ساعة
معروفة ويخرج من داره من هو معروف عندهم بالامانة و
الثقة في دينهم فحين يخرجون اول ما يلقاهم يدعونه ويولونه
تلك المنزلة سواء كان من ذوي الاقدار ومن سائر الناس

فياخذونه ويذهبون به الى طاغيتهم فيبقوا امام الطاغية ساعة
وبعد ساعة يامره بالوقوف عن يمينه موضع الوزير المتوفى
ثم يامره بعد ذلك بتغطية راسه وفي الوقت تولى تلك المنزلة و
احتوى على جميع امتعته واملاكه وبلاده وعمالته لان من
عادة هولاء الاكابر الذين عند العجم لهم في بلادهم ولايات
ومدن ورثوها حين تغلبهم على هذه البلاد واعطوها تلك
الساعة فلا تنتزع من يد احد من خلف ذلك السلف الذي ولي
شيئا منها ولهذا الفقيه بنت وولد لا غيرهم لا يرثون منه شيئا
لخلفهم عن عادة الميراث وله ولد ابن زنى لا يرثه وهو حاكم
فالى اليوم اخزاه الله :. ولهم عادة اخرى ايضا عند رجال
بدعي البرينسيس برسلونة من ناحية قطالونيا مات وخلف
ابنة من اجمل اهل زمانها وخلف لها من الاموال والامتعة
والذخاير والضياع والمدن والقرى ما لا يحصى وفي ميراثها منه
جميع منخلفيه وان لا يتزوجها الا من يغلب اترابه بحضرها
بعد المحاربة وحين توفى والدها وشاع خبر ميراثها في
سائر اجناس اهل الصليب ورد جميع اولاد الاكابر و
الاعيان من كل فج يطلبون البراز امامها ويروم كل واحد
منهم ان ينالها واجل ذلك عندهم ستة اشهر فحين ياتي
الرجل الذي يريد البراز مع الغير ينزل خارج المدينة بعد ان
يمر عليها وتراه وتعرفه ويتواعدون ليوم معلوم فيخرجون
الى الموضع المبارزة ويركب كل واحد من المتبارزين فرسه

بعد ان يستعد ويلبس من الحديد والدروع ما يقدر عليه و
يجعل في يده قناة مركبا في راسه حربته جمرة من البيمط بحيث
تحبس في الحديد ولا تزهق عنه ويقصد كل واحد منهما
صاحبه ويضع القناة في صدره ويتدافعان فايهما ازاح صاحبه
عن فرسه صار هو الغالب الى ان يغلب فينعزل ناحية وتصير
حينئذ المراة هي التي تقف عليه الى ان ينتهي احد الاجل
المذكور ولا يبقى من يقوم لذلك الفارس فحينئذ يخرج
المتعزلون ايضا من جميع من غلب ويتبارز رجل مع اخر فاذ
ذلك العدد المنعزل غلب ايضا صارت له الزوجة بالميراث
التي لها. ولقد زعموا انه ورد من الاعيان جماعة وتبارزوا
وكان فيهم شاب ابن عم طاغية الفرنسيس اعجبها حين راته
وبعثت له هدية وضيافة لم يكن من عادتها توجهها لاحد
في اليوم الذي يقدر فيه فرح بقلبها منه ما وقع ثم اذ ومثل
هذه المسئلة واشباهها من الامور الجارية على غير قانون
واحد هي عوائدهم في الميراث كل وما يراه ابوه قبل موته.
وللرجل عندهم النظر في جميع متاعه وماله ان احب ان
يعطيه لاجنبي او اجنبية ويخلي اولاده من الميراث لا حجر
عليه فيه واذا ورث متاعه للغير او ورثه الغير بمصاهرة بان
يتزوج احد ابنته يعني مول لقب الكبيرة وكانت هي التي
ورثته والدها ويلبس لزوجه لقب او كان له لقب دون لقب
زوجتها صار هو يدعى بلقب والد الزوجة ويحتوي على جميع

ذخايرة وامتعته واولاد الرجل الموروث يلقبون بلقب
غير لقب والدها .:. ومن اجل ميراث النساء على هذه الصورة
صار هذا الجنس الاصبنيولي يتوقعون تولية الفرنسيس عليهم
باحدى الامرين امّا بالميراث اذا لم يولد لطاغيتهم وذلك
انّ الفرنسيس كان تزوّج ابنة قلب كوارطا اخت هذا الطاغية
لابيه فولدت من الفرنسيس ولدا يسمّى الدلفين اخزاه الله
ظهر له من المكر والخبث اكثر مما لوالده دمّره الله
فاذا مات هذا الطاغية قرلوس شكوند ولم يخلف من يلي ملك
اصبانيا من نسله صار ملكها الولد الفرنسيس بالميراث من
قبل امّه وامّا بما يظهر اليوم من حربه معهم وتقدّمه
بنفسه الى المحال والحروب وعجز طاغيتهم عن التقدّم بنفسه
وعدم نهوضه في جميع زمانه الى حرب وقتال وبسبب هذين
الامرين وتوقّعهم ولايته عليهم صاروا يتعلّمون لسان
الفرنسيس ويعلّمونه اولادهم في المحافل والمحاضر من
غير مبالات بطاغيتهم ولا اكتراث .:. ومما وقع هذه السنة
من الفتك بالفرنسيس وقتلهم اياه بقيد بينهم من الخلف ما
يشغلهم ويشب نيران عداوتهم بينهم وقد كانوا فيما قبل
موت الباب المتوفى هذا العام يزعمون انه يحاول صلحا
بينهم ثم مات ابعده الله الا انّ الفرنسيس حين كان وقع
بينه وبين الباب ما تقدّم من المنافرة صار يحدث لنفسه احكاما
واموراً دون الباب .:. وسبب مخالفة الفلامنك والانجليز

لاديان الصليب فيما قيل ان بعض الفرايلية كان وقع له
مع الباب تناجر ومشاحنة ادى ذلك الى ان سجنهم سنين
وحيث وقع لهم السراح نفروا من الباب والتجاوا الى الفرنسيس
وصاروا يحدثون له من الديانات ما يوافق هواه الى ان
جوزوا له تزويج امراة كان عشقها واحلوا له اخذها مع
زوجته الملكة وقد كان الباب نهاه عن ذلك ومنعه من
التزويج مدة حياة زوجته فخالف الباب في ذلك وعمل ما
اشتهته نفسه ودعاه اليه قلبه مع انه لا يحل لهم في دينهم
تزويج اكثر من امراة واحدة وهذا الباب المذكور لا يقدرون
اهل الصليب على مخالفته في شيء قل او جل حيث كان يحدث
لهم الديانات والاحكام والاكل في ايام الصيام وغير ذلك مما
هو مخالف فيه لنصارى المشرق وان كانوا كلهم على ضلال قبحهم
الله واخلى منهم الارض . وذلك انه في صيامهم ياكلون
اليوم كله ويزعمون الصوم كما ننبه هنا هو وذلك انه في
اخر شهر فبراير يجعلون اعيادا ومواسم يحتالون فيها للصوم
فاذا كان اول يوم من شهر مارس فهو اول يوم من ايام صيامهم
وهي ستة واربعون يوما المفروضة على بني اسرائيل والستة
الزايدة هي كل يوم احد دخل في هذه الايام التي هي ايام
الصوم فتحصل في ذلك ستة واربعون يوما وهذا الصوم الذي
يصومونه ليس هو بامساك اكل او شرب او جماع وانما هو
امساك عن اكل اللحم فيما يزعمون الا من كان من الاعيان

منهم او من به عذر من مرض فانه ياكل اللحم بامر من الباب او
غيرهم من العموم ياكل الحوت في جميع ايام الصوم .:. وقد
احدث لهم ايضا فيما احله لهم اكل بيض الدجاج في ايام الصوم
بعد ان ياخذ الاذن من القرابلية ويعطي على ذلك جعلا
معلوما قدره ثمن ريال عن كل نفس صغيرة او كبيرة فيتحصل
من ذلك مال كثير للطاغية فيه الثلث يصرفه على سفنه
البحرية فتجد الرجل المسكين الذي لا يملك درهما يتطلب
في الاسواق ليجمع ما يشتري به البولية وهي الاذن في اكل
البيض واكلهم في ايام الصوم هو ان سائر اليوم فاذا انتبه النصراني
من نومه وقت الصبح او بعده يشرب كاسا او كاسين من
الشكلاطا مع ما يقدر عليه من البشكوتشوا وهو خبز معجون
بالسكر وصفرة البيض فاذا انتصف النهار ومرت بعده ساعة
ياكلون اكلا ذريعا فمن كان من الاعيان الذي احتج عليه او
اعتذر بمرض ياكل من اللحم ايضا شاء ومن لم يكن من الاعيان
او نوى الصوم في زعمه ياكل الحوت والبيض وغيره ويشرب من
الخمر ما شاء صرفا او ممزوجا ومتى ما عطش يشرب على اختياره
حتى اذا انتصف الليل ياكل من الطعام ما خف قدر نصف رطل
في زعمه ويبيت الى الغد حين انتباهه من نومه يشرب على
العادة وهكذا سائر ايام الصوم الا ان القرابلية لهم اذن في
الاكل ايام الصوم قبل انتصاف النهار بنصف ساعة وعذرهم
في ذلك انهم يبيتون من الليل في تعب التهجد والعبادة في

زعمهم وغير القرابلية لا ياكل الا بعد انتصاف النهار .:.
والهم في ايام الصوم يوم زايد على يوم الاحد في استماع الكثيرو
الدخول الى الكنايس وهو يوم الجمعة رجالا ونساء وعندهم
من القربات ان يمشى الانسان ذلك اليوم راجلا فينزل من
على فرسه او من عربته ويتمشّى ساعة ومتى ما عطش شرب
ويستمرّون على صومهم على الصوم المذكور الى ان تتمّ
ثمان وثلاثون يوما فتدخل عندهم الاعياد التى جمعوها في
هذا الصوم حسبما يزعمون وقوع ذلك للمسيح في اعتقادهم
فاذا كان اليوم التاسع والثلاثون كان عندهم عيد الشعانين .:.
وعيد الشعانين هو يوم دخول المسيح بيت المقدس على
ما في انجيلهم المتداول بينهم وانّ المسيح لمّا دخل بيت المقدس
في ذلك اليوم خرج جميع بنى اسرائيل لملاقاته وقد فرشوا الطريق
والسّكك بالجريد وورق الشجر وفيه كان بنو اسرائيل يتطلّبون
عليه شهادة ليمسكوه ويقتلوه فامن به في ذلك اليوم جميع
كثير على ما هو مذكور في انجيلهم فلم يمكنهم امساكه ولا
الانكار عليه في ذلك اليوم لكثرة من امن به فاتخذ النصارى
ذلك اليوم عيدا يجتمعون فيه الى الكنيسة ويخطبون ويذكرون
شانه وما وقع له ويخرجون الصليب ويطوفونه في الازقّة وفي
يد كل واحد من الحاضرين جريدة من نخل او عود من اعواد
الزيتون او غيره من الاشجار الرطبة اللينة كالرند وما اشبهه
ويردّون الى موضعه .:. ولقد رايت الطاغية ذلك اليوم وقد

دخل كنيسة في داره وسمع بها من الكفر والعياذ بالله ما القاه عليه وعلى الحاضرين القسيس فتبع الكنيسة وخرج بعد ذلك هو وجميع القسوس والرهبان والقسيسين ومعناه المجتبى والنوس الذي هو خليفة الباب وقد البسوا الرهبان ثيابا فاخرة من الحلل المرصعة وفي يد كل واحد منهم جريدة من نخل وقد حملوا صليبا من فضة امامهم وعلى الصليب صورة مغطاة بكسوة من حرير وبين ايديهم جماعة من البرابلية الصغار الذين يحسنون الغناء ومعهم الة الطرب من الموسقى وشبهها وفي يد البرابلية ورقات يقرؤونها بالحانهم وخلف هؤلاء البرابلية اكابرهم وخلفهم الاعيان من خواص الطاغية وهو خلفهم وبيده جريدة من نخل قد غرسوها بالازهار فطافوا بحومة دار الطاغية وردوه الى موضعه من الكنيسة وكذلك يفعلون في كل كنيسة من كنائسهم فتلقى ذلك اليوم وبعده جميع النصارى وبيد كل واحد منهم جريدة من نخل او عود من الزيتون او غيره من سائر الاشجار. وفي ذلك اليوم حيث حضر الطاغية عيد الشعانين ولم تحضر معه زوجته بعثت البنايحين عن عدم خروجها وحضورها المرض منعها عن الخروج وكان لذا بذلك علم فاعتذر للناس ناب عنه في الاعتذار ومن الغد يجتمعون ايضا في الكنائس ويخطبون ويذكرون ما وقع للمسيح بعد ما وقع للشعانين مع بني اسرائيل حين كانوا يتالبون عليه ويتشاورون في قبضه وقتله فاذا كان اليوم الرابع والاربعون

كان عيد الفطر من الصوم وهو المسمى بالفصح وفي هذا اليوم
يجعل الطاغية طعاما معدّا للمساكين ويدعوا ثلاثة عشر
رجلا من الفقراء ويدخلهم بيته ويجلسهم في مراتبهم وياتي اليوسف
المفتي والنوسي خليفة الباب ويحضران مع الطاغية في تناوله
الطعام للفقراء المذكورين بيده ويتصرف بين ايديهم
بتقديم الاواني وتخليصها ورفعها مثل الخديم الذي يناول
مخدومه حتى يدفع لكل واحد من الفُقراء الثلاثة عشر ثلاثين
انية من الطعام ليس فيها من اللحم شيء لعدم اكلهم اللحم
في ايام الصوم وان كان اليوم يوم فطر من صومهم فانهم ادخلوه
في السنة الزايدة على الاربعين كما قدمنا وانما يطعمهم
الحوت على اختلاف انواعه ويكمل عدد الثلاثين انية بانواع
الفواكه الرطبة واليابسة حتى يطعمهم جميعا ويناولهم
الشراب والخمر فاذا فرغوا من الطعام جاء رايس الكنيسة و
حبس في يده الطست والنوسي خليفة الباب الماء والطاغية
يغسل اقدام هؤلاء الفقراء جميعا وينشفهم بمناديل معدة
لذلك وعند فراغه من تنشيف اقدامهم يقبل قدم كل
واحد منهم ويعطيه كسوة ودراهم وينصرفون بجميع ما
دفع لهم وبالطعام الذي فضل واوانيه فتجدهم يبيعون ذلك
بالازقة بثمن غال لاعتقادهم في ذلك الطعام بركة وكذلك تجعل
زوجته وامه فكل واحدة منهما تطعم ثلاثة عشر امراة من
الفقراء على وصف طعام الفقراء الذين اطعمهم الطاغية و

هذا الغسل في زعمهم على ما في انجيلهم هو قربة وسُنّة فعلها
المسيح فيما يزعمون يوم الفصح وذلك انه لما ان كان يوم
الفصح واحبّ المسيح ان يفطر من صومه قال له تلامذته اين
تريد نعدّ لك الفصح لناكل فقال لهم اذهبوا الى الموضع
الفلاني لموضع سمّاه لهم حتى يلقاكم رجل يحمل جرّة ماءٍ
فاتبعوه الى الموضع الذي يدخل اليه وقولوا لرب الدار انّ
المعلّم يريد ان ياكل الفصح عندك فذهبوا ووجدوا الرجل
الحامل لجرّة الماء وتبعوه الى الموضع الذي وصف لهم وقالوا
لرب الدار انّ المعلّم يقول لك اعدله الفصح لياكله عندك فهيّا
ذلك الرجل الفصح واتى المسيح مع تلامذته وهم ثلاثة عشر
رجلا فاكل معهم الفصح ولمّا فرغ من الاكل قام على قدميه
واخذ منشفة تنشّ بها وسطه وجعل يغسل اقدام اصحابه
واحدا واحدا ولمّا انتهى الى سمعان الصفا قال له انت تغسل
لى قدمى فقال له المسيح انّ الذي اصنعه لست تعرفه الان
ولاكنك ستعرفه فيما بعد فقال له سمعان لست تغاسل
لى قدمى الى الابد فقال له المسيح الحقّ اقول لك ان لم
اغسلهما فليس لك معى نصيب فقال حينيذ سمعان
يا سيدى لست تغسل لى قدمى فقط بل يدى وراسى فقال
المسيح فاذا كنت انا معلّمكم قد غسلتُ ارجُلكم فانتم
احرى ان يغسل بعضكم اقدام بعض وانّما اعطيتكم هذا
مثلا لانى كما صنعت بكم تصنعون ايضا : فهذا هو

السبب الذي لاجله تغسل اقدام هولاء الفقراء وكذلك
يجعل الاعيان والاكابر ومن له وجاهة ومال :: وقد
زعموا ايضا ان المسيح لما ان كان ياكل مع تلامذته
العصر قال لهم ان احدكم هو الذي يسلمني الليلة فجعل
كل واحد منهم يتبرا ويحلف وكان في التلاميذ الثلاثة
عشر رجل يسمى يهودا الاسخريوطي زعموا انه كان من
التلاميذ ووسوس له الشيطان ان اتفق مع اليهود
المتالبين على المسيح وباعه لهم بثلاثين من الفضة و
اسلمه لهم ليلة فقبض عليه اذا كان في البستان يصلي
ليلا واتى يهودا هذا مع الحرس الذين اتوا القبضه وحيث
يطعم الفقراء في يوم الفصح ويخرجون مجتمع سائر النصارى
والقسيسون والرهبان والخصوص منهم والعموم ويخرجون
جميع ما عندهم من الصلبان والصور التي يعبدونها و
طافوا بها في جميع ازقة المدينة وقد حملوا من الشموع
الموقدة نهارا ما لا عدد له ولا يقدر احد يرتفع عن حمل
الشموع والمشي امام الصلبان والصور ويقصدون بذلك
من كنيسة الى اخرى مظهرين مع ذلك حزنا وتوجعا وانه
في زعمهم كذلك فعل بالمصلوب فيمرون بصورته قاعدا
في بستان يصلي وقد نزل عليه صورة ملك في يده كاس
المنية وهو يتلقاه بيده ثم يمرون بصورة اخرى ومعها من
الحرس طايفة زاعمين انهم كذلك تالبوا على المسيح ثم

يمرّون بالصورة وقد جلد واثر الجلد باق بين كتفيه ثمّ
يمرّون بالصورة وقد حمل صليبه على كتفه ثمّ يمرّون به
مصلوبا ثمّ يمرّون به بعد ذلك في نعش محمولا بعد ان نزل
من الصليب فمن النصارى من يمثل نفسه بذلك المصلوب
فيغطي وجهه زاعما انه يختفي ولا يعرف الّا انّ خلفه
خديم له او صاحب يحفظه لئلا يلحقه غشيان من كثرة
الجلد الذي يجلد ظهره فتجد الدم منحدرا على رجليه وبعضهم
يصلب نفسه وجسده فيربط يديه وراسه على عمود من
حديد ويمر كذلك في الازقة ايام البرستنسيون وقد غطى
وجهه لئلا يعرف .:. ومن الغد يخرجون ايضا بصورة المصلوب
وقد صلب ويمرّون بعد ذلك به وقد انزل من الصليب ثمّ
يمرّون به وقد دفن في القبر ويقرؤون مع ذلك الحانا محزنة
فيدخلونه الكنيسة ويخفونه ويطفيون المصابيح والشموع
ويعلقون على الكنيسة ثيابا سودا ويغلقون ابواب
الكنائس ولا يضرب لهم ناقوس ولا يركبون كدشا ولا فرسا
مدة ايام البرستنسيون وانما مشيهم في جميع الايام المذكورة
على ارجلهم خصوصا وعموما وقد ذكروا انّ كوانطو سطريا
اخا هذا الطاغية المتقدم الذكر هو الذي منعهم من الركوب
ايام المذكورة من البرستنسيون .:. ومن الغد وهو اليوم
الثالث من الفصح عند منتصف النهار يفتحون الكنائس
ويشعلون المصابيح ويوقدون الشموع ويزيلون المعلقات

السود ويبدلونها بالوان اخر ويضربون النوافيس ويخرجون ويطبعون في الميس صغارا فيها صور اعمين انهم صور الملايكة ويكتبون ببعض الصور حروفا بالكلدانية وهي الوليا ومعناها افرحوا افرحوا فحين تضرب النوافيس تتطاير القراطيس بينهم ويتلقونها وينهادونها بينهم فرحين مسرورين في ظنهم يتبشرون بصحة لاعتقادهم الفاسد صلب المسيح ودفنه وبعثه من القبر وما قتلوه وما صلبوه ولاكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما .:. ولقد اغتر هولاء الضلال بما هم عليه مصممون من الاعتقاد الفاسد والضلال البين والتنكب عن النهج القويم والمحجة البيضاء ودلاهم الشيطان بغرور واضلهم عن سواء السبيل فلقد تصمموا على الكفر ونهج بهم الباب فبح الله سعيه منهجا حايدا عن الطريق هو ومن تبعه من ابناء جنسه الذين على مذهبه وطريقه بما يسري منهم الى العامة من الداء العضال والمادة التي لا يحسمها الا السيف فان من عامتهم من اذا تكلم معه ويسمع عن الدين وما عليه المسلمون من النهج المستقيم يصغي الى ذلك ويشكره ويستحسنه ولا يانف من سماعه كما شاهدناه منهم مرارا والتردد من طلبتهم ورهبانهم هم اشد عداوة واكثر قساوة واكبر الاشقياء تصمما على الكفر والعياذ بالله

ولقد لقينا من طلبتهم والقرابليه الذين يدينون بهم جماعة
وتكلمنا معهم في امور مايدعونه من الدعوى في المسيح تعلى
الله عن قولهم فوجدناهم اجهل الناس اعتقادا واكثرهم تصمما:
ولقد وجدت بمادريد راهبا منهم وهو من البلاد المشرقية
يتكلم باللسان العربي ولا خبرة ببعض اديان المسلمين
لهذا الطلبة معهم وسكنا ايام الظهرهم وتجاولنا في الكلام الى
ان قلت له ما تقول في المسيح فقال انه من الله فقلت له من
هذه ان قلت انه كالبعض من الكل جزيته .. والبارى
جل جلاله لا يتجزا وان قلت انه كالولد من الوالد اوجبت
ثانيا من الاولاد وثالثا ورابعا الى ما لا نهاية له وان قلت على
سبيل الاستحالة اوجبت فسادا .. والبارى جل جلاله لا
يستحيل ولا ينتقل من حال الى حال فلم يبق الا ان يكون على
سبيل الخلق من الخالق وهو الحق الذي لا شك فيه فبهت الكافر
اخزاه الله على ما عليه اعتقادهم واعتقاد الباب حشرهم الله من
الاستحالة .. تعلى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم ورد علينا يوما
اخر بعض القرابلية من اهل العجمية وكان لا يحسن شيئا من
العربية فتجاولنا في الكلام معه على حسب ما يفهمه بلسانه
الاعجمي بواسطة ترجمان فبعد ساعة ثم قال الله ان هذا
الذي تخبرونه لهو كلام يقبله العقل ولا تمجه الاسماع غير ان
مسئلة واحدة مثل هذه التي وقعت للمسيح هي معجزة خارقة
للعادة وهي من البراهين الكبار التي تخامر العقول دون الرجل

بولد من غير اب. وتظهر على يديه من الخوارق والمعجزات
التي فعلها المسيح في عهده من ابرآء المرضى وذوي العاهات
واحياء الموتى وغير ذلك مما لا ينكر ولا يدعى فيه مثل ما ندعيه
نحن لهم مسئلة كثيرة وكان ذلك القرابلي كبير اهل مذهبه
وكان اهل مذهبه يختلفون الينا فانصرف ومنعهم من
اعتيادهم في المجيء خوفا عليهم فلقيت يوما بعضهم فسالته
عن سبب تخلفه فاخبر بان شيخه نهاه ولم يطلق لاحد من
اصحابه في السر زيارة الى ان قرب رحيلنا من ماردب فاتى ونبّه
ولم يقصر في حسن الخطاب . فسبب تصميم هؤلاء الكفرة
اخزاهم الله على اعتقادهم الفاسد هو اتباعهم الباب الذي
يدين لهم الاديان ويشرع لهم الشرائع وهو في ذلك ناهج
منهج اهل الزيغ والضلال من المتقدمين مثل بولس الذي
روى لهم ما بيدهم اليوم من الاناجيل المفتعلة على لسان
اربعة زاعمين انهم من الحواريين وحاشاهم من ذلك وهم
يوحنا ومرقس ولوقا ومتى . فبولس هذا زعم انه حين
كان يبحث على اصحاب المسيح ويقتلهم ويشعث بهم
بينما هو مارّ الى بيت المقدس بقصد البحث عليهم ثار له
نور وغشي عليه فلما افاق قال له يا شاول فقام
وقد فقد بصره فنوى التوبة . ثم قال له امض الى الموضع الفلاني
من بيت المقدس واقصد الفقيه الفلاني فيرد عليك بصرك
فمضى من ساعته الى حيث امر ورجع بصره وانقلب عما كان

يشتغل به وقد عدّ نفسه رسولا من المسيح ووزن لهوهذا
الاناجيل على حسبه وقيد ما اراد من الكفر والضلال والعياذ
بالله وعلى سنته الضال هم ماروون سئل الله العافية والثبات على
الدين القويم والنهج المستقيم :. (بسبب الضلال الذي يلقونه
هولاء القرابلية الى غيرهم من سائر النصارى وما ابتدعوه من الصور
التي لا يحل سماعه وكثرة عدد القرابلية والعلم بكونشر فلا ما
تجد دارا من ديار النصارى الا وقرابلي يتعاهدها في عليهم ليلقي
على اهلها من الكفر ما يلقي حتى الزموهم الاقرار لهم بالذنوب
والجنايات التي يرتكبونها وذلك انهم عملوا عادة جارية على
الصغير منهم والكبير بان يقر كل واحد للقرابلي الماذون له
في ذلك ويخبره بما صدر منه من الذنب في زعمه بان يقول له
صدر مني في يوم كذا في ساعة كذا الذنب الفلاني وغرني الشيطان
وهجس في خاطري وفعلت وفعلته بحيث لا يسمعه ولا
يطلع عليه احد دون القرابلية الماذون له في ذلك فيقول القرابلي
جيبني للمقر هذا ذنب تجب منه التوبة والاقلاع وعدم
الاصرار فانوا التوبة وعدم الرجوع لعل ان يغفر لك ما صدر :.
فحين ينوي التوبة يصلب عليه القرابلي ويقول له بفدرة كذا
وكذا من كلماتهم الكفرية غفر لك ذنبك وقد الزموا هذا
الاقرار للرجال والنساء والصبيان وغيرهم ولا اقل من مرة
واحدة في كل اسبوع ففي يوم الاحد يخرج النساء جميعا الى الكنائس
بقصد الاقرار ويسمونه الكونفصور ومن لم تصل الكنيسة ياتيها

العرايك الى ديارها ويلزمها الاقرار بان يدخل معها خلوة في
زاوية من الدار وينغلقان عليهما البيت والمحبس التي
تدخل فيه المرأة مع العرايك ويبقى معها ما شاء الى ان تخرج
باقية من الذنوب مشحونة بالمثالب والعيوب واذا دخل
زوجها ووجدها مع العرايك وقد خلا بها لا يقدر الزوج على
الولوج عليها ولا يمكنه ازعاجهما ما لم يقضيا الفعل الذي
دخلا اليه ولا يقدر احد على الطعن في احد من العرايكية بوجه
من الوجوه ولو شاهده على اقبح الحالات مع ما اودع في هذه
الاجناس من قلة الغيرة على المحارم لدخول الرجل على النساء
الغير من غير حضور الزوج او مع حضوره .. وفي هذا الباب
ايضا فيجري الى سائر الاجناس الصليبية في مسئلة الاقرار
زيادة اخرى في عيد الفصح بان يقصد جميع النصارى رجالا
ونساء كنائسهم مخصوصة لهذا الاقرار سائر ايام الفصح بان
يقر الكبير والصغير والمرأة والرجل والصبي والصبية بجميع
ما صدر منهم ويبدوا تجديد التوبة وياخذوا على ذلك رقاعا
على قدر نسمات الدار بانه اقر في كنيسة كذا على كذا فاذا
دخلت ايام الفصح ياتي العرايك الى الاديار دارا دارا ويتسلم
الرقاع منها واحدة واحدة بعد ان يعرف حساب من في
الدار من النسم ليعلم هل اقر جميعهم فاذا تسلم الرقاع
ووجد احداها انقص عدد النسم او بقي احد من اهل الدار
بغير اقرار فانها تعتد كبيرة يلزم فاعلها إثم كبير وبعض

على تفسيره واسراره دارهم معلومة وبقى دينهم ليخرج
من العقيدة واستنادهم في ذلك ما روى لهم في اناجيلهم
المتداولة بينهم على لسان المسيح على نبينا وعليه الصلاة
والسلام من قوله من صنع اليكم معروفا فكافيوه ومن
استغفر لكم فاستغفروا له فتلقاها رايس الضلال الباب
الذين هم الى نظره بقصد معكوس وقال لهم فاغفروا له
فصار يعطيهم الاذن في ذلك ويامرهم به غير انه لا يعطى
الاذن في ذلك الا الفرايلي الذي جاوز الاربعين وكان عارفا
بعلومهم معروفا عندهم بالثقة والامانة غير ان النصارى
وان كانوا ينورون فيهم او في بعضهم نقيصة او خيانة فمن
الكباير عندهم التي لا تغفر ان يفوه احد منهم بشي في احد
من الفرايلية او يلمزه بعيب ولو شاهده وتحققه فواجب
عليه ان يلتمس له عذرا او مخرجا مع تحقق معايب النصارى
مع قبحهم ونقايصهم فكثيرا ما ظهر في بعضهم من النقايص
والخداع والامور التي ينكرها العقل والطبع مع الدعة و
الراحة التي هم مجبولون عليها الانسان هو محل الخطا و
الزلل ويخلو الواحد منهم بالمراة في بيت فيغلق عليها ساعة
اقرارها بالذنوب الصادرة منها من زنى وغيره بحيث لا تخفى
عنه شيا ولا تغيب عنه ذنبا صدر منها فاذا اقرت بذنب من
زنى او شبهه وخلا بها كيف يمكن تورعه عنها مع ما هو فاش
في بلادهم من الزنا وصدور ذلك من بعض الفرايلية غير مستغرب

مثل ما وقع هذه السنة بما دريد من ظهور حمل ببنت
بكر وحيد، فسألت عن ذلك افرّت بان لها عليه فقبض
وبعث الى السجن المسمّاة بالاغربة .:. وكذلك اخبرني من
اثق به بمعرفة ابنة بمدينة سبتة اعادها الله حرا اسلام
كانت من الحسن بمنصب ومكان فافتض بكارتها خالسها
ابرايل وكشف عن امرها ولم تتزوج بعد ذلك وهي باقية
لهذا العهد واخبارهم في هذا الباب كثيرة لا حاجة بذكرها
ويزاد هذين الفصلين للدلالة على عدم الغيرة التي
طبعوا عليها ولا بوقوع مثل هذا كثير ويشهد لذلك
ما سمعته من امراة بمدينة اشبيلية حسنة الصورة
وقد وردت مع امها واختبها علينا بقصد الزيارة وفي
جري ذكر البرليلة والكليريكوس بالجمع وكثير من النساء
حضور فتنهدت وقالت البرليلة ملعون من يامن بهم
فسالناها عن سبب ذلك فقالت انا اعرف بهم من كل احد
ولا احتاج مع قولي هذا الى تفسير فقضينا العجب من
قولها مع حضور بعض الكليريكوس وقلة مبالاتهم
مع مكانتهم عند النصارى ومنزلتهم لديهم لكونهم هم
الذين يتقدمون بهم في صلواتهم ويغفرون لهم ذنوبهم
رجالا ونساء ومع ذلك وكثرتهم فان فيهم رجالا حسنة
اخلاقهم يود لهم الانسان ان لو كانوا على طريق مستقيمة
نسأل الله العافية .:. كما شاهدته في الكنيسة الكبيرة

المسمّاة بالاسكريال رجلا كبير السن حسن السمت و الاخلاق يظهر من البشاشة والبشر وحسن الملاقات ما لا يعبّر عنه وهو رجل كان كبير تلك الكنيسة واليه مرجع كلامها وامرها واحكامها واحكام المداشر التي حوالي الكنيسة والقرى المحسوبة عليها والمصاحبة اليها جبترى تلك الرّباطية وزعم انّه رغب عن الدنيا وزهد فيها وودع الكبيرة وخبثها واسند ذلك الى تلميذ له يدعى دون الونشو الكبيرة وكان هذا الفرايلي الغيّ اليوم الاسكريال يظهر من البشر والسرور وحسن الخطاب والملاقات شيئا كثيرا ولم يزل يتعاهدنا بعد المعرفة مدّة مقامنا بمادريد بالزيارة حيث يقدم على الطاغية لمنزلة عنده كبيرة وكانت ترد علينا رسائله من الاسكريال :: وهذا الاسكريال هو عبارة عن الكنيسة المتقدّم ذكر سبب بنائها في عهد بانيها فليب شكوند اذ كان حاصر مدينة من مدن البرنسيس ونصب عليها المدافع والبونبات وكانت قبالة المدافع كنيسة لراهب يسمّى لرينصو الريال فنذر ان يبني كنيسة اعظم منها فهدّها واصاب المدينة وحين رجع بنى الكنيسة التي نحن بصددها في سفح الجبل الفاصل بين قشتالة الجديدة وقشتالة القديمة وهي على احد وعشرين ميلا من مدينة مادريد وبناء هذه الكنيسة ما اشتملت عليه من دار

الطاغية وتوابعها كلهم من الحجارة الصلبة الشبيهة
بالرخام منقولة من الجبل المطل على الكنيسة وهي حجارة
كبيرة هايلة جدا زعموا انهم جعلوا بسعة البنيان قنطرة
كبيرة متصلة من موضع الكنيسة الى راس الجبل وكلها
من خشب لتسحب الفراريط الحاملة للحجارة على هذه
القنطرة المذكورة وتوضع الحجارة في موضعها من غير
تكلف لحمل الحجارة ليكون ذلك بسهولة ولا فهذه
الحجارة هايلة جدا ولم يبق لهذه القنطرة المذكورة بقاء
اثر يدل عليها الا انهم ذكروا انها كانت كلها من خشب
فلا يبقى بقاؤها وهذا الجبل المذكور هو في غاية العلو
والارتفاع وقد رمانا من الكنيسة وراس الجبل في صعودها
بقرب من مسافة وهذا الاسكوريال هو في غاية الضخامة
والعلو وارتفاع السمك في الجوولة من الناحية الغربية
ثلاثة ابواب فالباب الوسطى هي باب الكنيسة وما اشتملت
عليه وفوق الباب صورة من حجارة زعموا انها صورة الراهب
لرينسو الريال الذي بنيت الكنيسة باسمه والباب التي عن
يمينها ويسارها هما بابان لدارين كبيرتين لقراءة الطلبة
الصغار من الفرايلية الذين يتعلمون ويقراون علومهم
وقراءاتهم ولكل طايفة منهم علامة من ملف ازرق واحمر
على كتفه على قدر ما بلغ اليه علمه من فنونهم واول قراءاتهم
الفلسفة وما في معناها وفي هاتين من المتعلمين عدد

كثير يقصدون التعليم من جميع النواحي مادريد وغيرها
الا ان الموضع المعد عندهم للتعليم وكمال بزعمهم
هي مدينة اخرى يسمونها صالامنكة على ثلاثة اميال
من مدينة مادريد فان من المعروف عندهم ان من لم
يكمل علومه وقراءته ويحصل دراية ذلك بمدينة صالامنكة
فلا يعد عندهم بمحصل وجل قراءتهم في حال الصغر ما
يلقنونه عليهم معلموهم من الكفريات حتى يتدربوا على
ذلك ويكون نصب اعينهم ومن بعد ذلك يتعلمون الحساب
وبعده علم الهندسة بلسان اللاطين :. (اللاطين عندهم
هو بمثابة علم النحو عند العرب ولم يفهموه جميع النصارى
ممن لم يحصله في حال صغره فتجد صغار النصارى يقصدون
بهم اباؤهم المواضع المعدة للقراءة مثل الاسكوريال و
صالامانكة وما اشبههما والباب الكبير الوسط الذي يدخل
الى الكنيسة هو باب كبير هائل جدا به من النقوش والصنائع
شيء كثير ويقابل الداخل من الباب صحن كبير متسع وفي
الصحن سواري كبار جدا وعلى كل سارية منها صورة كبيرة
من حجارة وقد لبست الصور كساوي من جنس الصورة زعموا
ان جميع هذه الصور من حجارة واحدة وعدد التصاوير خمس
زعموا انهم ملوك ملكوا بني اسرائيل ومكتوب على الصورة الاول
هذا داوود النبي وعلى راسه تاج من نحاس مموه بالذهب
زنته خمسة ارباع وفي يده الالة التي احدثها ويزعمون انها هي

التي كان يقرا بها الزبور ويسمونها الاربة وهذه الاربة هي الة
كبيرة من خشب تقرب من قدر قامة الانسان ولها من الوتر
نحو ستة واربعين وهي حسنة النغمة بحسن جسها
ونقرها وهذه الاجناس من النصارى يستعملونها كثيرا
ويعلمونها نساءهم واولادهم وبناتهم فقلما تجد دارا الا و
جميع اهلها يحسنون نقر الاربة وضيافاتهم وترحيبهم
واكرامهم هو ضرب هذه الاربة لمن يدخل عندهم والكثر
من يستعملونها بنات الاكابر والاعيان وابناؤهم وكذلك
في كنائسهم وبيعهم ومواضع كبرياتهم وهي اكثر ما
يستعملونه من ضرب الات الطرب واما الالة المسماة عندنا
بالعود فلا معرفة لهم به وانما يعرفون الة اخرى تقرب منه
يسمونها الانكطرة وهي اصغر من العود بقليل واوتارها
تزيد على اوتار العود بوترين والاربة هي اخشن شكلا
من سائر انواع الطرب وعلى يمين الصورة المكتوب عليها
اسم داود صورة اخرى مكتوب عليها هذا سليمان بن
داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وعلى راسه تاج من
نحاس مموه بالذهب فيه خمسة ارباع وبيده عصا من
نحاس مموه ايضا زنتها ثلاثة ارباع وعلى يمينه ثلاث صور
اخرى مثل هذه الصور مكتوب على على كل صورة منها
اسم ملك من الملوك العظام ملكوا لذلك العهد و
بداخل الصحن بلاط كبير متسع فيطرفه من الناحية

اليمنى مدارس كبار لسكنى طلبتهم والقرابليه وعدد المدارس اربعة عشر مدرسة كل واحدة من عدد المذكور مشتملة على بيوت عديدة وغرف من فوقها وفي كل واحدة من المدارس المذكورة سقاية ماء وخصّة كبيرة وسوارى عديدة نحو العشرين سارية كل مدرسة تدخل الى اخرى وعن يسار الداخل من الصحن الى الكنيسة فيما يقابل باب المدارس باب يدخل منها الى دار الطاغية وهى دار كبيرة مبنية كلها مع جدرانها وسقفها من الحجارة الكنيسة وعلى صفة بنائها من الضخامة وارتفاع السمك وعلوها على قدر الكنيسة ولهذه الدار ثلاثة ابواب واحدة من داخل الكنيسة والاخرى من خارج الكنيسة والثالثة من داخل البستان المجاور للكنيسة.. ومن عادة الطاغية ان يسكن في تلك الدار شهرا واحدا في زمان المصيف لبرودة ذلك الموضع من كونه في سفح الجبل والكنيسة بنفسها هى كنيسة كبيرة ذات سوارى وبلاطات ويقابل الداخل اليها الصورة المطلوبة التى يتعبدون بها وهى من فضة مموّهة بالذهب وبوسط الكنيسة قبّة عالية السمك و الجو وهى في غاية الاتقان والصناعة مرتفعة على اربع سوارى عظام سعة كل ربع من ارباع السارية نحو الاثنى عشر ذراعا وفي كل ربع منها مجلس مفروش بالحرير والديباج يقعد عليه القرابلي ساعة تعبّده وصلاته.. وفي داخل هذه الكنيسة

من القناديل الفضية والذهبية والنحاسية المموّهة بالذهب عدد كثير وبداخل هذه الكنيسة من انواع الجواهر والاحجار والنفائس الموفوقة ما لا قيمة له وباعلى هذا الكنيسة موضع صلواتهم التي يقرؤون فيها بالالحان ويسمّونها الميسة وبها الة الموسيقى التي يسمّونها ارغان وهي الة كبيرة ذات قنانيط وجعاب كبار من رصاص مموّهة تسمع اصواتا عجيبة و قراءتهم في هذه المواضع واشباهها بهذه الالة يزعمون انه زبور داوود عليه السلام والتوراة المنزلة على موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وتدينهم بالتوراة في زعمهم هي العشر الكلمات التي هم مشتركون فيها مع اليهود و يزعمون المحافظة عليها وهي النهي عن القتل والسرقة والزنى والدماء والاموال الى اخرها وفي هذا الكنيسة من البرابليين الكبار الذين يعملون الميسات والصلوات مائتان ومن غيرهم الصغار عدد كثير وفي اعلى هذا الكنيسة تسع منارات كبار عالية السمك في الجو وفي كل واحدة منها ماكنات لمعرفة الساعات والنواقيس الكبار التي تضرب في الاوقات عدد كثير يسمع لهن صوت على امثال بضرب على نوع من انواع الموسيقى وعلى يمين الكنيسة ايضا خزائن كتبهم وعلومهم واديانهم والذخائر التي هي موقوفة على الكنيسة من عهد باني هذه الكنيسة الى هلمّ جرا بحيث لا يقدر احد على التصرف فيه الا بالزيادة عليه والى هذه الخزانة

كانوا نقلوا اخزاين كتب المسلمين من قرطبة واشبيلية
وغيرهما وزعموا انها احترقت بالنار جميعا فيما قرب الان من
عشرة اعوام وقد راينا موضع الحرق في تلك الخزاين وقد اثر
فيها وفي الكنيسة اثرا كثيرا ومازال الطاغية الى الان مشتغل
بترميم ما افسدته النار ولولا ما بخدمة الكنيسة من سقف
الحجارة وعدم الخشب التي تسرع النار باحراقه لاتت على
اخرها ومع ذلك فقد صعدت النار الى راس منار من منارات
الكنيسة وهدت من اعلا المنار حجارة كبيرة فسقطت البستان
المحيط بالكنيسة وهي حجارة كبيرة جدا يعجز الان عن
رجوعها الى محلها :. (ويجاور الكنيسة ايضا من ناحية الشمال
موضع لدفن اسلاف هذا الطاغية من عهد والد جاني الكنيسة
كرلوس فينطا الذي كان ترتيبه الى فليب كوارطا والدهذا مدفنهم
في قبة وغور من الارض ينزل اليها بدرج عديدة من رخام احمر
في غاية الاتقان وحسن الصنعة ومقابرهم هي صناديق من
رخام مموهة بالذهب وقد رفع كل صندوق منها بين
ساريتين وعلى كل واحد منها اسم الطاغية المدفون به و
عدد من دفن بذلك الموضع خمسة طواغ ونساؤهم و
كذلك اذ عادتهم ان لا يدفن بهذه المقبرة الا الطاغية التي
يخلف من يلي الملك بعده واما من يموت منهم عن غير
عقب اولم يكن له ميراث للملك فان هولاء لهم مدفن اخر
غير هذا اليس هو مثله وهو مجاور له ايضا وهذه هي عوايدهم

في الجوفي حُفرة اليه ويدور بجميع هذه الكنيسة جميع
ما تحتاج له الكنيسة من الامور التي تحتاج لها السكان والعمار
من الالات والافوات مثل الأرحى لطحن اقواتهم وموضع الطبخ
ودار الدبغ وغير ذلك من جميع ما يكون بالحواضر
وبها من المخازن والديار والمعدة للمعاجين الطبية
والادهان والاشربة والمياه شيء كثير ويدور بجميع ذلك
بستان كبير مشتمل على جداول وانهار واشجار بشكل عجيب
وهي الى نظر الفرايلية ويدور بجميع هذه الكنيسة وبستانها
موضع صيد الطاغية وقنصه يحيط به سور من حجار في غاية
الاتساع زعموا انه في دائرته مقدار ثلاثة وثلاثين جرسخا او
على مقدار كل مسافتين منها موضع فيه دار وبستان
ليقيل فيها الطاغية حين صيده وقد دخلت البعض منها
حين وصولنا الى الاسكريال اذ استدعانا الطاغية الى رؤيته
حيث كان محجابه وهذا الاسكريال عندهم هو من
الامور التي يعجبون بها في بلادهم من الامور الهائلة اذ ليست
عندهم كنيسة اخرى على شكلها من بناءاتهم اعظم منها:
واما المساجد الاسلامية فلا ينكرون عظمها ولا فخامتها
مثل مسجد طليطلة وقرطبة واشبيلية الشهيرى الذكر
البعيدى الصيت وقد مرّ ذكر مسجد قرطبة في محله و
سنذكر مسجدى طليطلة واشبيلية في محلهما ان شاء الله
اذ كانت رويتنا لهما عند رجوعنا من مدينة مادريد و

حيث كان الطاغية وجد مقامنا عندها يحب تانيسنا ويريد
جلب الخواطر منا بالامور التي يعلم انها عندنا بمكانة من
روية متنزهاته ومصايدها وقنصه وبستانه واعيادهم ودار
بيوتها وعرجها وخزاين عدته وسلاحه وغير ذلك حلع
يزل يتعاهدنا ويستدعينا الى روية ما ذكر واشباهها ولقد عمل
بدارها اعيادا ادعانا الى حضورها في دارها التي يسكن بها ثلاثة ليال
متوالية وقد اعد لنا مجلسا في قبة منقطعا الا ساماته غيره
وجميع الاعيان الاكابر والدوكيس والقونديس وغيرهم من
خواصه حضور ويخرج بعد ذلك هو وامه وزوجته وبين يديه
بنات الاكابر الاعيان وقد حملوا بين يديه من الشموع عدة
فاذا وصل محل جلوسه وقابل المجلس الذي نحن فيه يستقبلنا
ويزيل ما على راسه على هيئة سلامهم ويقعد هو وزوجته عن
شماله وامه عن شمالها وياتوا اهل الطرب من النساء والرجال
فيعملون ما هو من عوايدهم في طربهم وغنائهم الى ان ينتصف
الليل فحين يفرغون ويريدون الانصراف يقف الطاغية اولا و
يزيل ما على راسه ايضا بعد ان يرفع راسه الى مقعدنا و
ينصرف كل واحد الى مقرنا وموضعه وكان يسئل بعد
ذلك من كان يتصرف بين ايدينا من خدامه ويبحث
عن حال انشراحنا ولا يريد ان يغيب عنه شي من امورنا
سواله عنا كل يوم . ومن جملة متنزهاته ومتصيداته
التي يقصدها كل عام في شهر ابريل فيقيم بها قريبا من شهر

هو وعياله والخصوص من خواص الحاشية وخدامه موضع
يسمى ارانخويس وحين انصرف اليه في هذه السنة على عادته
وكان عمل امر ما نحن بصدده بيد وزيره ورايس ديوان الكردنال
فكنا نتطلع معه ونحثه على سفرنا ونستعجله ونعزمه
وكان الطاغية يريد وجودنا عليه حيث هو في ارانخويس
قاصدا بذلك تفرجنا ورؤيتنا له اذ هو عندهم من احسن
متنزهاته فوجه الينا يوما رئيس كتاب الديوان يقول ان
طاغيته يريد منكم الوصول اليه حيث هو لتنشرح خواطركم
بما هنالك من البساتين والصيد فاجبناه عن ذلك بتشوفنا
الى سفرنا ولم يبق لنا ارب في متفرج ولا متنزه لبطئنا عن الرجوع
الى بلادنا ومرادنا هو التشييع اذ فيه جل مرامنا ومقتضى
قصدنا فانصرف عنا وكتب اليه بجوابنا له فبعد يومين
رجع الينا بامر عظيمه يقول له في وصولنا اليه حيث هو
بقصد التنزه والتشييع حيث صحبنا من القلق ما انهاه اليه
هو وغيره من خدامه الموكلين بنا وخدام الفندق الموكل
بنا مع الترجمان الحلبي بمصاحبتنا الى حيث هو اذ لا يمكن
احد الوصول حيث هو من غير اذن ولا مشورة :. فانصرفنا
ضحوة اليوم الذي خرجنا من مدينة مادريد وسرنا تسعة
اميال دخلنا فيها ثلاث قرى الاولى على مسافة من
المدينة تسمى بيدرى بلسانهم ومعناها الخضراء لما
اشتملت عليه من الغروس والبساتين وهي قرية صغيرة

قريبة من المحلة وبعدها بمسافة اخرى قرية تسمى
البنطة هي اكبر من الاولى وبعدها قرية تسمى بلد الموروا
وهي من القريتين المذكورتين فوجدنا بها دارا معدة للنزول
فنزلنا بها الى ان اجتاز الحر وركبنا عشية اليوم فسرنا نحو تسعة
اميال اخرى واشرفنا على المنتزه المسمى ارانخويس الذي
قصدنا اليه فلقينا بالقرب منه خيل بعثها الطاغية لملاقات
والسلام علينا وقالوا انه ظن قد ومكم عليه وسط النهار
وقد اعد لكم فرجة تروتها عند وصولكم وحيث ابطأ عنه
خبرنا بعث من يتلقانا فكان وصولنا قرب الليل لم يمكن
معه شيء دون المبيت فانزلونا دارا مشرفة على جميع ذلك
المنتزه تنتسب لوزيره الكردنال فبتنا بها تلك الليلة بعد
ان اتانا من خدامه من رحب وسلم وناب عنه في البشر و
حسن الترحيب .. ومن الغد بعث الينا فدخلنا بستانا
له هنالك وقد حف به واديان كبيران ومجمعهما يسمى
واد طاخوا وهو المار بمدينة طليطلة من هذا الموضع بعد
مرورة بنحو مسيرة يوم وهذا البستان هو غاية في جداوله و
اتساقه ونظر اشجاره وقد اشتمل على ازهار وانوار وجداول
وصهاريج وبرك مياه على شكل وصفة وبه مقاعد في غاية
الاتقان والحسن مطلة على الوادي من كلا الجانبين و
من هذا البستان دخلنا على الطاغية في دار له بعد ان بعث
لملاقاتنا جماعة من خواصه وحين دخلنا عليه وجدناه

ظاهرا على قدميه وعن شماله زوجته ومعها جماعة من
بنات الاعيان وعن يمينه وزيره وبين يديه خواصه و
خدامه فسلمنا عليه بسلامنا المعتاد من قول السلام على
من اتبع الهدى ورحب وسلم على عادته ووجدنا في يديه
براءة كتبها الصبيقا المنصور بالله فقبلها الينا بعد ان
استخبرنا عن احوالنا وعن القلق الذي بلغه عنا فاظهرنا
له من العذر ما فهم من كوننا لم يمكننا البعد عن سيدنا
نصره الله فقال حيث الهم تم العذر لا نلزمكم مقامها
بعد ان احببتم الانصراف ونوبوا عنا في السلام اللايق
بالمقام الشريف ونحن نرجوا منه الخير في الاسارى الذين
عنده وكل ما يعرض لمقامه العلى عندنا نقضوه حبا و
كرامة اجلالا لمنصبه وسال الترجمان هل لهم غرض نسع
لقضائه فاظهرنا من الاعراض عن ذلك ما هو لايق بالفصل
الاسلام والحمد لله وانصرفنا من عنده بعد ان نتبعنا
ودفع لنا الكتاب الذي كتبه لمقام سيدنا المنصور بالله
وبعد ذلك الحقنا بعد خواصه يستفهمنا هل لنا غرض
في المقام بذلك المتنزه اياما بقصد الاصطياد والتنزه فاجبناه
بتطاير قلوبنا الى وطننا وان لا تمكننا الاقامة بعد ذلك
اليوم ساعة واحدة وكان هو يريد الرجوع الى مادريد من
الغد فبعث الينا عشية ذلك اليوم ومن صبيحة الغد القيمين
على ذلك الموضع وعلى القصر وخرجنا معهم الى القصر فاذا فيه

من الابل والغنم شيء كثير فيما عاينّاه في ذلك الغرنه ومن
الغد رجعنا الى مدينة مادريد بقصد التأهب للسفر و
الاستعداد .: وكان خروجنا من مادريد في اليوم الاول من
رمضان المبارك من عامنا هذا وفد امرنا الطاغية من اصحب معنا
من خدامه بمرورنا على مدينة طليطلة لنشاهد مسجدها
الجامع الذي هو من عجائب الدنيا في بنائه وذكره وبعد صبيحة
مبيتنا بيوم خروجنا من مادريد بقرية يقال لها ونشفة وكانت
من حواضر العدوة التي لها خطر وبال علم ونباهة وهي اليوم
قرية متبدية وبها من اثر البناء القديم الاسلامي بعد اثر مثل
الباب التي كانت تدخل اليها حين كانت في عهد عمّارها
من اهل الاسلام مدينة واما اليوم في التبدّي اقرب اليها من
التحضر وبينها وبين مدينة طليطلة احد وعشرون ميلا .:
وطليطلة هي مدينة كبيرة قاعدة من قواعد مدن العدوة و
دار ملك قديم وهي على ربوة من الارض في حافة مطلّة على الواد
المسمّى طاخو وهو الوادي المار باراخويس المتنزه المتقدّم الذكر
وقد احاط هذا الواد بالحافة التي عليها المدينة من ثلاثة
ارباعها والربع الموالي للبر هو الاتي من طريق مادريد واسوار
هذه المدينة وحيطانها وازقتها باقية على حالها من عهد
عمّارها من المسلمين واثرها اثر الحضارة الا ان اكثر ازقتها
ضيّقة جدّا ودورها باقية على حالها من البناء الاسلامي وتفصيله
والنقش في السقف والحيطان بالكتابة العربية ومسجدها الجامع

هو من عجايب الدنيا اذ هو مسجد كبير مبنى كله من الحجارة
الصلبة الغريبة الشبيه بالرخام وسقفه مقبوًّا من الحجارة وهو
في غاية ارتفاع السمك وعلوه في الجوّ وسواريه في غاية الضخامة
والصناعة العجيبة والنقوش وقد احدث النصارى في هذا
المسجد من جوانبه زيادة في الوسط بشبابيك من نحاس اصفر
وفيها من تصاويرهم وصلبانهم وآلة الموسيقى المسمّاة عندهم
ارغان التي يضربون بها وقت صلواتهم مع الكتب التي يقرأونها
في صلوات شتى كثير وقد جعلوا امام هذا الشبّاك صورة
المصلوب وهو من ذهب يقابلونها في صلواتهم وامام المصلوب
مصابيح كثيرة من ذهب وفضّة توقد ليلا ونهارا مع شموع
كثيرة كبيرة .:. وابواب هذا المسجد في غاية الاتقان و
الصناعة وقد زادوا فوقها من الصور ما هو من عوايدهم
التي لا يمكنهم تركها .:. ومن زيادات المحدثة في جوانب
هذا المسجد بيوت كثيرة كبيرة مشتملة على خزاين من
الاموال كثيرة فيها من الذخاير والاحجار الملوّنة مثل الياقوت
الاحمر والابيض والاصفر والزمرد والتيجان المرصّعة بالدرّ
الفاخر والاحجار النفيسة التي لها بال ولا تقوّم بمال ومع
هذه الذخاير تاج كبير من ذهب ومعه سوارات من ذهب
زعموا انّ ذلك من عهد المسلمين رحمهم الله وعن يمين
هذه الخزاين خزانة فيها كتاب كبير مكتوب بماء الذهب
زعموا انه كتاب التوراة وهو عندهم في غاية التحفّظ والصون

والاعتناء به لا يخرج عن موضعه الذي به :. (وخزوانة جليب
عوارا الذي هو والد هذا الطاغية احبّ اخراجه من هنا لكوان
يكون عندنا بعد ان اعطاهم فيه مدينة كبيرة بخراجه وجميع
منافعها فلم يعطوه فيه كلاما اضنهم به :. وعن يمين هذه
الخزانة ايضا خزانة اخرى فيها اصنـاف كبيرة مرصّع مشحون
بالجوايح الفاخرة من الذهب المرصّعة مثل الهويات والقلايد
والسلاسل والخواتيم الثمينة وعن يمينها صومعة من فضّة
تزيد على قامة الانسان ودائرها وجامورها من الذهب
المرصّع بالاحجار النفيسة الملوّنة وقد عمل هذا المنار على
شكل منار مسجد طليطلة وعلى هيئته ومثاله وهو عندهم
زينة يخرجونه في اعيادهم مع الصلبان التي يطوفونها في الازقة
على عوايدهم في الابرسنسيون وما اشبهها وهذا المنار الذي
بهذا المسجد اعاده الله للاسلام وعمل هذا على شكله هو من
اعاجيب البناءات صناعة وعلوّا في الجو فقد اشتمل على ثلاثمائة
درجة منها مايتان الى موضع الناقوس ومائة الى راس الجامور و
في موضع الناقوس جعل اعداء الله تعالى من النواقيس
الكبار تسعة نواقيس كبار جدا دايرة على ناقوس منها ست
وثلاثين شبر في غلظ حرفه ثلاثة ارباع الذراع وبناء هذا المنار
كله من الحجارة الصلبة التي تشبه الرخام من جنس الحجارة
التي بني المسجد منها نسأل الله تعالى ان يعيده للتوحيد
وذكره :. وفي حوالي هذه الخزاين ايضا من الخزاين المشحونة
المشحو

بالقناديل الذهبية والفضية والصلبان المرصعة والثياب
التي يلبسها الفرايلية واكابر القسوس والشمامس والرهبان التي
طرزت بالجوهر النفيس شيء كثير وهولاء الرهبان الذين في
هذه الكنيسة هم جميعها الى نظر الكردنال الذي هو البيوم
اكبار كردنال عند ساير المسيحية وهو الذي تحت الباپ كما
تقدم التنبيه عليه وعلى الباپ دمرهم الله .:. وحيث كانت
طليطلة هي من قواعد مدن اصبانيا ودار ملك قديم كان
الكردنال الذي يتولى امر كنيستها هو اكبر ساير من يلقب
بالكردنال عند عبدة الصليب وهذا الكردنال الموجود اليوم
هو راس ديوان اصبانيا واليه ينتهي جميع امرهم في دينهم
المنقلب وفي امر دنياهم ومشورتهم واحكامهم كلها اليه و
كلامه هو مع الطاغية وعن رايه يصدر كتاب الديوان جميعا
وفي طليطلة اثر القصبة التي كان يسكنها الملوك قبل هذا
وقد احدث من سكنها بعد التغلب الاخير عليها ولله
الامر من قبل ومن بعد .: وقاعدة طليطلة هي كانت
دار ملوك العجم من الاول هي واشبيلية والبها كان قصد
طارق رحمه الله بوجهته حين دخل العدوة بعد مروره
بقرطبة ولم يعرج على غيرها حتى انتهى اليها ووجد بها من
الاثار التي تدل على مكانتها من الخزاين والاموال ما لا حصر
له ومن جملة ذلك المائدة المشهورة الا ان بعض اهل
التاريخ يزعم ان المائدة لم تكن بمدينة طليطلة وانها كانت

بموضع اخر قريب من طليطلة يسمى وادي الحجارة وان طارقا
رحمه الله لما فتح طليطلة خرج الى الموضع المعروف بوادي
الحجارة فقرب الفج الذي كان ينسب اليه خلف الجبل حتى بلغ
مدينة المائدة وسميت بذلك لوجودها بها وهي المنسوبة الى
سليمان بن داوود عليهما السلام وقيل انها كانت من زبرجدة
خضراء حافاتها منها وارجلها وانها كان لها ثلاثماية وخمس
وستون رجلا والله اعلم وقيل فيها انها كانت من ذهب
مرصعة وهو الاقرب. قال فلما تيقن طارق ان موسى ابن
نصير لاحق به وانه سيسمع خبرها ويطلبه عنها فلع رجلا
من ارجلها ليستظهر به عند امير المومنين الوليد اذا
ادعى موسى انه فتح البلد واصاب المائدة ثم انصرف من
مدينة المائدة الى طليطلة وقيل ايضا انه انه ادرب في
وجهته هذه من طليطلة وافتتح ارض جليقية وبلغ الى
مدينة استرقة ثم انصرف الى طليطلة وذلك في سنة ثلاث و
تسعين من الهجرة فلم يزل بها حتى وافاه موسى بن نصير رحمه الله.
ودخول موسى الى العدوة كان في سنة ثلاث وتسعين ودخل
معه ثمانية عشر الفا من قريش والعرب ووجوه الناس وطلب
دليلا من العجم يدل به الى المدن التي لم يفتحها طارق و
وعده على ذلك بالحباء والجزاء فدل به الى قلعة زعواق من عمل
اشبيلية فبدا بها وكان طارق لم يعرج عليها ثم سار عنها
الى لبلة ثم الى باجة ثم الى اكشونبة على سيف البحر فافتتحها

اجمع سلما ثم خرج من ذلك القطر على الفج المنسوب اليه
الى جوز الفنتنة فانقطع اليه اهل ذلك الموضع فاقرهم على
حالهم فسمّوا موالى موسى ثم سار حتى انتهى الى طليطلة فلما
بلغ واد الحجارة اعترض جيوشه فسمّى الواد بذلك فعرف
من يومئذ فلما قرب من طليطلة خرج اليه طارق بن زياد ونزل
بين يديه اعظاما له فغض موسى منه علانية واظهر ما بنفسه
عليه وقنعه بالسوط ووبخه على استبداده عليه وانما كان
امره ان لا يمضي فاعتذر طارق اليه وخضع له وقال له انما
انا مولاك وقائد من قوادك ما فتحته واصبته فانما هو منسوب
اليك واستلطفه حتى رضي عنه واحضره المائدة التى كان اصابها
في المغانم وقيل انها كانت من ذهب منظومة بالدر والياقوت
والزمرذ وهي التى يزعم الناس انها مائدة سليمان بن داوود
عليهما السلام ولم تكن كذلك فاتاه بها ناقصة الرجل وكان
اختلعها طارق فسأل موسى عنه فقال له هكذا اصبتها
واحضره ما صار عنده من الخمس وكان عظيما فزاد رضاه
عنه وامره بالتمادي والمضي الى الثغر وبقى موسى بطليطلة
حتى ضحى بها سنة دخوله .. وقال عبد الملك ابن حبيب
يرفعه الى علي بن رباح التابع الداخل مع موسى وكان من
خيار التابعين انه لما اتصل بموسى ان طارقا فتح ما فتح
من بلاد الاندلس حسده وعز ذلك عليه وغضب عليه فعبر
حتى تجاوز قرطبة التى كانت اكبر قواعد ملوك العجم واشهرها

مع قريبها من الساحل وكان خروجه من افريقية في رجب
سنة ثلاث وتسعين فعبر الى الاندلس في شهر رمضان منها:
فقيل ان عبوره كان من مدينة تونس وقيل من جبل الفرضة
المعروف بجبل موسى من قرب سبتة ولما التقى بطارق عتب
عليه ثم ترضاه فرضي عنه ووجد عنده من السبي والذهب
والفضة والجوهر ما لم يفتح مثله على المسلمين في غزوة قط
قال واقد كان الرجلان من الداخلين مع طارق رحمه الله
يجدان الطنفسة منسوجة بقضبان الذهب والفضة منظومة
بالجوهر والياقوت والزمرد فلا يستطيعان حملها ولا يتفقان عليها
فياتيان بالفاس فيضربان وسطها حتى ينقطع وياخذ كل
واحد منهما نصفًا منها على غير مبالغة ولا تخفيف في قسمها
والناس مشتغلون في كل جهة بمثل ذلك:. وقال عبد
الملك ابن حبيب عن الليث بن سعد ان انسانا جاء الى
موسى لما وصل الى ناحية طليطلة فقال له ابعث معي
اذلك على كنز فبعث معه رجالا فوقف بهم على موضع وقال
لهم انبشوا هاهنا فظهروا على كنز كبير مترع بالجوهر والياقوت
والزمرد والزبرجد فحين راوه بهتوا وارسلوا الى موسى ليحضر
وقال عبد الملك بن حبيب ايضا كان وورد موسى بن نصير الا
الى افريقية اذ عقد له عليها عبد الملك بن مروان قبل
توصيله الى الاندلس في البربر وكان اصاب فيهم سبيا عظيما
بعث الى عبد الملك بخمسه منهم فكان ذلك عشرين الف

ثم غزاهم غزوة ثانية فحصل منهم في خمس امير المومنين عشرين الف ايضا فاعجب عبد الملك بذلك وكان يكتب عليه يوسف عليه في ذلك وفي موالاة غزوهم وفتحها ووالاهم حتى فتح الله عليهم الاندلس في ايام امير المومنين الوليد ابن عبد الملك :. قال الرازي قال عبد الملك ابن حبيب دخل الاندلس مع الامير موسى بن نصير رجل واحد من اصاغر الصحابة رضي الله عنهم وهو المنيذر الافريقي لم ينسب باكثر من الافريقي اذ كان يسكن افريقية وروى عنه ابو عبد الرحمن الحبلي قال حدثني المنيذر وكان صاحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فانا زعيم له لآخذن بيدي فلادخلنه الجنة والذي دخل الاندلس من التابعين على اختلاف الرواية موسى بن نصير البكري وعلي بن رباح اللخمي وحيوة بن رجاء التميمي وابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الانصاري الحبلي وحنش ابن عبد الله بن عمرو بن حنظلة السبائي وهو الصنعاني نسب الى صنعاء الشام ويكنى ابا رشدين وكان من خيار التابعين وكان مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة وتوفي بسرقسطة ودفن عند باب اليهود بقرب المدينة وكان قبره معروفا عندهم مشهورا وفضل ساير التابعين بقفول موسى بن نصير وبعثه وهولاء المسمون لا اختلاف في دخولهم مع موسى ومشاهدتهم معه المغانم

والمفاسم في العسبى والمتاع والارضيه والرباع وخروج بعضهم
معه وبعده والمتخلف في دخوله منهم مع موسى حيوة بن
رجاء التميمي في اقل الروايات وابو سعيد الصدفي في اكثر
الروايات وروي عن عمرو بن العاص واختلفت الروايات في
التابعين الداخلين فمنهم من قال انهم اربعة وهو الذي لا
اختلاف فيه ومنهم من قال خمسة بالصدفي المختلف فيه:
قال محمد بن مزين وجدت في خزانة باشبيلية سنة احدى
وسبعين واربع مائة ايام الراضي بن المعتمد سفرا صغيرا من
تاليف محمد بن موسى الرازي سماه بكتاب الرايات ذكر فيه
دخول الامير موسى بن نصير وان راية دخلت الاندلس معه
من قريش والعرب فعدها نيفا وعشرين راية منها رايتان
لموسى بن نصير عقد له احدها امير عبد الملك بن مروان
على افريقية وما وراءها والاخرى عقدها له امير المومنين
الوليد بن عبد الملك على افريقية ايضا وما يفتحه وراءها
الى المغرب وراية ثالثة لابنه عبد العزيز الداخل معه و
ساير الرايات لمن دخل معه من قريش ومن قواد العرب
ووجوه العمال وذكر فيه ساير البيوتات ممن دخل دون
راية .. وقال فيه ان موسى بن نصير اجاز بمن معه من
العرب من جبل الفرضة وهو الموضع المعروف اليوم
بموسى الى جهة الخضراء يرومون التوغل في الاندلس
فاقاموا فيها اياما مرتحين ومصلحين من شانهم وجين عزم

على الحركة منها جميع حوله رايات الاعراب ووجوه الكتايب
وتفاوضوا في الراي وكيف يكون دخولهم فاتفق رايهم على المضي
الى اشبيلية وان يبدوا بغزو ما بقي من غربها الى اقصاها ساير
البحر باشبونة وافتتاحه فقيل ان اجتماعهم لهذا المشهد
الكريم كان في الموضع الذي كان مسجد الرايات في الجزيرة
الخضراء وانه باجتماع الرايات في ذلك اليوم سمي وبها سمي
الراي كتابه .:. وقال ان موسى بن نصير رحمه الله لم يبرح
موضعه ولا فارق مشهده حتى امر بتخطيط الموضع واتخاذه
مسجدا قال محمد فمشوا على رايهم وفتحوا غرب الاندلس الى
اقصا اشبونة وحين تم افتتاح المسلمين قسمها موسى
بن نصير البكري التابعي بين الجيوش الذين دخلوها كما
قسم بينهم سبيها وساير مغانمها واخرج من ارضها وباعها
الخمس كما اخرجه من سبيها ومتاعها واختار من خيار السبي
وصغاره مائة الف وحملهم الى امير المومنين الوليد بن
عبد الملك وترك ساير الخمس من عبيد والعبيد وو خمس الرقيق
في الخمس من الارضين يعمرونها بثلث مال المسلمين وهم
اهل البسايط وكانوا يعرفون الاخماس واولادهم بنو الاخماس
قال .:. واما ساير النصارى الذين كانوا في المعاقل المنيعة
والجبال الشامخة فاقرهم موسى بن نصير على اموالهم ودينهم
باداء الجزية وهم الذين بقوا على ما حيز من اموالهم بارض
الشمال لانهم صالحوا على جزء منها مع اداء الجزية في اي الثمرة

وارض الزرع على ما جعله خيبر من افتدعه به صلى الله عليه و
سلم بيهود خيبر في نخيلهم وارضيهم قال فلم يبق بالاندلس بلدة
دخلها المسلمون باسيافهم وتصيرت ملكا لهم الا قسمه موسى
بن نصير بينهم اراضيها الا ثلاثة بلاد وهي نشتريس وفلنبرية في
الغرب وتنبية في الشرق وسائر البلاد خمست وقسمت بحضر
التابعين الذين كانوا مع موسى بن نصير وهم حنش الصنعاني
والجبلي وابن رباح ثم توارث اراضيها الابناء عن الاباء والذي ذكره
الناس والعلما من ارض   وارض العنوة بالاندلس فانما
هو مال الخمس هو ارض العنوة وما صولحوا عليه فهو حلال الشمل
من ارض تنحر لا سائر اموال الناس وقال بعض علماء السلف بام
الاندلس ان اكثرها انما فتح صلحا لا الا القل من مواضع
معروفة وانه لما هزم لذريق لم يقف المسلمون بعد ذلك
ببلد الا اذعنوا الى الصلح وان لم يبق الروم فيها على ارضهم
اموالهم يبيعون ويباع منهم .. فلما وصل خبر فتحها الى
امير المومنين الوليد ووفد عليه موسى وجماعة من
المستفتحين للاندلس معه يستاذنونه في اخلائها والرحيل
عنها الى اوطانهم بقربهم وانسهم واقطعهم الاقطاعات
فيها واقرهم على   ولم يجعل لهم سبيلا الى الخروج منها
ولا اوسعهم عذرا في اخلائها ورغبهم اليها والى جيرانهم بجوابه
قال فلما ولي امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه الخلافة زاد اعتناء بها وانزلها عن عمال افريقية وافرد لها

عاملا فبعث اليه السمح من ملك عاملا فوردها في جند سوى
جند هذا الاول فاراد النزول معهم في اموالهم ومساركتهم فيما
بايديهم فوجد لهم وجد على امير المومنين عمر وشكوا اليه ذلك
ورغبوا اليه في الرجوع الى بلادهم واذا التهم بعد وروده
فمنعهم من ذلك وانسهم وعقد لهم واشهد في عقدهم على
اقرارهم في اموالهم واقطع الواردين مع   اقطاعات غيرها
وقال هذه الثغور الهندية لولا اقطاعات عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الجند فيها لم يسبب هلا فليعبه بتلك الناحية فانا
نستخير الله في اجلاء المسلمين عنها ثم انه لم ينفذ ذلك ليبلغ
الكتاب اجله .:. وفي رواية اخرى ان ابن نصير قسم وخمس بعض
البلاد واعجلته حركته منها وان سال امير المومنين الوليد
فيه عن استيفاء ذلك فلما ولاها امير المومنين عمر بن عبد
العزيز   ابن مالك الخولاني امره ان يخمس ما بقي منها
ففعل ذلك واخرج الى جهاته من تولاه وانجده في كل ناحيه قال
ثم وردت طائفة اخرى من التابعين فتحوا الاندلس مع موسى بن
نصير وطارق بن زياد مولاه على الوليد بن عبد الملك فاقرهم
على ما قسم بينهم وسجل لهم به واقطع من دخل الاندلس
بعدهم من الخمس اقطاعات كثيرة .:. وقال عبد الملك بن
حبيب لما ولى الاندلس السمح من ابن مالك الخولاني سنة مائة
في خلافة امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
دخل معه الاندلس جيش من العرب فارادوا النزول مع

الاوليين والمشاركة معهم في ابناعهم واموالهم فشخصت
منهم طايفة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه واخبروه
بما صنع موسى بن نصير من قسم الارض بعد اخراج الخمس
واقرار الوليد لهم على ذلك واستظهروا بسجلاته التي سجلها
لهم فاقرهم امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
على ما اقرهم عليه الوليد بن عبد الملك وعلى ما قسمه بينهم
موسى بن نصير وامضى لهم ذلك من امره وسجل لهم بمثله
وكتب لهم الى السمح بن مالك بالوقوف عند عهده وامضاء
ما امر لهم به وانصرفوا الى من تخلفوه مسرورين ومبشرين
بما لقوه من فضله وعدله وكتب الى السمح ان يقطع الجند
الذين دخلوا معه من الاخماس قال غيره من العلماء لم تزل
اموال الاخماس بالاندلس معلومة معمورة لبيت مال المسلمين
مدة الامراء فيها ثم في دول الايمة بني بني امية بعمر باسمايهم
ايضا الى ان ثار الروساء في كل وجهة وكثرت الفتن فعمرت
تلك بطول المدة واختلاف الدول والولاة والله وارث
الارض ومن عليه وهو خير الوارثين :. وقال الرازي عن عبد الملك
ابن حبيب وفي مستهل سنة اربع وتسعين دخل موسى
رحمه الله الى بلاد افرنجه فاوغل فيه حتى انتهى الى مفازة
كبيرة وارض سهلة ذات فاصاب فيها صنما عظيما
قائما على سارية مكتوب عليها بالنقر كتابة عربية قريبة
فاذا هي يا بني انتهيتهم فارجعوا

ذلك وقال ما كان هذا الا المعتنى غير وانصرف
بالناس قافلا حتى احتل قرطبة فضحى فيها انتهى هذه العنفة
المؤرخة قال واتصل بامير المومنين الوليد بن عبد الملك
تلوم الامير موسى بن نصير بالمسلمين في الاندلس وتقحمه
فيهم ارض العدو من غير موامرة فاقلقه ذلك وبعث مولاه مغيثا
اليه وامره ان يعنفه ويقبله الى افريقية فقدم مغيث على
موسى وهو في قرطبة فوهبه موسى الموضع الذي ينسب اليه
في عهد المسلمين وهو بلاط مغيث بجميع ارضه من ارض الجمر
وغزا مغيث الى جليقية فاستبطا الوليد قدوم موسى واستفصر
مغيثا فبعث رسولا اخر يعرف بابي نصر الى الاندلس وامره ان
يتوكل بموسى بن نصير حتى يصدره اليه فورد عليه في صدر
سنة خمس قال غيره وقد جاء في الاثر ان موسى بن نصير
قسم خمس قرطبة وخرج في خمسها البطحاء التي بقبليها التي
هي اليوم مقبرة فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
السمح بن مالك الاندلس امره ان يجعلها مقبرة للمسلمين
وكان السمح بن مالك هذا من خيار اهل زمانه ثقة و
عدالة ذروة احمد الرازي في تاريخه وهي رواية اخرى في تخمة
تخميس الاندلس قال عبد الملك ابن حبيب يرفعه الى بعض
التابعين الداخلين بالاندلس قال كان الخلفاء من بني امية
اذا وردت عليهم الجبايات استقدموا مع جباية كل موضع
عشرة رجال من وجوه رجالها وخيارهم فلا يدخل بيت المال

من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوجد بالله الذي لا اله
الا هو ما فيها دينار ولا درهم اخذ الا بحقه وانه بقد اعطيات
اهل البلاد من العيال والذرية قال فاتى وفد افريقية بخراجها
في اخر ايام سليمان قال فلما امروا ان يحلفوا حلف ثمانية
ونكل رجلان وهما اسماعيل ابن عبيد الله مولى بني مخزوم
والسمح بن ملك الخولاني فاعجب عمر بن عبد العزيز ـــ
بفعلهما فلما ولي الخلافة ضمهما الى نفسه فاختبر منهما
دينا وخيرا فولى اسماعيل بن عبيد الله افريقية وولى
السمح بن ملك الاندلس وامره ان يخمس ما بقي من ارضها
وعقارها ويخرج منها خمس الله تعالى ويقر القرى بايدي
اربابها وان يكتب اليه بصفة الاندلس وبحرها وانهارها وهيئة
مجازها قال وكان رايه ان يقفل اهلها منها لانقطاعهم من
وراء البحر عن المسلمين قال فقدم السمح الاندلس وعزلها
عن افريقية بامر امير المومنين عمر وميز ارض العنوة من
ارض الصلح ليصح الخمس فينزل الفيء بتخميس قرطبة واخرج
البعوث بمثل واخرجت البطحاء المعروفة بمصلى
بقبلي قرطبة الخمس فلما اكمل السمح ما اراد خاطب امير
المومنين بما عمله في ارض العنوة وارض الصلح وهي التي فتحت
صلحا فان اهلها صولحوا على الجزية مع اجزاء من الارض منها
مثالثة ومرابعة كيف ما كان طيب الارض وغلته حسبما
فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر ويستاذنه في

بناء القنطرة من صخر السور فانه كان لا يعرف يومئذ في جهة
قرطبة مقطع صخر فورد جواب امير المؤمنين عمر ابن
عبد العزيز بان يجعل البطحاء التي حصلت في الخمر بقبلي
قرطبة مقبرة وان تبنى القنطرة من صخر السور ويجبر ما تثلم
منه باللبن فصارت البطحاء المذكورة مقبرة للمسلمين
من يومئذ من خباسة امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
قال وكذلك القنطرة من بنيانه ايضا ومن بعض فضائل
التابعين المشاهدين لفتح الاندلس مع موسى بن نصير على
ما حكى بعض الرواة انهم لما غزوا افرنجة وكانوا من
غزاتهم تولى حنش بن عبد الله وابو عبد الرحمن الحبلي
تاسيس جامع قرطبة وتجديده بالبناء وقوما محرابه واسساه
بايديهما الا انها روضة من رياض الجنة

بني امية وبنى بنيانا اخرج به المحراب ومشى على
حد خشب الى ان وقف في موضعه اليوم تبركا به لما
تولاه بنيانه بايديهما رحمة الله عليهما فهو كذلك الى
اليوم قال ولما اكمل هذان التابعان بناء الجامع على
ما تقدم انصرفوا مع اميرهم موسى بن نصير واجتمعوا في
جبل المائدة على النهر بقبلي طليطلة ودعوا لاهل الاندلس.
وقد جاء في فضلهم واجابة دعوتهم اثار كثيرة منها ان
موسى بن نصير حاصر حصنا من حصون شرق الاندلس بضعا
وعشرين ليلة ولح في قتاله فلم يقدر عليه بمنعته وحصانته

فلما طال عليه ذلك نادى في الناس فقال فظننا ان قد بلغته
حاجة عن العدو وانه يريد التحول عنه فاصبحنا على
تعبية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني
متقدم امام الصفوف فاذا رايتموني قد كبرت وحملت
فكبروا واحملوا فقال الناس سبحان الله اترى هذه الغفلة
يامرنا ان نحمل على الحصن وما الا سبيل اليه واين المجال
قال فتقدم امام الصفوف حيث يرى الناس ورفع يديه الى
السماء واقبل على الدعاء والرغبة والتضرع والبكاء ونحن
وقوف ننتظر وقوفه وتكبيره ثم كبر وحمل الى سور
الحصن وكبر الناس معه وحملوا فانهدت ناحية الحصن التي
تليه وجالت الخيل على هدمه وفتحه الله عز وجل على اوليائه
وعبيده المسلمين قال ومنها انه قاتل حصنا اخر كان
فيه للعدو عدد ظاهر وعدة ظاهرة فاقتتلوا قتالا شديدا
وجال المسلمين جولة عظيمة فامر موسى بن نصير بسرادقه
فكشط عن نسائه وبناته ليبرزهن واقبل على الدعاء وحمي
المسلمون والتحم القتال ففتحه الله تعالى عليه وكان يغزوا
باهل بيته يرى ان ذلك اقرب لاجابة دعوته وهذه النبذة
من اخبار رجوع موسى بن نصير رحمه الله الى المشرق في
صدر سنة خمس وتسعين ورد ابو نصر رسول امير المومنين
الوليد بن عبد الملك الموجه في الامير موسى بن نصير فامره
بالرحيل وخرج من قرطبة معه ومع طارق ومن معه من

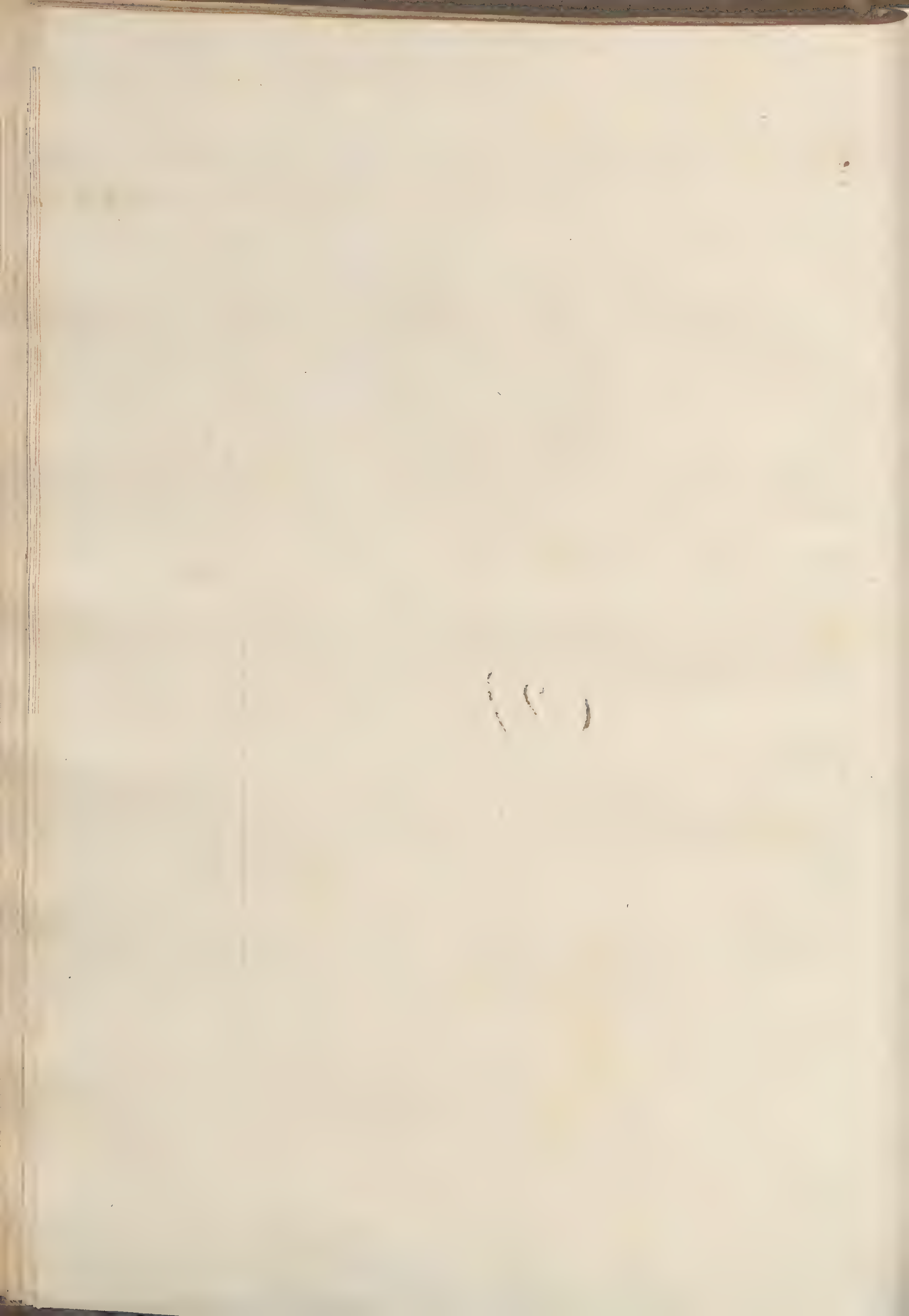
التابعين وكل من اراد الرجوع والتخلف على الاندلس ...
وترك معه حبيب ابن عقبة بن نافع الفهري موازرا له وافاقا
معهما بالاندلس كل من اراد سكناها في مواضعهم التي كانوا
اختطوها واستوطنوها وفعل معه الرسولان مغيث وابو
نصر حتى احتلوا اشبيلية فاقر موسى فيها ابنه المستخلف
على الاندلس لاتصالها بالبحر نظرا للحال اقربها من مكان المجاز
وركب موسى البحر مع جماعة القفال فمضى لسبيله راجعا الى
المشرق وهو متلهف على ما فاته من الجهاد متاسف لحفه
من الازعاج وذلك في شهر رمضان منها بعني خروجه من
اشبيلية :. قال عبد الملك بن حبيب يرفعه الى لبي نعيم
التجيبي لما خرج موسى بن نصير من قرطبة بعد ان وصل
اليه رسول امير المومنين الوليد واخذ بعنان دابته يخرجه
من الاندلس على ما امر به قال فلما بلغنا معه فج المائدة وراء
شقندة انبعث موسى الى قرطبة راجعا تحته بغلة شهباء و
معه التابعون ووجوه الناس حتى بلغ الفج واطل على قرطبة
موقف وقال يا قرطبة حبذا انت ما الطيبك والطيب ليلك ونهارك
وما احسن اعتدال هوائك ثم رد وجه دابته على طريقه ثم
خرج من اشبيلية بعد ان صلى وعيّد فيها عيد الفطر :.
وقال عبد الملك توجه موسى بن نصير يريد المشرق
فطوي القيروان ولم يدخلها وضحّى الضحى هذه السنة بقصر
الماء على ميل منها وكان الناس قد قحطوا واجدبوا جدبا

شديدا فخرج موسى بالناس واستسقى وخطب الناس فلما فرغ
من خطبته قيل له الا تدعوا لامير المومنين قال ليس هذا
اليوم ذلك فسقوا سقيا كثيرا قال ثم مضى الى امير المومنين
الوليد ومعه طارق وعلما اصاب من الاموال والجواهر
والغنايم وخيار السبي نساء وصبيانا والمائدة قيل انها
قومت بمائتي الف دينار بما فيها من الجوهر قال وذكر
بعض اهل الاخبار في امر المائدة انها سيقت من بيت
المقدس في الزمن الاول وذلك ان اول من احتل قاعدة
الاندلس واختطها وملكها اشبان بن طوبال ابن يافث
بن نوح عليه السلام وبه عرفت الاندلس اصبانيا وانهم
كانوا اكثر من مائة ملك ملكوا على تاريخ اربعة الاف سنة
من هبوط ادم عليه السلام وعلى تاريخ الف سنة من الطوفان
وهو اول ملك اليونان فيها وان اليهود لما الذين قتل عيسى
بن مريم عليه السلام حميت النصرانية حيث كانت وتكاتب
لملاكها وكان صاحب الاندلس منهم يسمى بيطرنش وقيل
هو قلتش قال ان يلقى من زبل الاندلس في بيت المقدس
فغزا من الاندلس واحتمل كثيرا من الزبل وغزا ايضا
ملك رومة وملك ارمينية وتحزبوا على موعد واحتل جميعهم
بيت المقدس وحاربوا من كان فيه حتى غلبوا عليه وقتلوا
من اليهود مائة الف وسبوا مائة الف وفرقوا في الافاق
مائة الف واقتسموا ما وجدوا في البيت من الفوايد والغرائب

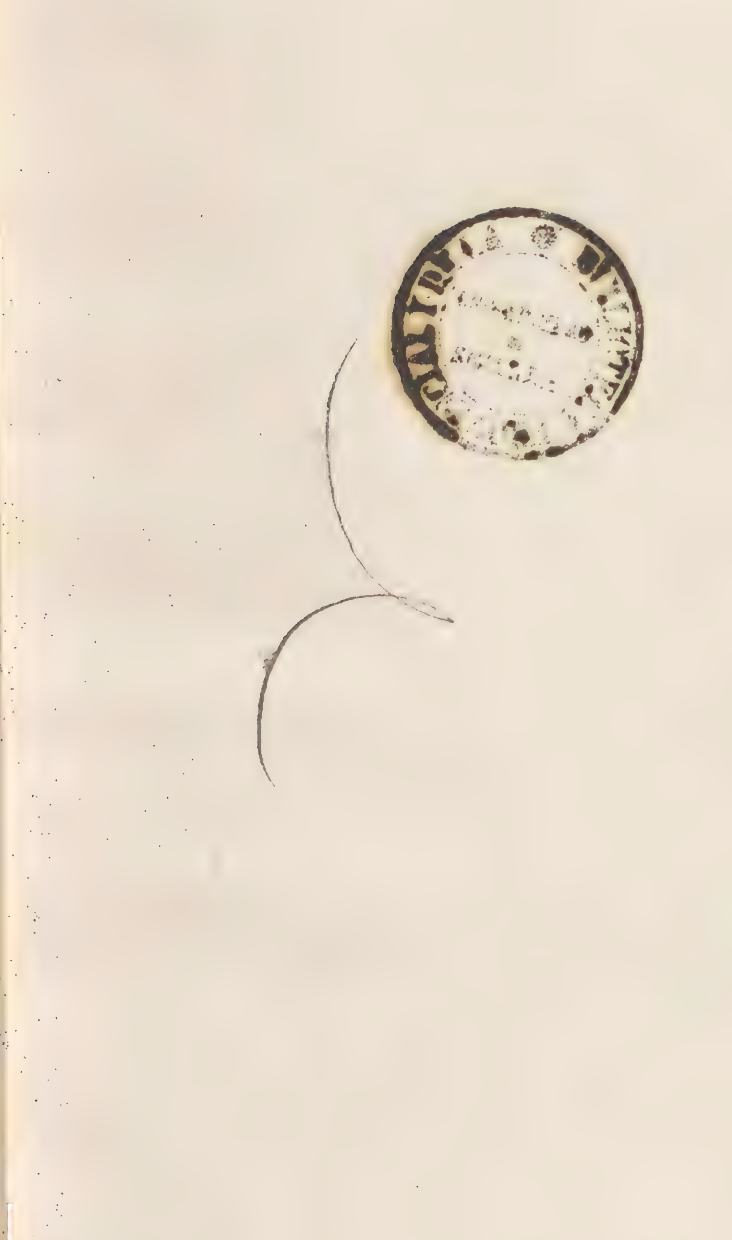
النفيسة فخرج في سهم ملك الاندلس بوميذ المائدة وانها
التي وجدت بجهة طليطلة وخرج في سهم ملك رومة حلة
ادم وعصى موسى عليهما السلام وخرج في سهم ملك
ارمينية يافوتة ذي القرنين وقيل ايضا انها الياقوتة التي
اصابها موسى بن نصير مع الفيلة في ماردة وانها وقعت
في بيت ملك الاندلس مع المائدة فاصابها موسى في طليطلة
وماردة وكانت نضر منها ... وحمل جميع ذلك الى
امير المومنين الوليد قال وفيما رواه عبد الملك بن حبيب
السلمي ان نحت نضر حشد جميع اقطار الارض لحرب بيت
المقدس فكان فيمن حشد ملك الاندلس فحضر الغارة و
وقعت في سهمه مائدة سليمان فجاء بها الى الاندلس
قال ثم دخلت سنة تسعين فيها لحق موسى بن
نصير بجميع مغانم الاندلس بحضرة امير المومنين الوليد
قبل وفاته بشهرين او نحوهما فاحضر موسى بين يديه
جميع ما يحمله وفتح المائدة فاهداها اليه والعك ادعى
انه اصابها فكذبه طارق وقال بل انا اصبتها والدليل
على ذلك هذا الرِّجْل الناقصة منها معي ثم اخرجها
فصدقه الوليد وقبل قوله واعظم جائزته واقام موسى
قبل الوليد حتى توفي قال فلما مات امير المومنين الوليد
وولي امير المومنين سليمان اخوه اخذ موسى بن
نصير ومن كان معه من عمال المغرب بما بلغه من

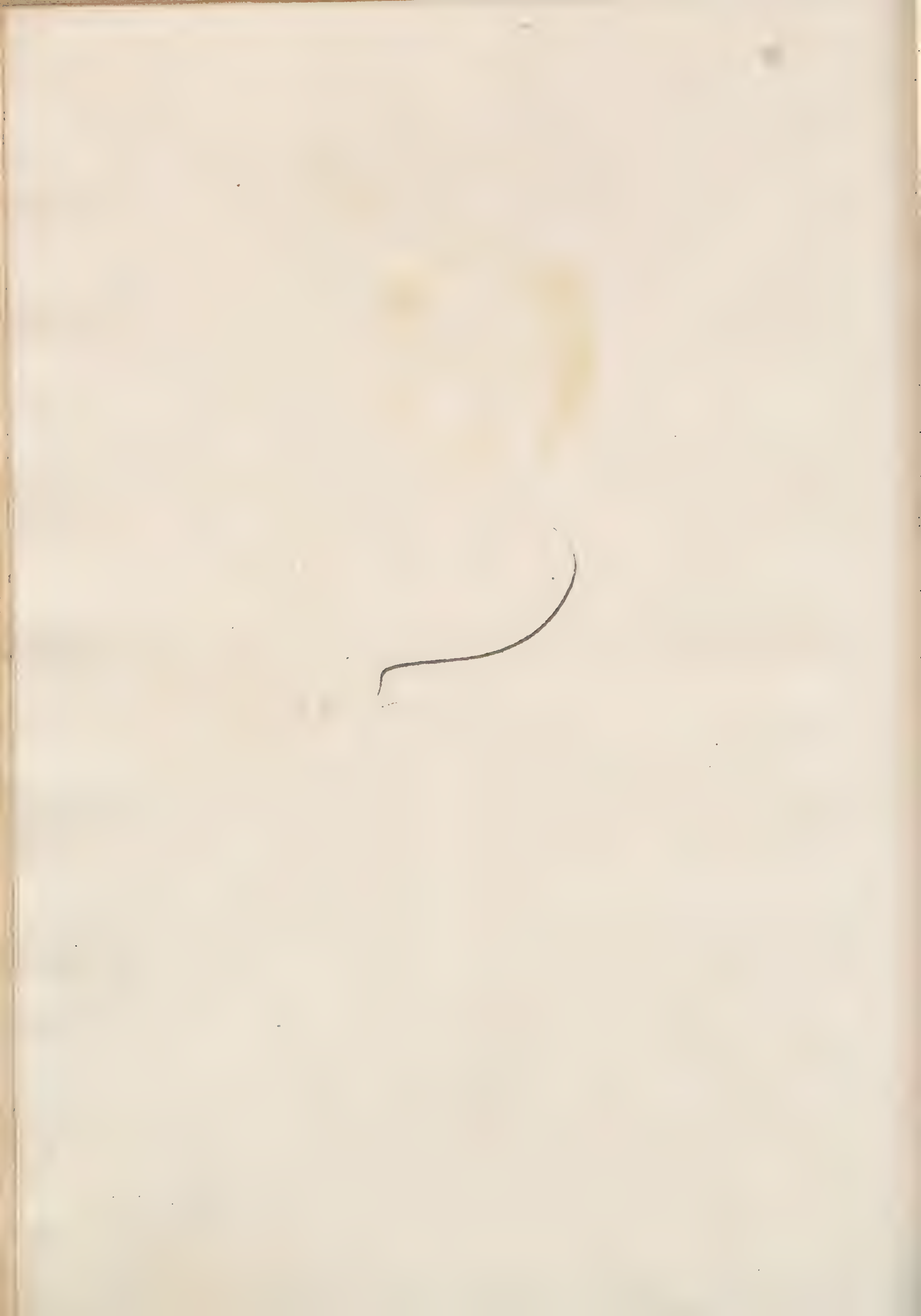
افطاعاتهم لقرى الاخماس وما غلوا فيه من الجبال فغرموا
اعني موسى مائة الف طلبه بها   مائة الف استجار
بيزيد بن المهلب وكان سليمان بن عبد الملك يجد على
موسى بن نصير ابدا ويسميه الشيخ الكذاب من اجل
ما ادعى انه اصاب المائدة وكان ذلك مما يعاب به سليمان
فان موسى لم يكن كذابا ولا كذب في قوله انه اصاب
المائدة فان كان قوله يشاهد امرها فانما اصابها عامله
ومولاه والموجه لذلك بسعيه وامره كما ان فتح الاندلس
انما ينسب اليه

(٩)









بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما

قال الفقيه الاجل النحوي الفرضي الاديب ابو بكر محمد بن محمد الفللسيي رحمه الله تعالى ورضي عنه

احمد من اولى الانسان حمدا واسترق لجلاله عبدا من علمه ما لم يعلم وبهمه بنور حكمته ما لم يفهم محمد نعمة التعليم وشكر رحمة التفهيم الله الذي علم وفهم وانفرد من شكر وسلم وصلى الله على خاتم الانبيا وخيرة اهل الارض والسما محمد نبيه وعبده ورسوله الحق الذي جا من عنده وعلى اهله وحزبه والكرام البررة وصحبه وسلم كثيرا وبعد فهذا الكتاب جمعت فيه نشرا اشيا يحتاج لعلمها الكتاب وحصرت منها اشتاتا ينال بتحصيلها الطلاب وسميته بتحفة الخواص في طرف الخواص مطابق اسمه مسماه وابهج رسمه فحواه انه بخزانة خاصة خواص الافاضل الوزارتين الفارع ذروة الشرف المشرق بذاته الشريفة وصفاته المنيفة ابو عبد الله بن الوزير الجامع اشتات المعارف والعوارف الرابع ابنة تليد المجد بالاحتوا على اطراف ابي القاسم بن الحكيم لازال والسعد له قسيم والدهر يتلقاه بالوجه البسيم فيشمخ بما رفع الاعجاب وزهي بتلك الخصيصة على كل الكتاب والحصر مضى منه في ثلاثة ابواب

الباب الاول في انواع لها الكتبة ويضر بها كثيرا من الطلبة

الباب الثاني في اشيا يعم نفعها ويحتاج على من اراد جمعها

الباب الثالث في فوايد غريبة وملح عجيبة والله تعالى استخرها واساله التسهيل والتيسير انه على كل شي قدير

الباب الاول

صنعة الاصداد ولها الاكحل

عد المطبوخ يوخذ من العفص اربع اواق ومثلها من حب الاثل ومثلها من الصماغ العربي ويدق كل واحد ويوضع العفص وحب الاثل في اناء جديد ثم يصب عليه مع اربعة ارطال ماء ويرفع الجميع على النار حتى يذهب منه النصف ويلقى عليه الصمغ مع اوقية ونصف من الزاج ويغلي غليتين او ثلاثا وينزل ويترك حتى يصفوا ويوخذ صفوه ويستعمل ويزاد على ثفله اما ويطبخ حتى يبرغ حاله وينزل ويترك حتى يصفوا ويوخذ صفوه ويستعمل ويرمى بالثفل

مداد اخر تاخذ من العفص ما احببت وتدقه امثال الحمص وتلقى عليه عشرة امثاله ماء وتجعل على نار لينة حتى يعود الى قدر جزءين ثم يبرد و يصفى ويلقى فيه من الصمغ لكل جزء جزء ونصف ومن الزجاج الاخضر ما يكفي ويستعمل

مداد اخر يوخذ اوقية عفص ويدق دقا ماوسطا وينقع في رطل ماء ويطبخ حتى يذهب منه الثلث ويبرد ويصفى ويلقى عليه اوقيتان من صمغ محلول ومن الزاج قدر ما يرضى وصفة الصفاء الزاج ان ينقع في الماء العذب ويضرب باليد ضربا جيدا او يحرك حتى ينزل ويستعمل صفوه الغاية في الرقة

مداد اخر تاخذ ثلاثين عفصة ثم يصفى ويطرح فيه زاج جيد وزن خمسة دراهم وصمغ عربي وزن سبعة دراهم ويوضع للشمس يوما ويكتب به وان لم يتم سواده جيدا او كان الى الحمرة زدت فيه زاجا وان لم يجر برا زدت فيه صمغا قليلا فلا عبرة اذا بما قال من وزن الزاج والصمغ وانما يجعل فيه بحسب ما يراد من السواد والبريق

مداد البختيشوع ذكره الرازي تاخذ من العفص المدقوق مثقالا وثمانية مكاييل ماء في الهيجة في طنجير حتى يذهب الربع ثم يبرد ويصفى بخرقة صفيقة ويلقى عليه من الزاج والقلقنت ما يكفيه وكذلك من الصمغ

مداد معصور يوخذ من العفص الاسود المضرس الشامي من الثقب ثلاث اواق ويدق في هاون دقا ناعما حتى يعود كالكحل ثم يوضع في خرقة حرير ويوضع عليه من الماء الشديد السخونة مقدار نصف رطل ثم يترك في خرقة حتى يعلق منه الماء ويعصر باليد عصرا بليغا ويضاف اليه من ماء الزاج قدر الكفاية او من الزاج نجم منه وينظر كما يفصل العكر ويوخذ ما فصل منه ويستعمل

مداد اخر تاخذ اوقيتين من عفص وتدقها دقا بليغا وتصرها في خرقة صفيقة وتصب عليها نصف رطل من ماء ورق الريحان المطبوخ وهو في غاية من السخانة وتمرسها فيه باليد مرسا بليغا وتضيف للجميع من الزاج والصمغ قدر ما يرضى من لونه وبريقه ثم يقطر كما يقطر الحبر ويستعمل صفوه ويسقى اذا بما الصمغ وان اردت كثير الحمرة فقلل الزاج وان شئنا ان نضيف فيه من عصارة قشر الجوز الاخضر بحسب ما تريد فان ذلك يزيد في لونه ويحسنه وان شئنا فاجمع فيه من عصارة قشر الجوز وعصارة حب الرمان وخذ من وصفها قدر الحاجة

مداد منقوع تاخذ من الزاج الاخضر مثقالا وتجعل عليه خمسة امثاله ماء في اناء لم يمسسه دسم ومن العفص الاخضر الشامي من الثقب وتدقه ثم تجعله في اناء اخر مع خمسة امثاله ماء ومن الصمغ العربي النقي من التراب قدر الجميع وتجعل عليه من الماء ايضا في اناء على حدة وتترك في زمان البرد اربعة ايام وفي الحر يومين وتمرس العفص في مائه مرسا جيدا وتصفيه بخرقة صفيقة في اناء لم يمسسه دسم ثم تلقي الصمغ على الجميع بعد ما تلقي الزاج وتاخذ جميع الماء وتتركه يومين

ثم تعلقه في الشمس فاذا ما انعقد وضعه للتقويل عليه بعد جمعه لاناء الصبغ و
اجعل على الجميع ما يغمره من الماء ونتركه اربعة ايام وصب عنه مداد ثاني وارفع
التفل بهذا مداد حسن يصلح ان يكتب به في الكاغد والرق فيأتي اسود براق
مداد اخر تأخذ من العفص جزءا ومن قشر الصنوبر الذي يدبغ به جزءا واجعلهما في اناء
ثم يدقان دقا جريشا بعد ذلك فيجمعا مع ما يغمرهما من الماء [illegible] ويتركهما في زمان البرد عشرة ايام
وفي الحر خمسة ايام واجعلهما على [illegible] الشمس وامرسهما في كل يوم بيدك مرسا
مبالغا فيه وما كان اسرع [illegible] وخواصها فاذا رأيت الماء قد صبغ صبغا جيدا بحيث يعقد
الكتب به فصفه واضف الى ذلك الماء شيئا من عصير حب الرمان ومن الصمغ ثم اتركه في اناء
يوما او يومين ثم انخله بخرقة وخذ ما تعقد واجعله على الثفل ورد عليه ماء واجعل
جما وعلقت واعمل عنه مداد ثانيا ان اردت وهذا المداد يجي الاحمر [illegible] او قد يصنع
هذا المداد من الماء الذي يكون في النفر التي تكون في اجساد الشجر ويوجد معقودا
وسايلا فيصفى وجد سايلا يضاف اليه شيء من عصارة الجوز الاخضر وشيء من ماء الرمان
وشيء من ماء الصمغ ويترك حتى يطيب ويصفى ويستعمل ومتى وجد معقودا لم
يحتج لشيء ويحل بالماء ويضاف اليه شيء من ماء الصمغ ويستعمل وهذا المداد
تنسخ المصاحف في الاندلس وقد جلبته انا غير مرة وكتبت به ولم اعلم ابه غير ما
[illegible] واستعملته في [illegible] حسنا براقا
مداد ساعة للرازي تاخذ من الفحم ما شئت فتدقه ناعما مثل الكحل ثم تصب
عليه ماء ثم تسحقه في هاون بالماء سحقا بليغا حتى يريح ثم تصبه بخرقة صفيقة
ثم يصير في اناء اخر والق عليه من الفلفلة المسحوق ما يكفيه وترى انه قد اسود
ثم اطرح عليه من الصمغ العربي ثم اكتب به ساعة
مداد اخر تاخذ مداد الشوى المعقود اجود ما يكون جزءا ومن صمغ عربي جزءا
ومن كبد جزءين ومن (ملح القرابيس العجم وقات نصف) جزء تجمع ذلك ويدق او
ينخل ثم يسحق) بماء بياض البيض ناعما ويتخذ منه شبه البنادق ثم تجعله في
الدوات وتكتب به في القراطيس فانه مداد جايف شديد الاستوا
مداد اخر يوخذ من دخان خشب الصنوبر البري عشرة دراهم ومن الصمغ
العربي سبعة دراهم يسحق الصمغ جيدا وينقع في اوقية من ماء السماء ثم
يجعل الدخان في الهاون ويقطر عليه ماء الصمغ قليلا قليلا [illegible] ويرجع
احسن دخان يعمل المداد منه تاخذ قنديلا جديدا وتنديه وتجعل فيه
فتيلا بشيء من الزيت المسبوك ثم [illegible] على السراج اناء جديدا من فخار شبه
شكل التنور واعلاه مستدير ضيق وفي اسفله ثقب كالذي للتنور ودع السراج
يتقد فاذا افنى الزيت زدت فيه زيتا اخر ولا تزال تفعل ذلك حتى تجمع من
الدخان ما تكتفي به واكثر ما يضر بين هذا المداد الذي يصنع من هذا في
التكحيل [illegible] الناس حاجة له المدة [illegible] وربما عملت فتايل من
قطن طيب ودهنت بالزيت وتوقد تحت اناء حنتم حتى تحترق ويوخذ ما
تعلق بالشقف من دخانها ويحل بالخل ويجعل في اناء [illegible] ويكحل به
[illegible] مداد يخلط من العفص والصمغ جزءان السواء ويسحقان حتى يصير في
قوام الكحل ويضاف اليهما نصف جزء من الزاج الاخضر ويسحق الجميع سحقا ناعما
ويجمع بماء البيض حتى يصير مثل العجين ويبندق ويجفف في الظل ومتى احتيج
الى شيء منه حك في الماء واستعمل
مداد اخر تاخذ من [illegible] ما [illegible] وتاخذ ماء [illegible] بعد ما
يستوي [illegible] في اناء [illegible] حتى يصير [illegible] ثم تسحقه مع مثله
من الصمغ العربي النقي من التراب والخشب ويرفع في الزاج قد [illegible] احدهما

في خمسة امثاله ماء وتتركه حتى ينزل وتاخذ صافيه وتضيف اليه شيئا من بياض
البيض وتحك بذلك الغبار حتى يصير الجميع جزءا واحدا ثم تجففه في الظل فاذا
اردت استعماله خلطته بقليل ماء وكتبت به

مداد اخر تاخذ من صمغ واحد الاعدة الاصبونية اربعة اجزاء ومن ماء البقم المعصوب جزءا وزد فيه يسير صمغ فانه يجي احمر براقا عاليا

مداد اخر لا ينمحي ابدا وهو ايضا خضاب ذكره الرازي تاخذ من شقائق النعمان ما احببت وتجعله في قارورة نظيفة ثم تدفنه في سرقين وتبدل السرقين كل ثلاثة ايام حتى تنظر اليه وقد ذاب وصار ماء ثم اكتب به حيث شئت فانه لا يمحى وان وقع في الماء اياما وان شئت ان يكون براقا فاجعل فيه صمغا عربيا فانه عجيب

مداد ابيض الذي يصرف في الاحبار يقع ثلاثة اجزاء وشب جزء يطبخ حتى يخرج قواه وترفع حالته ويلقى الصمغ على صفوه ويستعمل او يصرف

مداد العلامة المداد الذي يكتب به السلاطين العلامة لم يستحسن لبراعة الخصال الكاتب غيره من الامدة وقال [illegible] المستحسن من المداد ان يكون اسود براقا يعلوه حمرة حسن البصيص قليل فانه ينشر للكتبة ويعين على ارسال اليد ويتباعد على سرعة القلم [illegible] ان يوخذ من العفص الطيب الاسود المضرس السالم من الثقب الثقيل الحجم ثلاث اواق او ما احب الصانع من يدق في هاون نحاس دقا ناعما حتى يعود في قوام الكحل ثم يوضع عليه من الماء الشديد الذي مقدار نصف رطل ان كان العفص ثلاث اواق ثم يدخل له اليد ويحرك وهو في خرقة صفيقة حتى يعود الى قوام الرب الصفيق ثم يعصر الخرقة وتزال ويوخذ من الزاج القبرسي الطيب المزج يسمى القلقطار ويوضع فيه منه بمقدار الارادة ثم يوخذ مقدار درهمين من السكر السليماني ويضاف له [illegible] يترك ليلة ثم يصفى فان كان في زمان الشتاء وضع في بنيس [illegible] وان كان في زمان الحر لم يضره ان يبقى مكشوفا ويكتب به في الحين

مداد اخر تاخذ من العفص الذي على الصفة المتقدمة ما شئت وتدقه حتى يرجع مثل انصاف الحمص ثم ينقع في ماء شديد الحرارة يوما وليلة ثم تصفيه حتى ترى ماءه في الاناء الذي يكون من الرقة والخثارة ثم تصفيه وتلقي في صفوه نصف درهم من الصمغ العربي مسحوقا ونصف درهم من السكر السليماني وتضيف اليه من ماء الزاج مقدار ما يرضيك وتودعه في اناء فاذا اردت الكتابة به زدت فيه شيئا من السكر خلقت حبة في هذا المداد للصمغ نصف درهم [illegible] غير محدود [illegible] وانما حقه ان [illegible] ما يجعل بغير تعيين فان [illegible] الصمغ [illegible]

تنبيه اذا اردت ان تطيب رائحة المداد تاخذ من الكند الطيب [illegible] وتحرقه [illegible] في خرقة وتغمسه في [illegible] المداد فانه يكسبه رائحة عطرة جدا اذا اردت ان لا يخرج لك مداد فاجعل فيه يسيرا من الزنجار محلولا بماء الصمغ او خله فيسير من المداد ثم اخلطهم مع الضوء واذا اردت ان لا ينعقد لك مداد فاجعل فيه يسير سكر قبرزد واذا اردت ان لا ينزل ذباب على الدواة ولا تاكل موضع الكتاب الارضة فاطبخ في المداد شيئا من شحم الحنظل واذا اردت ان لا ينهر [illegible] ان يكتب بالمداد فاجعل له في الدواة ماء الشمر الهندي فانه لا يفسد على الكتب بها واذا اردت قلع الكتابة من القراطيس فخذ من الشب اليماني ومن نشب العصفر [illegible] الكبريت الابيض من كل واحد جزءا [illegible] فتدقهما دقا جيدا ثم تسقيه بخل خمر وتسحقه به حتى يصير مثل الدماغ ثم يعمل منه بنادق مثل البلوط وتجففه في الظل ثم تجرد به الحبر [illegible]

واذا اردت ان ترجع المداد جاف كان في زمان الشتاء يضعه في اناء صاص او حنتم وقد قيل ان انية الرصاص تبيض المداد ويضعه في الحنتم ادمس وان كان في زمان الحر ويضع في اناء زجاج

المداد غير الاكحل مداد اخضر يوخذ من ماء العجم غير المنقع على ما ذكر فيسحق به الزنجار مع قليل خل ويضاف له قليل زعفران وصمغ عربي ويستعمل

مداد اصفر يوخذ ماء العفص ويسحق الزرنيخ الاصفر ويضاف له من الصمغ مقدار الحاجة

صبغ اخر يوجد من الزرنيخ الاحمر ثلاثة اجزاء ومن الزعفران جزء ومن صمغ العربي جزء يحل الجميع بالماء ويستعمل

مداد احيا قوتي يوخذ من الزنجفور مقدار ما ويسحق ويغسل ويترك ينزل ويضرب ما تعقد منه بماء العفص والصمغ وتخلط معه من ماء طبيخ رجل الحمام ما يكفيه ويستعمل

مداد ازرق يصبغ الصمغة طبخا بليغا ويضاف الى صبوها شي من ماء العفص والصمغ من ساعته ويستعمل

مداد نحبي يوخذ من ماء العفص العربي بالصمغ مقدار ما يراد ويوضع في اناء نضيف ويلقى عليه من البياض الابيض ما يراد لونه ويستعمل

مداد بنفسجي يوخذ من العكر الغالي مقدار الحاجة ويضاف له من النيلج اله الغالي مقدار الحاجة ما يحسن لونه ويصفيه ويسقى من ماء الصمغ بقدر الكفاية ويستعمل

مداد لازوردي يوخذ من الازورد مقدار ما يراد ويصب عليه من الماء ما يغمره ويضرب به ضربا جيدا ويترك حتى ينزل ويصب ذلك الماء عنه ويصب عليه ماء العفص مع مخ بيضة ويلقى عليه من الصمغ ما يحتاج اليه ويستعمل

المداد المصري يوخذ من اعكر الطيب الخاثر الملون ويلقى في قارورة من عود الرجل ويشرب الماء عنه ويبقى الطيب ويلقى عليه الصمغ ويستعمل

مداد حياتي كالذهب في الرق خاصة يوخذ جزء من زرنيخ اصفر فيسحق ويعاد زعفران لم يمسه زيت ويصر الزعفران في خرقة نقية ويجعل في قليل ماء حتى تبتل الصرة نعما ثم تعصر على الزرنيخ ويخلط مع الجميع شي من ماء الصمغ ويستعمل

نوع اخر من المداد مداد اخضر يكتب به على الذهب والفضة تاخذ زنجارا مقدارا ما ونشا مثله واسحق الجميع ببول الصبيان سحقا بليغا واكتب به على الذهب والفضة وخربه من النار فانه لا يتدنس ابدا ويخضر جدا

مداد مثله بنفسجي تاخذ مغنيسيا ومن فنتيشا ذهبية ومرجانا بالسوا وبرخة ونحاس محرقين مثل نصفه وزن جزء منهما فيسحق جميع ذلك سحقا بليغا بالما ويكتب به ويقر .. من الفا ريات بنفسجيا ولا يتدنس ابدا

مداد اخر تاخذ نحاس محروق احمر وقلقنت وتوتيا وزرنيخ احمر ومغنيسيا ومن فنتيشا بالسوا يسحق الجميع بالخل ويكتب به مما تفذ .. مثل المحروق ولا يتدنس ابدا كما تقدم

مداد اخر ماء البلح دهنيا يسحق به الزوف ويكتب به على اواني النحاس فيخرج الكتابة كانه الفضة تقب بها

صبغة اخرى تاخذ زنجارا ونشادرا واهيم حتى يرجع الى الثلث ويكتب به على الفضة والرصاص والذهب واذا جف مسح بخرقة صوف فيعود خطا اخضرا

الباب الثاني

حل الذهب والفضة والنحاس والقصدير وسائر المعادن لمن احتاج الى ذلك او حل [illegible] والمتخرات [illegible] من كثرة ما جانسه ذلك

حل الذهب يحك الرصاص بالماء حتى يتغير الماء ويخرج فيه جوهر الرصاص وذلك بان تحك على حجر [illegible] فاذا اخرج منه في الماء ما يغيره فخذ من الذهب [illegible] حلوة وصيرته اجزاء حتى تحمى وتضعها في ذلك الماء المرة بعد المرة حتى ترى الذهب قد تفتت وصار بحيث يمكن سحقه ثم اسحقه على الصلابة وتحل بشيء من ماء [illegible] الصمغ والتبيعة [illegible] بالنشادر

صبغة اخرى تاخذ الذهب صفيحة حلوة تنقصه فصغا اصغارا وتلقيه في بوطة تحميه في النار وتجعل وزن الذهب من الزيبق في بوطة ثان فاذا انسبك الذهب [illegible] تفرغه على الزيبق وتصليه في الماء وانت تحركه ثم تلقيه على [illegible] مع شيء من الملح والماء وتحركه حتى [illegible] الملح اسود وتغسله وتجعل ملحا [illegible] تجعل ذلك مرات حتى يخرج الملح ابيض [illegible] ذلك [illegible] يا بصرفه وتعصر فيه الزيبق وتجعله في بوطة على النار وتحركه [illegible] ولا تمسه حتى يجف فاذا جف تجعل عليه الصمغ العربي وتكتب به ثم تقرضه [illegible] وتدلكه [illegible] الدلك [illegible] حسنا وكذلك تجعل بالفضة ولا فرق بينهما فاعلم

صبغة اخرى تاخذ من [illegible] الذهب وتجعل في اناء [illegible] الزجاج مع شيء من العسل ويسير من الماء وتحكه باليد حكا بليغا حتى ينحل ثم يزاد على الجميع الماء ويترك [illegible] ويزال الماء عنه ثم يغسل المرة الثانية ويعقد حتى [illegible] الا الذهب ويجعل معه شيء من ماء الصمغ ويوخذ [illegible] فصرة يكتب به

صبغة اخرى [illegible] يوخذ بوطة محمول من [illegible] الحكمة [illegible] الذهب [illegible] حلا بليغا يجعل في [illegible] مع [illegible] الذهب [illegible] عليه حتى [illegible] الذهب ثم [illegible] وتخرجه من [illegible] وهو [illegible] على الصلابة وتضيف له الصمغ وتكتب به [illegible]

صبغة اخرى [illegible] يوخذ فصحة ذهب وتحك بالتمس حتى [illegible] منها [illegible] ويزال الماء [illegible] وتغسل بالماء مرة بعد اخرى حتى يذهب [illegible] وتبقى [illegible] خالصة وتجفف وتجمع [illegible] الصمغ العربي واما الزعفران [illegible] الصمغ ويحلل بالنشادر [illegible]

قال بعض [illegible] المعادن الفضة والنحاس والقصدير والرصاص والحديد لمن اراد ذلك قال بعض الناس في هذه الصنعة [illegible] تاخذ من خالصة وتحكه [illegible] مملوة من ماء على حجر صلب [illegible] من [illegible] شيء [illegible] تحكه بالماء في [illegible] الفضة حتى يرسب [illegible] الماء [illegible] وتغسله مرة او مرتين او ثلاثا وتجففه وترفعه الى وقت الحاجة

حل النحاس او فيه نحاس احمر [illegible] يجعل في النار ويطرح في ماء [illegible] ويخلط بالصمغ ويكتب به ويدلك اذا جف

حل القصدير درهمين قصدير يذاب ويلقى معه ربع درهم من الزيبق ويترك حتى يبرد ويسحق مع الصمغ ويكتب به

حل الحديد يوخذ سندروس وقطرون وينكار اجزا سوا ويسبك الجميع وهو يذيب الحديد والطلق

حل البيض والقصدير توخذ البرادة من كليهما بتحك بالعسل والما كما يعمل بالذهب سوا لا فرق بينهما

حل الطلق تاخذ منه ما شيت بتدفنه في اخثا البقر ثلاثين يوما ثم تخرجه وتغسله ثم تاخذ من الملح ربع وزن الطلق ومن الزيبق وزن ثلثه وتجعله في بوط وتوقد عليه النار حتى يذهب الزيبق ويبقى الطلق غبارا فتستعمله بالسحق مع الصمغ الاجماع وان تشا فقطعه قطعا صغارا وصب عليه الماء السخن واتركه ثم اخرجه واجمعه واجعله في مثانة ثورا وعلقه للشمس اربعة عشر يوما وافتح المثانة وتجد ما جرا جرا وان تشا فصره في خرقة وعلقها في قدر تنضج فيه العجول وليس يبلغ هذا مبلغ ما تقدم

حل اللك يوخذ من اللك الطيب المنقى مقدار ما ويدرس درسا ويرمى في اناء فطيب على النار ويجعل فيه قدر اربعة امثال اللك ماء ويرمى في ذلك الماء زنة ربع عشر اللك من الشكار البيض الصحيح الطاهر من الدرن بالغسل بعد سحقه فاذا غلا الماء رميت اللك واشتبه في بعضه بيضا فان كان مغلوق اللون زدت فيه يسير شب مصوب وان كان مفتوح اللون زدت فيه الشكار حتى ترضى لونه ثم تنزله عن النار وتصفيه من الثفل وترد الصفو على النار حتى ترضاه للكتاب ثم تصفيه في خرقة صفيقة وترجعه

صفة اخرى تضع في الماء من الغاسول ما احببت وتصفيه وتاخذ اللك نقيا مسحوقا وتلقي عليه من ماء الغاسول قدر اربعة امثال اللك وتصفيه وتختبره فاذا قعد وانتهى لونه بشي من الشب المصوب وتضيف له ماء الصمغ وتستعمله

صفة اخرى اوقية لك منقى من عيدانه وشكار قيراط بعد غسله بدرس الجميع درسا محكما ويصر في خرقة صفيقة في قدر او قيتين من الماء حتى تخرج قواه كلها واضف له شيا من الصمغ وخليه ليلة وصفيه واستعمله

صفة اخرى غاسول درهمان نصف رطل ماء تغلي فهو الغاسول بالطبخ وتصفيه ويغسل الاناء ويرد على نار لينة بذلك الماء ويلقى فيه اوقية من اللك جريشا ويطبخ ويلقى قطرون مربع درهم وشب مثله حتى يستبين احمراره وصفيه ويضاف له شي من السكر وماء الصمغ ويستعمل

صفة اخرى يدرس مقدار من اللك نعما مع شي من الشب ويجعل عليه من الحشيشة ما يغمره ويحرك درسا بليغا حتى تخرج قواه ويصفى ويضاف للصفو شي من صمغ ويستعمل وقد يعمل بالبول ولكن لا يجوز الكتب به فلذلك تركت ذكره

حل الوشق خذ منه ما شيت واجعل عليه ما يغمره من الماء واربعة على نار لينة في حنتمة فاذا بدا يخرج منه بخار دكه حتى ما يبقى حتى لا يبقى منه شي واجعله في الشمس ان شيت وتركه يرسب واكتب به فلك وغراء العقب خير منه اذا غسل وحل على النار بماء وزعفران فاذا ذاب صبى في دوات مخار ووضع فخار صغير على النار وفيه ماء ووضعت فيه تلك

الذوات و تكتب به

استخراج اللازورد من حجر الجيد من اللازورد

تسحق اللازورد والصلب لا غير جيد واستخراجه تسحقه سحقا بليغا و تغسله بالماء والصابون في صحن فاذا صب الماء عنه و جففه للشمس ثم تسحق وتعجن بزيت للغل او فيه فانه ينعقد ثم تعصر في منديل صوف ويعصر في الماء [illegible] يخرج التراب ويبقى اللازورد ثم تغسل بالصابون و يغسل بالماء و يجفف وينزل في صحفة [illegible] ويصب عليه من الخل ما يغمره ويترك ليلة ويصفى ويجفف في الظل ثم تحله فاذا اردت الكتبة به [illegible] على الصلابة وذلك بماء الصمغ وتكتب به وكذلك تفعله بالزنجفور والزرنيخ

واما الزنجار فيحل بالخل والزعفران ويتركب من جميع هذه الاشياء بعضها الى بعض اصبغة [illegible] ما يصور فيها التذهيب [illegible] الماء الذي يطلع عليه الذهب في الحديد والذي يطلع عليه في النحاس [illegible] من الشب والنشادر جزءان بالسواء [illegible] حتى يغلا ويصفل ما يراد تذهيبه [illegible] هذا الماء عليه ويحمى حتى ينشف [illegible] عليه الذهب المسحوق بالزيبق [illegible] خفيفة [illegible] ويحذر [illegible] على النار حتى يصون الزيبق [illegible] ويلون [illegible] جزء من الشب ومثله من الزاج العراقي ومثله من الملح الحراني ومثله من النشادر يسحق الجميع ويطبخ بماء [illegible] في اناء نحاس احمر حتى يذهب الثلث [illegible] ملح حراني وشب يماني وزاج عراقي احمر [illegible] جزء جزء الزاج [illegible] جزء ويطبخ بماء السمك في اناء نحاس احمر [illegible] من الشعير على نار لينة فاذا انحل [illegible] الشعير [illegible] حديدة [illegible] فان احترقت [illegible] وان [illegible] حتى [illegible] اخرى [illegible] من الملح الحراني ومن الملح [illegible] ومن الشب اليماني ومن الزاج العراقي الاحمر ومن الزاج الاخضر ومن الشعير شيئا [illegible] جزء جزء الجميع [illegible] في اناء نحاس احمر على نار لينة فاذا انضج الشعير [illegible] فيها تريد

صبغة اخرى [illegible] او [illegible] شب [illegible] نصف [illegible] ملح حراني [illegible] اوقية [illegible] الزنجار [illegible] من الزاج [illegible] من [illegible] فان لم [illegible] من قضبانه [illegible] الجميع في [illegible] من الماء [illegible] حتى يبقى منه الثلث [illegible] الاصول [illegible] فانها [illegible] بتصيير [illegible] [illegible] على مثال [illegible] الكتاب [illegible] وذلك ان تاخذ من [illegible] البلسان مقدار [illegible] حتى صار [illegible] بالنشارة حتى [illegible] النشارة [illegible] الدماغ [illegible]

واما الطين الذي يطلى به [illegible] انواع كثيرة [illegible] فمنه بسيط ومركب اما البسيط فالطين [illegible] الابيض [illegible] الرومية [illegible] كلها مما يطلى به [illegible] على الصلابة [illegible] ويعمل [illegible] بماء [illegible] جيد [illegible] ومن النبات [illegible] واما المركب [illegible] كثيرة [illegible] البيض [illegible] الذي حل بماء الورد [illegible] يطبخ في الماء حتى [illegible] فوقه [illegible] على حدة ثم يوخذ من الزعفران جزء ومن البياض الابيض جزء ويحك على الصلابة

بذلك الماء ويفرطان بعد ومنها طين فاسي جزء ومن التربة الصفرا جزءان ومن
ما الصمغ ما يعكان به ويفرعان بعد ومنها رجل جملم جزء ومن الكركم جزء يدقان
ويطبخان حتى يخرج [illegible] ويصفى ما وهما ويجعل في حر الشمس حتى ينعقد
ثم يسحق ويعجن بماء الصمغ وانواع التركيب كثيرة وفيما ذكرت مقنع اذ هذا
كاف واما الذي يكتب على الخط المذكور البشر فهو ان ياخذ بياضا ابيض ذا نعومة
ويسحقه سحقا بليغا وتغسله في بيرة حرز وتاخذ صمغا عربيا منقى من خشبه
قدرة بالعيش من ماء التكتم ودعه يذوب ثم اعجن به البياض الذي غسلته عجنا شديدا
وصيره مثل البنادق واجعله في قفا صغيرة ودعه يجف فيها فاذا احتجت اليها
فخذ منه نقطة من ما قراح ثم حرك بطرف قلم نظيف ليسر عليه المداد في الملة
حيث الخط ولا يطلى حتى يجف مداده ثم دعه ساعة حتى يجف مداده ثم اكتب عليه
ما شئت

فصل عمل المسطرة

فيها انواع كثيرة اذكر منها ما امكنني وابدا باخراج الطرة
الطرة السفلى في طول [illegible] على طي الكاغد [illegible] الامام وصورة اخراجها ان تفتح
الضابط في مرمى الصبع فتديا بخط الطي وتنقط نقطتين وتصلهما بالمسطرة
فاذا اخرجت السفلى اخرجت عليها العليا وليس يخفى عليك صورة ذلك واجعل
الطرة العليا من العرض في خط الطرة السفلى من الطول نقطة ودع السفلى الى اخره
وان شئت قدرتها في خط الاسفل واخرجتها كالعليا [illegible] فقسمت ما بين
النقطتين بقسمين متساويين واجعل السد نقطة تخرج عليها خطا مستقيما
الى الطرة العليا لا ما التبيعة [illegible] فوعان تابعة [illegible] التامة تدير على النقطة
التي جعلت بين القسمين نصف دايرة على خط الطرة السفلى ثم اجعل مركز الضابط
ابتدا دايرة تكون حيث يلتقي نصف الدايرة مركزها وتدير على اليمين وعلى الشمال
يتلقى الخطان مع النصف الذي [illegible] الا النقط [illegible] نقطة واحد فوقها [illegible]
دايرة ثم ادر من الجانب الاخر كذلك بحيث تدخل القوسان النقطة وتلك
نقطة موازية للنقطة التي في وسط نصف الدايرة في موضع اخر [illegible] نصف
الاسطار [illegible] ما بالضابط [illegible] واحد الى المعتبر [illegible] حيث انتهت
[illegible] دايرة واجعل المسطرة على طرفها الى نقطة الطرة العليا من
العرض وخط خطا مستقيما بحيث تلتقي مع الخط [illegible] ذلك من خود المسطر
الذي [illegible] مثال ذلك انا نريد ان نقسم مسطرة من احدى وعشرين سطرا فلتاخذ
نصف [illegible] الذي تريد ان يكون فيه ثم تفتح الضابط بفتح اقل من خود المسطرة
في التقدير وتعد عشرة اسطار وتدير الدايرة كما تقدم على هذه الصورة [illegible]
[illegible] وان شئت جعلت خطا [illegible] نصف البيضاء فايما من طرفيه خطين
على الخلاف وسميت كل خط منهما باي [illegible] شئت بالعدد الذي تريد واحدا
الذي هو نصف البيضاء ينقسم الذي بالعدد الذي تريد فخذ منه الخود الذي تطلب
وقسم المسطرة [illegible] صورة ذلك ولبيت الاعمال فيها تفق على غاية فليكتف
منها بما تقدم ذكره فصل في التذهيب نوعان اصفر وابيض [illegible] الاصفر زيت
كتان رطل وربع [illegible] رطل [illegible] صبرا [illegible] تجعل الجميع في قدر جديد
مطبق [illegible] والنورة ان تقرب وترفع الجميع على النار حتى ينسبك و
[illegible] في خرقة فزدير نقط عليها مرة بعد مرة فاذا انعقدت النقطة
الواقفة انزله [illegible] كذلك [illegible] صفة الابيض رطل من زيت الكتان وزيت

من فرخ منفى يجعل الفرخ على النار في قدر جديد مضيف الغا على النار حتى
ينسبك ولا يبقى فيه من الغليان شيء وفيا يسقط بعود او قصبة فاذا انسبك يصب
على الزيت ويرد على النار ويستعمله

الباب الثالث

في قلع الطبع وما شاكله قلع طبع المداد يغسل بدقيق الجرل
والماء فاذا جف يحك فيذهب ويغسل بالعسل واللبن الحليب والملح ودقيق
الشعير ويغسل ايضا بالخل والغاسول ويغسل ايضا بحماض الاترج ويغسل
ايضا بحصرم العنب وايضا بالملح الدراني وجريش الشعير ضعيف الطبع وقد
يغسل ايضا بالشراب الحامض والراس الصابون في ذلك اثر اذا كان في الكتان و
يعرف اذا كان في الحرير او الصوف ويغسل ايضا بالخل والاشنان وحماض الاترج
الاترج ويقلع ايضا بان يدلك بخبز حار وما سخن او يمضغ قرطاسا نقيا و
اغسله به وان شئت خذ اشنانا وغلّه بخل خمر حامض ثم اعصره وعلقه نيا
واغسله به وان شئت خذ اشنانا وطينا وجبرا من كل واحد جزء يطبخ
الجميع بالخل ثم يغمس فيه موضع الحبر بعد مرة وان شئت فامضغ لوبيا
عوضا من نشادر ويجعل على موضع الحبر كانما كان فانه يزول وان شئت
فاغمس موضع الحبر بزيت حتى يتشربه ثم اغسله بالصابون وذكر بعض
الاندلسيين ان الثوب الابيض اذا غسل بالمداد يغسل بماء حماض الاترج الحامض
والعسل والجبن والشراب اذهبه قال وافضلها ماء حماض الاترج وبعدها
العسل قال وان غسل بلبن امرأة اذهب به البتة ويعصر بزبالة من
اثواب الكتان الخبز الحار مع الماء الحار والقراطيس الممضوغة لا غير وزاد
بعضهم في قلع الحبر اللبن والماء يغسل المكان به قلع الحمرة والصفرة من
الثوب يقلعها البورق والماء المغلي بالصابون مجرب غير مرة صفة اخرى في +
قلع الحمرة اغسل الثوب بماء الاشنان المغلي ثم بالصابون ويدخن الثوب
بالكبريت ولا يغسل بالصابون ولا يغسل بالبورق المغلي ثم بالصابون قلع
طبع الحصرم يؤخذ كف قلي ومثله الغاسول فيغلى ويغسل به الثوب
ثم الصابون وان شئت فبالاشنان والقمر ثم الصابون وان شئت فبالاشنان وحب
الرمان ثم الصابون وان شئت فبماء البابونج ثم بالصابون قلع طبع البقرة يغسل
الموضع بالصابون ثم يبخر بالكبريت وان شئت فاغسله بمازريون ثم بماء
العنب فانه يذهب قلع طبع الزعفران يغسل الثوب بالبورق وبالماء
البارد والمشمش او تغسله بالماء والبورق ثم تدخنه بالكبريت وهو رطب
ثم تغسله بالماء البارد والصابون او يغلى القلي حتى يتغير لون الماء ثم
اغسله به وهو حار ثم بعد بالصابون وان شئت غسلت الثوب بالماء وبخرته
بالكبريت وهو رطب فانه يبيض موضعه قلع السواد من الثياب تدلكه بحماض
الاترج وتدخنه بالكبريت او تدق السمسم والشعير ثم تدلكه به او تاخذ
شعيرا فتنقعه ثم تدلكه به او تدلكه بحماض الاترج ثم تضعه للشمس
قلع طبع الجص يغسل الموضع ببول حمار ثم بالماء والصابون وزاد بعضهم
الزيت المغلى او الحليب قلع طبع السواد يؤخذ حماض الاترج فيدلك به
الموضع ثم يغسل بالماء والصابون وزاد بعضهم الزيت المغلى والحليب

قلع طبع السمن يؤخذ حماض الاترج فيدلك به الموضع ثم يغسل بالماء و
الصابون فيذهب السمن [illegible] الطفل [illegible] فانه ينفع ويبيض الموضع :: قلع
طبع الزيت يؤخذ من الشحم [illegible] ويحك الموضع به حكا شديدا فانه
يذهب وان تشا يؤخذ [illegible] فاذا يبس فادلكها وادرها على الموضع
الذي طبع به مع طين ابيض ثم يغسله ببول حمار :: صفة اخرى اذا اصاب
الزيت الثوب الاحمر والاصفر يؤخذ [illegible] في قدح ويصب عليه الماء فان كان
بالنيل خلط معه حصاة منه وان كان اصفر خلط معه زعفران ويلطخ به
وان تشا يؤخذ صفرة بيضة يحك الموضع بها ثم اغسله بالماء فيذهب وان
تشا يضع الطفل الطيب على النار حتى يتحمص ويسحق ثم يعجن ثم يوضع ٤
منه على موضع الزيت ثم يترك ليلة او يوما ثم ينفض على الثوب
فيوجد قد ذهب وان تشا يحل الطفل بالماء حلا محكما ثم الطخ به موضع
الزيت واتركه حتى ييبس ثم اغسله بالماء غسلا قليلا [illegible] عليه الماء
وهذا كله ان كان الماء الزيت في ثياب الصوف والحرير واما اذا كان في ثياب
القطن والكتان فبالصابون وحده يزول جميع ذلك :: قلع طبع الودك والسمن
والعرق في ثياب القطن والكتان فبالصابون يزول جميعها :: الثوب [illegible]
[illegible] يغسل بخطمي وماء الاشنان او بخطمي وماء الحمص واذا كان لونا اخر [illegible]
[illegible] ببول الانسان او [illegible] او [illegible] باحد هذا او باشنان او
حب الرمان او بماء [illegible] على الثوب [illegible] الشعير وادلك به
[illegible] وبالزيت ثم بالصابون [illegible] والماء البارد او بلبن حامض
ودقيق الشعير وطين جديدا [illegible] فوق [illegible] عليه
حتى [illegible] ثم اتركه واغسله بالبول فانه يبيض وان تشا فاغسله [illegible]
[illegible] فانه يذهب به ويذهب بالطبع [illegible] الثوب الاسود بطين
جديد وخل [illegible] وماء [illegible] فانه يذهب بالطبع ولا يذهب سواد الثوب
ويغسل الثوب ايضا بماء الحمص والاشنان [illegible] فانه يذهب به ::
قلع طبع الحبر يغسل الموضع بزيت سخن حتى يذهب الحبر ثم ادلكه [illegible]
[illegible] واغسله بالصابون وماء حار وان تشا فا[illegible] على الموضع عسلا [illegible]
[illegible] فانما تزال [illegible] واحسن ما يعمل هذا في [illegible]
وان تشا فاغسله في الزيت وضعه في الشمس [illegible] وادلك
به الثوب ثم اغسله بصابون وماء حار ويغسل ايضا بالحمص المدقوق مع
الماء ويغسل بماء الحمص المغلى ويغسل [illegible] بالملح والماء قليلا قليلا
فيزول ويغسل ايضا بالخبز الممضوغ والماء :: قلع طبع الزفت يحرك بالجوز
الممضوغ ويغسل فيزول وان تشا فاغمر الموضع في الزيت المغلى حتى
يذوب ثم يخرج الزيت عن الثوب بالجبن اليابس الممضوغ او معجونا بشيء
من الماء ويغسل بعد ذلك بالصابون او بماء الحمص المغلى ويغسل ايضا
بالصمغ [illegible] والصابون بعده ويغسل بالخطمي والماء ويغسل بالزبد
ثم بالصابون ويغسل ايضا بالزيت حتى [illegible] ويذهب اثره ثم يغسل
بعد ذلك بالصابون ويكون معه اشنان :: قلع طبع القطران يغسل
الموضع بالعسل واللبن الحليب او بالاشنان او اللبن الحليب او بماء التين
المطبوخ والصابون :: قلع طبع الدم يحك الموضع حكا شديدا [illegible]

مراق الحمام سخنا او حمام حوض ثم يغسل بدقيق شعير وماء سخن وينقع ليلة في
الماء ثم يغسل بعد ذلك ويغسل بالصابون ويغسل بخزف الحمام مدقوق في الماء ويغسل
ايضا بالحمص المدقوق ثم بالصابون بعد ان يجعل عليه ملح وزيت وايضا يلطخ بماء
بارد وملح ساعة واذا اتصل الدم فاغسله من ساعة بالصابون وان فات ذلك فانه
يصب عليه ماء حار ثم يدلك ساعة بماء حار ثم الف عليه عرق ملح وماء الاشنان و
الماء والملح وايضا ينقع الموضع بالماء الحار ثم يغسل بالصابون وبماء بارد ::
قلع طبع دم البراغيث يغلى الفراسيون بالماء جدا ويغمس فيه موضع الدم ويلقى
عليه الرماد ويغلى فيذهب وايضا يغلى الفراسيون بالماء غليانا شديدا ويغمس
الموضع بذلك الماء فيذهب :: قلع طبع البواسير يؤخذ اشنان واشب ويلقيان
بماء ويغسل الموضع به ثم بالصابون وطبع ماء البواسير الحلوة يغسل بالماء
والصابون وبدلكه حتى يزول كل طبع ما الهنة تصيب الثوب يقلعه خزف الحمام
المدقوق المغلي في الماء وكذلك الزيت ثم الصابون :: قلع طبع قشر الجوز يقلع
بالخل الحاذق اذا غسل به :: قلع طبع قشر الرمان يقلع بالاشنان والقلي و
الصمغ العربي اذا غسل به وبعد ذلك اذا غسل بالصابون وايضا يغسل بالخل
الحاذق قلع طبع حب الرمان يغسل الابيض بالحصرم والاحمر بالابيض ويغسل
الاحمر ايضا بالاشنان والشب :: قلع طبع العنب يغسل بماء الحصرم الحامض
عرقا بماء سخن ودقيق شعير وطبع عنب الاسود يذهب طبع عنب الابيض
والابيض بالاسود قلع طبع التوت يقلع بالابيض منه او بحصرم العنب قلع
طبع الموز يغسل الموضع ببول الحمار ثم بالصابون وان شئت بالبورق ثم
بالصابون وان شئت ببول الثور :: قلع طبع البلح والبسر يغسل ببول حمار ثم
بالصابون :: قلع طبع الحبق يقلع بالملح والتين الحليب وبالخل والاشنان ::
قلع طبع السلق يسقى الموضع بالخل مرة بعد مرة ويغسل بالصابون
فانه يذهب وذكر بعض الاندلسيين انه جرب بيع على طبع احمر فقلعه
وانه لجميع الطبع :: قلع طبع البرز اذا اصاب الثياب البيض يغسل بماء حار
ثم بالصابون البافي الحار من بعد ما يطلى الثوب بقشر مجروش لطخا جيدا
او يغسل بماء حار ثم بالصابون قال الرازي او بماء بارد او صابون واذا اصاب
الثوب الاسود فاغسله بطين جديد وخل خمر وماء حار فانه يذهبه ولا
يذهب لونه واذا اصاب الوشي بخر بالكبريت ثم غسل الغالة بماء وادلكه
به واذا اصاب الثوب الخز تاخذ جلة الصاغة فيلطخ بالعاقل في موضع البرز
فاذا جف فامركه يذهب قلع وينقلع من الكسية بالوجه الاول من هذا الباب ::
قلع طبع برز الكتان يقلع ببصل مدقوق منقوع في ماء حار ويجاد الغسل
به فانه يذهبه :: قلع طبع الاسفرية والاسفنج تقلع بحب رمان حامض وبعد ان
يغسل بها ثم بالماء والصابون او ببعر جمل رطب يطلى الثوب به مع اشنان
ثم يترك يوما ويغسل من غد بماء طيب ثم بالنورة ثم يبسط في الشمس واذا
اصاب الثوب النبيذ والشراب يصب عليه الماء ولا تمسه بيدك فانه يذهب
وكل شيء اصابه شراب مطبوخ فاسق الموضع بماء الصابون مرة وثانية
وثالثة وطبع الشراب القديم يغسل بحب رمان حامض وعسل ثم بالصابون

وماء حار ويغسل ايضا بصابون وبصل وبالماء الحار ويغسل ايضا بروث حمار فاله
الحبشي :: قلع اثر النطفة اذا اصابت الثوب يطلى الموضع بالترمس المنقع ثم
يغسل بالصابون او يطلى بالعسل ويغسل بالصابون او بوال عليه ثم يغسل
بالصابون او يذر عليه كمون مدقوق ثم يغسل بماء الباقلى المطبوخ او
يوخذ القنو [illegible] الملح الحريش [illegible] ويدلك به موضع الاثر ثم يغسل بالماء والصـ
الصابون فيذهب :: قلع طبع الطيب يطبخ بزر الكتان طبخا جيدا ثم يدلك الموضع
عركا جيدا :: قلع طبع البان :: يوخذ خزف العطار ويغلى بالماء ثم يغسل به الثوب
فانه يذهب :: قلع طبع الغالية الطيب يدرس بزر الكتان درسا بليغا ويلطخ الموضع
به ثم يترك قليلا ثم يغسل بماء سخن :: قلع ادهان الطيب ودهن الورس يدق الفول
دقا جيدا او يذر على الموضع ويترك حتى ينشفه ويجرب جربا جيدا فانه يذهب
واغسله ايضا ببول الصبيان وانفعه [illegible] ثم اغسله بالصابون وان [illegible]
[illegible] ان تغسله ببول [illegible] فانه [illegible] هذا الصابون في
تقليع الادهان من ثوب او نقي بالغبرة اليابسة [illegible] ويطلى بها الموضع الذي
اصابه الدهن ثم يترك به [illegible] يذهب :: قلع طبع الخلوق [illegible] بماء التين المغلي
ثم بالصابون :: قلع طبع [illegible] اذا اصاب الثوب يبخر بالكبريت ويغسل [illegible]
بالصابون فيذهب :: قلع طبع [illegible] يغسل الموضع ببول حمار فانه
يذهب الاثر عنه ويقلعه :: قلع الاوساخ يوخذ من الاشنان جزء ومن حب الرمان
الحامض جزء ويطبخان في الماء ويغمس في طبيخهما الثوب ويغسل بعد
ذلك بصابون :: قلع اصباغ الثياب يوخذ حماض الاترج او ليمونا يطبخان ويغسل
الثوب بطبيخهما او ينقع في ماء ويدخل فيه او يدخن الثوب المصبوغ بالكبريت
والثوب رطب. قال ابن [illegible] انما ذلك في الاحمر والاصفر وكل صبغ [illegible]
بالغسل يدخن بالكبريت [illegible] او يوخذ الاشنان وخل حامض [illegible]
[illegible] ثم يغلى الثوب مع هذا غليا شديدا ويغسل بعد ذلك بالصابون
[illegible] الاشنان او حب الرمان الحامض ويغلى بالماء غليا شديدا ثم يغسل
به وقال بعض الغاسلين ان غسل الثوب بحماض الاترج وماء ملح [illegible]
[illegible] منها وكذلك ان انقعته في انماء قد حل فيه بورق ويغسل
[illegible] وكذلك [illegible] ايضا يقلعه ويذهبه :: قلع اوساخ اليد يغسل
بحماض الاترج ثم بالماء :: قلع طبع الدعن يوخذ [illegible] ويبل بالماء
ثم يطلى به الاثر ويترك حتى ييبس ويحك فيذهب :: قلع زيت [illegible] يغسل
الموضع بالصمغ العربي المنقوع بالصابون او يغسل بالخطمي و[illegible]
وان كان الثوب مصبوغا بالسواد غسل بالغبيراء :: قلع [illegible] من الثياب
يذر على الموضع [illegible] وملح مسحوقين [illegible] حارة [illegible] :: صفة تقليع الثياب
المصبوغة بالالوان تاخذ عشر امداد من [illegible] او [illegible] النخل وتاخذ
[illegible] غاسول جبلي او [illegible] فيجعل الجميع في قدر نظيف ويصب عليه
من الماء ما يغمره ثم يغليه غليانا جيدا ثم [illegible] فاذا رايته قد علا عليه
مثل الرغيف فانزله واعصره في ازار عوف وانقع الماء في ثلاثة [illegible]

ثم ادخل الثوب في جفنة منها تقلبه فيها ولا تعكه ثم ادخله في الثانية ثم
في الثالثة ثم اغسله بعد ذلك بالماء وانشره في الظل قليلا والهواء ومونس و
شدا في تخت تجده طيبا وقال بعضهم ان الموضع المتسخ من الثوب ينبغي ان
ينقع في ماء لبن يوما وليلة ويبدل الماء مرتين او ثلاثا او يدلك دلكا
رفيقا او يجعل اخيرا في رغوة صابون ويصفى بالماء :: عملة تبيض الغزل
الحلو يوخذ القيلان ويعرك به الرماد الغربيل ويجعل فيه الغزل الحلو ويبيت
في موضع حار او محجوبا فانه من غطاء النار فانه يبيض :: عملة اخرى يوخذ
روث البقر وفحال الفحم وخمير القمح الحمض الحامض ويصنع الجميع في
ساتر او ... اياما ويحرك ثم يوخذ الغزل الحلو ويلقى فيه للشمس
فانه يبيضه :: صفة اخرى اذا وضع الملح في الماء ويبقى يومين وليلتين
وحرك وانقع فيه الثوب الخام يوما وليلة وغسل بالماء مرتين او ثلاثا
عاد ما فيه وقال بعضهم ان هذا الماء اذا اغسل به على طبع وجعل له
للشمس زال الطبع فصل



